جامعة يريفان الحكومية

كلية الدراسات الشرقية

قسم الدراسات العربية

كاييانيه مكرتوميان

المراسيم ـ العقود
كمصدر للعلاقات الأرمنية ـ العربية
بين القرنين 7 - 12 م

ترجمه عن الأرمنية

الدكتور ألكسندر كشيشيان

عضو اتحاد الكتاب العرب

يريفان، أرمينيا، 2022

UDC 930.2

كاييانيه مكرتوميان ,المراسيم ـ العقود كمصدر للعلاقات الأرمنية ـ العربية بين القرنين 7 ـ 12 م // ترجمه عن الأرمنية الدكتور ألكسندر كشيشيان, يريفان، 2022

تقدم الدراسة المراسيم ـــــ العقود كمصدر للعلاقات الأرمنية ـــــــ العربية القروسطية
وهي نتيجة دراسة الباحثة لسنوات طويلة
مبنية على كامل مادة المخطوطات بالأحرف العربية
في دار مخطوطات ميسروب ماشتوتس في يريفان.
يتوجه الكتاب إلى الباحثين العاملين في مسائل العصور الوسطى العربية ـــــ الإسلامية،
المؤرخين الاختصاصيين في المصادر
كذلك إلى طلاب الدراسات العليا.

ISBN 978-5-8084-2562-0

المحتوى

من المؤلفة 5

المقدمة 7

الفصل الأول

معاملة الرسول محمد ﷺ للمسيحيين

(1) بدايات تشكّل العلاقات بين السكان المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى في القرآن الكريم 18

(2) الاتفاقية (العهد) في المرحلة الإسلامية المبكرة 27

(3) الاتفاقيات االممنوحة من قبل الرسول 30

الفصل الثاني

العقود كمصدر للعلاقات الأرمنية–العربية

(1) العهود التي قدمها الرسول والحكام المسلمون للجالية الأرمنية المقدسية 48

(2) العهود المقدمة لسكان البلدان المجاورة (فيرك، آران) 58

(3) "المنشور الكبير" 70

(4) "المنشور الصغير". إنعكاس ثورة عام 703 م في التأريخ الأرمني 82

(5) العهود الرسول والخليفة علي ابن أبي طالب باسميهما وبالعربية في دار المخطوطات 94
(6) العهود المحمدية في مؤلفات المؤرخين المسلمين 104

الفصل الثالث

العهود الممنوحة لسكان البلاد الخاضعة في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة

(1) ما بين النهرين وسوريا 112
(2) إحتلال القدس، الخليفة عمر ووثيقة عهد السكان المسيحيين 121
(3) وثيقة العهد مستند قانوني 123
(4) العهود الممنوحة للسكان المسيحيين والزردشتيين في فارس الساسانية 127
(5) وثيقة العهد المنسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب المقدمة لسكان سوريا المسيحيين 133

إستنتاجات 143
جدول المصادر الأولية والآداب المستخدمة 146
ملحق: المخطوط رقم 358, دار مخطوطات يريفان باسم ميسروب ماشتوتس 162

من المؤلفة

قمنا في هذا البحث بدراسة العهود التي منحها مؤسس الإسلام الرسول محمد ﷺ وخلفاؤه للأرمن بناء على مصادر أرمنية من القرون الوسطى. يرتبط العهد، الذي قدمه الرسول للجالية الأرمنية المقدسية بشكل وثيق، مع تلك العهود التي أعاد التصديق عليها الخليفتان علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ثم صلاح الدين والسلاطين العثمانيون.

خُصص مكان محوري في البحث للعهود المحفوظة في ديوان الكاثوليكوسية في دار مخطوطات مسروب ماشتوتس في يريفان المنسوخة بين القرنين 16–19 الممنوحة باسم الرسول محمد والخليفة علي بن أبي طالب للمسيحيين والأرمن ولأول مرة دُرست من قبلنا ووضِعَت في التداول العلمي.

تحتاج العهود المذكورة إلى تعميمها ليس في الجو العلمي الأرمني ومحيط المؤرخين فحسب، بل أيضاً في المجتمع المتكلم بلغات أجنبية والعربية خاصةً لإبراز حيويتها التاريخية في الواقع الأرمني عبر العصور.

كانت تلك العهود ضمانة للسكان الأرمن للذود عن حقوقهم ضد تدخلات السلطات المسلمة. لذلك، ونظراً لأهمية الموضوع، فإن هدفنا الرئيسي هو ترجمة البحث إلى اللغة العربية ونشره.

حقق الدكتور ألكسندر كشيشيان الترجمة العربية عن الأرمنية. وبفضل نشاطه المثمر، ترجم 61 كتاباً لعلماء أرمن وأجانب إلى لغة الضاد عن اللغات الأرمنية، الروسية، الإنكليزية، التركية والعثمانية حول القضية الأرمنية، التاريخ والآثار. هو طبيب عيون مرموق، عضو اتحاد كتاب العرب في سوريا 2002، عضو مؤسس للجمعية العينية السورية 1976، عضو الجمعية العينية الفرنسية 1977 ورئيس تحرير "الكتاب السنوي لجمعية العاديات السورية" حول الآثار السورية. قام كذلك بنشاط كبير لتعريف المجتمع العربي السوري والعالم العربي بثقافة الأمة الأرمنية وتاريخها.

نعبّر عن شكرنا العميق وعرفاننا بالجميل للسيد ألكسندر كشيشيان لترجمة بحثنا بدون شوائب وحافظ المترجم على النَفَس والروح التاريخية القروسطية للكتاب مضيفاً إليه حيوية وقيمة جديدتين. إنه لشرف كبير لي أيضاً أنه قيّمَ أهمية الدراسة وتبنى ترجمتها وغايته إيصالها إلى الأجواء المتحدثة باللغة العربية.

أعبر كذلك عن شكري الكبير بالجميل لرئيس قسم الدراسات العربية في جامعة يريفان الحكومية الدكتور في العلوم التاريخية الأستاذ هايك كوتشاريان لأنه، بفضل مبادرته وجهوده النشيطة فقط، أصبحت ترجمة الكتاب حقيقةً.

المقدمة

هذه الدراسة مهداة للمراسيم ـ العقود التي منحتها الخلافة العربية لسكان البلدان المفتوحة فانتظمت علاقات المسلمين الفاتحين مع السكان غير المسلمين طوال قرون مديدة باستمرار. إستحقت تلك العهود على انتباه خاص التي، حسب الروايات الأرمنية التاريخية القروسطية، قدمها مؤسس الإسلام الرسول محمد ﷺ وخلفاؤه للمجتمعات الأرمنية والمسيحية الأخرى. تُدعى هذه العقود في تأريخنا بـ "المنشور" وتهدف للحفاظ على حقوق الجاليات المسيحية الإثنية والكنسية والتصديق عليها.

شهد المؤرخ الأرمني صمويل آنيتسي من القرن 12 م أن محمد، "المشرّع والرسول"، قدّم صكّاً للعالَم الأرمني لاعتناق المسيحية بجسارة شريطة أن تدفع كل دار 4 دراهم فضية كجزية، كمية من القمح، خرج حصان، قفّازات، حبل مصنوع من الشعر [1] ويُعفى رجال الدين، العسكريون وطبقة الأمراء من الضرائب.

وكان هذا العقد معروفاً باسم "المنشور الكبير" لتمييزه عن العقد الآخر "المنشور الصغير" الذي هو عهد بمحتوى ديني قدمه القائد محمد بن مروان 693–709 م للأرمن في القرن 8 م وتقع في أساسات العقود

[1] أ. تير-ميكيليان، صمويل آنيتسي، مطبعة كاثوليكوسية إتشميادزين فاغارشابات، 2893، ص. 82

تلك التي منحها الرسول لسكان شبه الجزيرة العربية المسيحيين وغير المسلمين الآخرين. كرّر الخلفاء والحكام المسلمون لاحقاً ظاهرة "الورقة" لاستخدامها من أجل مصالحهم لكنهم في الوقت ذاته كانوا يؤمّنون العلاقات الطيبة مع غير المسلمين في بلادهم للحفاظ على السلم الداخلي في الدولة، تقوية الإقتصاد واحتوائهم في الجو العام الإجتماعي ـــ النفسي للبلاد. إنه من غير الممكن عدم دراسة محتوى هذه العقود وطبيعتها والتعرّف بمحتواها لأنها أمثلة أُعيد العمل بها وتأقلمت مع الزمن.

ألقينا ضمن الإمكانيات المتاحة ضوءاً على المخطوطات العربية والفارسية في دار مخطوطات ميسروب ماشتوتس في يريفان وترجماتها الأرمنية التي تخصّ هذا الموضوع كحقائق بارزة للعلاقات الأرمنية ـــ العربية أثناء القرون الوسطى. ورغم الدراسة الوافرة للعقود الموقعة بين القادة المسلمين وسكان البلدان المفتوحة، لكن، المناشير العالية كعقود ممنوحة للسكان المسيحيين من قبل الرسول والخلفاء من بعده[2] من المحتمل جداً لم تُدرَس بشكل شامل ولم تُنسّق بل جرت بكل بساطة مراجعات مقتضبة في بعض المقالات حيث ذكرت دوافع خلق هذه العقود وفحواها.

يجب الإشارة على وجه الخصوص إلى أسماء علماء مرموقين في العلوم الأرمنية والاختصاصيين في تاريخ القرون الوسطى هـ.أناسيان،

[2] هـ. أناسيان، دراسات صغيرة، منشورات الكلية الأرمنية الدولية، لوس أنجيليس، 1987، ص. 627.

هـ.بابازيان وأ. تير – غيفونديان الذين كان لهم باع استثنائي طويل لوضع تلك العقود في مجال التداول العلمي.

دُرست في هذه الدراسة المشبعة بأدلة وحجج غنية ظاهرة المنشور العالي كعامل هام ومنظّم للعلاقات الأرمنية ـ الإسلامية ومسيرتها التطويرية.

ساعد العمل جيداً في فهم دقائق منظومة العقيدة الإسلامية القروسطية القيمة التي إنعكست في التسامح النسبي وإنسانية العرب الفاتحين تجاه الشعوب الخاضعة ووجدت مكانتها أيضاً في العقود الممنوحة.

لم تنزل المسائل المتصلة بالبلدان الإسلامية عن الصفحات الإعلامية العامة طوال عقود. بوسع البحث، المبني على مواد المخطوطات بالأحرف العربية، القيام بدور مرموق في إيضاح هذه المرحلة أو تلك للعلاقات الأرمنية ـ العربية. الآن، وبعد أن أصبحت أرمينيا دولة مستقلة وأُقيمت علاقات رسمية حكومية بين أرمينيا والبلدان العربية، فمن الحيوي بمكان تحديث العقود المبرمة في العلاقات الأرمنية ـ العربية لأنها تساعد في تثمين تلك العلاقات مجدداً.

لا يزال البحث جارياً حتى يومنا لدراسة مسألة مصداقية العقود باسم الرسول 610–632 م والخليفة علي ابن أبي طالب 656–661 م تاريخياً وانتمائها الدقيق لأن بعض الحلقات العلمية تميل إلى الارتياب من قيمتها التاريخية. ففي الحقيقة، من المستحيل غض الطرف عن هذه الناحية لأن تلك العقود تعكس مراحل تاريخية صريحة وهي مصادر هامة تمنح معلومات تاريخية مقنعة حول زمانها. وبناء على رأي الباحثين، فإن

كل وثيقة أكانت أصلية، مكررة أو منقولة كانت لها بواعث خلقها كمصدر وأهمية[3] (3).

لا جدال. كانت لجميع تلك العقود العديدة نسخها الأصلية الأولية وبموجبها تم تأمين استقرار مصالح الخلافة الإقتصادية، الإجتماعية والأخلاقية. كذلك كانت تهدف إلى تنظيم العلاقات والاتصالات مع الشعوب الخاضعة العديدة. بناء على الإختصاصي الروسي الشهير في المصادر التاريخية س.م. كاشتانوف ، علينا دراسة كل وثيقة تاريخية على حدا بغض الطرف عن مصداقيتها[4].

تضم المادة الأساسية من الناحية الكرونولوجية الحقبة الممتدة بين النصف الثاني للقرن 7 م وحتى القرن 12 م: مراحل حكم الخلفاء الراشدين الأربعة (632–661 م) ومرحلة حكم الخلفاء الأمويين والعباسيين. أُعيد النظر إلى العصور اللاحقة (حتى القرن 19) عندما وقع الشعب الأرمني تحت سيطرة محتلين مسلمين مختلفين وكان يتطلع إلى تخفيف أوضاعه بعض الشيء والحصول على بعض التسهيلات من الحكام المسلمين بمساعدة المستندات التي تحمل اسم الرسول.

---

[3] Каштанов С.М., О Подлинности и достоверности актовых источниов, О подлинности и достоверности исторического источника. Под. Ред. А.В.Гонтаренко. Издательство Казанского университета, Казань, 1991, с. 28.

[4] Ibid

درسنا مفصلاً ظروف العقود المحمدية[5] بالتوازي مع بنود العقود الممنوحة منه لسكان شبه الجزيرة العربية والشعوب التي تنتمي إلى ديانات أخرى. سُرد البحث انطلاقاً من دراسة شاملة للمصادر الأولية الأرمنية والأجنبية (العربية بشكل أساسي)، الآداب المتصلة بالموضوع وبتطبيق مبدأ التحليل النقدي للأدلة.

يعود أساس البحث العام إلى الدراسات النصبية للمستشرقين الروس والأوروبيين ڤ.بارتولد[6]، ي.ب. بوتروشيفسكي[7]، ن.ي.فون كريونيباوم[8]، أ.ماسّيه[9]، أ.ميتس[10] وأ.كريمسكي[11].

إستخدمنا كذلك المصادر الأصلية العربية الهامة بين المصادر الإسلامية وفي حالات خاصة ترجماتها إلى اللغات الأجنبية عن العربية والأرمنية. إستخدمنا كذلك مصدراً لا يمكن تقييمه وهو القرآن الكريم النص الأوثق حول معاملة الرسول لليهود والمسيحيين. إستفدنا أيضاً من ترجمات

---

[5] أخذنا بالحسبان تلك العقود العديدة في دار مخطوطات مسروب ماشتوتس في يريفان المنسوخة في القرون 16-19 باسم الرسول وعلي ابن أبي طالب وهي نسخة "مسيحية" للعهد الذي مُنح لسكان مدينة نجران المسيحيين ويتراوح تاريخها بين القرنين 7-9 م.

[6] Бартольд В.В., Работы по истории ислама Арабского Халифата, Сочинения, т.6, “Наука”, Москва, 1996.

[7] Петрушевский И. П., Ислам в Иране в VII-XV веках курс лекций, “Наука”, Ленинград, 1996.

[8] Грюнебаум фон Г.Э., Классический ислам. Очерк историй (600-1258), “Наука”, Москва, 1996.

[9] Массэ А., ислам. Очерк историй, “Наука”, Москва, 1982.

[10] Мец А., Мусулманский Ренессанс, “Наука”, Москва, 1996.

[11] Крымский А., Исторія Арабовь, ихъ халифать, ихъ дальиейшия. Судьбы. Краткий очеркь арабской литературы. Типография Варвары Гатцукъ, Москва 1903.

ي.كراتشكوفسكي (أرمني الأصل–المترجم) العلمية وترجمات أ.أميرخانيانتس الأكثر دقة لنص القرآن الأصلي[12].

وُضعت في أساس العقود المحمدية الامتيازات التي منحها الرسول لسكان شبه الجزيرة العربية من يهود ومسيحيين كذلك واجباتهم التي حُفظَت بشكل خاص في دراسة الكاتب الشهير من القرن 9 م عبد الملك ابن هشام (توفي سنة 834 م)[13]. كتب دراسة مستنداً على المادة التي خلّفها ابن إسحاق مؤلف سيرة الرسول. تطرق بدوره المؤرخ المسلم من القرن 9–10 م البلاذري[14] إلى موضوع العقود المذكورة.

كذلك تُعتبر أعمال المؤرخ الطبري[15] من القرن 9–10 م والمؤرخ والجغرافي المسعودي من القرن 10 م قيمة جداً[16].

أكمل المؤرخ المسلم ابن الأثير في مرحلة متأخرة في كتابه، المشكّل من مجلدات عديدة، جمع الموضوعات الموثقة المكدسة مؤكداً على المعلومات العديدة للذين سبقوه وتطرق بدوره إلى العقود[17].

---

[12] Коран. Перевод и коментарий И.Ю. Крачквского, Москва, 1986.

[13] Das Leben Muhammed`s nach Muhammad Ibn Ishsk bearbeited von abd al-Malik Ibn Hisham aus den Handschriften zu Berlin, Leipzig, Gotha und Leiden B.I, Theil 1, Gothingen, 1859.

[14] الإمام أبو الحسن البلاذري، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، 1403 هـ= 1983.

[15] ابن جعفر محمد جرير الطبري (تاريخ الرسول والملوك لأبي جعفر محمد ابن جرير)، الطبري 224-310، الجزء الثاني، القاهرة، 1900، دار المعارف، الجزء الثالث، القاهرة، 1962، الجزء الرابع، القاهرة، 1977، تاريخ الرسول والملوك.

[16] أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي المسعودي، كتاب التنبيه والأشراف، Bibliotheca geographorum Arabicorum, Tome VIII Brill, 1967.

[17] الكامل في التاريخ للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي حسن علي ابن محمد ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين، الطباعة المنيرة، الجزء الثاني، القاهرة، 1349 هـ=1930، الجزء الثالث، القاهرة، 1937-1938.

يستحق ذكر دراسة محمد حمدالله أيضاً باللغة الفارسية التي تحوي عقوداً باسم الرسول والخليفة علي ابن أبي طالب ممنوحة للمجتمعات المسيحية (الأرمنية، القبطية، السريانية). رُتبت عقود الرسول، الممنوحة لسكان شبه الجزيرة العربية اليهود والمسيحيين، عن طريق قادته المسلمين. إستُخلصت تلك العقود من مؤلفات مؤرخي القرون 9–12 م الواقدي، أبو عبيدة، اليعقوبي، ابن الأثير وسواهم.

وكمصدر أولي تاريخي لم يفقد قيمته، نثمن دراسة ن.ميدنيكوف عالياً وهي ترجمات حققها من أبحاث مؤرخي القرون الوسطى المسلمين[18].

ومن المصادر الأولية المتصلة بالموضوع أيضاً، ترجمة مقتطفات قام بها العلماء الأرمن المرموقون أ. تير –غيفونديان[19]، ب. خالاطيانتس[20] وهـ. نالبنديان[21] من المصادر الأولية الإسلامية.

لدراسة العقود المحمدية، من الأهمية بمكان التطرق إلى مصادر القرون الوسطى الأرمنية أيضاً. ويُعتبر "تاريخ" المؤرخ الأرمني سيبيوس من

---

[18] Медников Н. А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов, по арабским источникам. Православный Палестинский сборник 17:2 (1-4). СПб.: Имп. Прав. Палестинское Общество, 1897.

[19] "مؤرخون عرب القرن 9-10 م"، المقدمة وترجمة النصوص الأصلية آرام تير غيفونديان، منشورات جامعة يريفان الحكومية، 2005، كذلك "المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن"، 16، المصادر العربية، الجزء 3، (ثم مؤرخون عرب من القرن 9-10)، ابن الأثير "الكامل في التاريخ"، ترجمة النص، المقدمة والشروح من قبل آرام تير-غيفونديان، (المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، 11، المصادر العربية، الجزء 2، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1981 (ثم ابن الأثير

[20] مؤرخون عرب حول أرمينيا، جمع المادة وترجمها ب. خالاطيانتس، مطبعة الآباء المخيتاريين، فيينا 1919

[21] المصادر العربية حول أرمينيا والأرمن، جمع هـ. نالباندیان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1965.

القرن 7 م، على وجه الخصوص، ذو قيمة كبيرة من وجهة نظر دراسة تاريخ أرمينيا القروسطي والعلاقات الأرمنية ـ العربية المتبادلة[22]. كذلك أعمال المؤرخ الأرمني من القرن 8 م غيفوند[23]، المؤرخون الأرمن بين القرنين 9–11 م هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي[24] واستيبانوس أصوغيك تارونيتسي[25].

ذكر عن "المنشور الكبير والصغير" المؤرخون الأرمن من القرن 12–13 م صمويل آنيتسي[26]، كيراكوس كانتساكيتسي[27] مخيتار آنيتسي[28]. ومن القرن 10–11 م "تاريخ" المحدّث المجهول[29]. قام المؤرخ الأرمني من القرن 14–15 كريكور تاطيفاتسي بتصنيف العهود المذكورة[30].

ولدراسة الموضوع، تحوز بعض المخطوطات في دار مخطوطات مسروب ماشتوتس وبعض المستندات في ديوان الكاثوليكوسية باللغات العربية،

---

[22] تاريخ سيبيوس، دراسة ك.ڤ. أبكاريان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1979.

[23] تاريخ غيفوند راهب الأرمن الكبير، المقدمة ن. يزيانتس، مطبعة ي.ن. سكوروخودوف، سان بطرسبورغ 1887. تاريخ غيفوند، ترجمة، مقدمة وشروح آ. تير-غيفونديان، مطبعة "الكاتب السوفياتي"، يريفان 1982.

[24] تاريخ الأرمن للكاثوليكوس هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي، تيفليس 1912.

[25] تاريخ الكون لاستيبانوس تارونيتسي أصوغيك، مطبعة ي. سكوروخودوف، بطرسبورغ 1885.

[26] صموئيل آنيتسي.

[27] كيراكوس كانتساكيتسي، تاريخ الأرمن، دراسة ن. ميلين أوهانجانيان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1961.

[28] مخيتار آنيتسي، التاريخ الكامل أو سفر الدواوين، ص. 15، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1983.

[29] تاريخ المحدّث المجهول (من المحتمل شابوه باكراتوني)، الترجمة عن اللغة الأرمنية الكلاسيكية (كرابار)، مقدمة وشروح م.هـ. داربينيان-ميليكيان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1971

[30] كريكور تاطيفاتسي، ضد التاجيك، منشورات "ف س ف – برينت"، يريفان 1971

الفارسية والتركية على أهمية كبيرة[31]. قام المستشرق الأرمني الشهير هـ. بابازيان بترجمة عقد الرسول عن الفارسية[32] الذي يعود أيضاً إلى مسائل حصانة رجال الدين الأرمن وإعفائهم من الضرائب.

إستخدمنا في بحثنا النموذج "المسيحي" للعقد الذي قدمه الرسول إلى سكان نجران كمصدر أولي تاريخي[33]. إستخدمنا أيضاً، أثناء بحث ظروف العقود المحمدية ومسائل العلاقات المتبادلة بين الحكام المسلمين والسكان المسيحيين الخاضعين، الآداب الاختصاصية والنظرية أعمال ف. أزاريا[34]، أو. بولشاكوف[35]، ن. هوفهانّيسيان[36] أ. كوليسنيكوف[37] وسواهم. أما أسماء المؤلفين الآخرين فإنها مذكورة في جدول المصادر في نهاية الكتاب.

---

[31] ديوان الكاثوليكوسية، المحفظة 1 آ، الوثيقة 1، مخطوطات دار مخطوطات مسروب ماشتوتس رقم 2622 صفحة 115 أ-116 ب، رقم 6984، ص 303-305 ب، مخطوطات بالأحرف العربية رقم 272، 357، 358. ديوان الكاثوليكوسية المحفظة 3، الوثيقة 130.

[32]) بابازيان هـ. المستند 21، مستندات دار المخطوطات بالفارسية: مراسيم، الكراس أ، (القرن 15-16 م)، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1956، ص. 69-72.

[33] Колесников А., Две версии догвора Мухаммада с христианами Наджрана, Палестинский сборник, вып. 28 (91), “Наука”, Ленинград 1986, с.24-33. Histoire Nestoirenne (Chronique de Seert), II partie, publee et traduit e par Addai Sher, Paris 1918, p. 602-617.

[34] Azarya V., Armenian Quarter of Jerusalem, Urban Life behind monastery walls, Berkeley, Los Angeles, London, Univ. of California, 1984.

[35] Большаков О.Г., История Халифата, Ислам в Арабы (570-633), т. 1, “Восточная Литература”, Москва, РАН, 2000. (Болшакв О. История Халифата). Большаков О.Г., Средновековый город Ближнего Востока, VII-середине VIII-в, социально-экономические отношения, “Hayka”, Mocква, 1984.

[36] هوفهانّيسيان ن. تاريخ البلدان العربية، المجلد 1، العرب من القرن 7 م حتى سنة 1516، "مطبعة زانكاك-97"، يريفان 2003، كذلك: جاليات الشرق الأدنى وسوريا الأرمنية وتطلعاتها، منشورات "ليموش"، يريفان 2015

[37] Колесников А.И. Завоевание Ирана арабами (Иран при «праведных» халифах) / Отв. ред. О.Г. Большаков. М.: Главная редакция восточной литературы, 1982

تقع في أساس العقود المحمدية للجالية الأرمنية المقدسية تلك التي منحها الرسول ولاحقاً الخليفتان علي ابن أبي طالب وعمر ابن الخطاب والعقود التي قدمها الحكام المسلمون. يستشهد بها اختصاصيون أرمن كبار مرموقون في تاريخ القدس مثل ت. سافالانيان وأ. هوفهانّيسيانتس اللذان إستفادا من المصادر المسيحية والإسلامية أثناء سرد المواد التاريخية.

لتوضيح أسماء البلدان والمدن، إستخدمنا معجم الجغرافي الشهير من القرن 13 م ياقوت الحموي. أما القياسات في تلك العقود وما يماثلها من أوزان، فقد إستفدنا من دراسة ف. خينتس والموسوعات الإسلامية.

ونحن إذ نوضّح المسائل الأساسية للبحث، نُعبّر عن شكرنا بالجميل للمستشرقين الأجلاء أ. كوزمويان، هـ. جامكوتشيان، ف. تير غيفونديان وي. ميناسيان لإرشادنا في المسائل الإختصاصية وتقديم نصائحهم القيمة.

القسم الأول

موقف الرسول محمد ﷺ تجاه المسيحيين

(1)بدايات تشكّل العلاقات بين السكان المسلمين والمسيحيين في القرآن الكريم

إستخلص الرسول معلوماته عن المسيحية عبر أحاديثه الدينية مع رجال الدين اليهود ورهبان الأديرة المسيحية الذين، حتى تغلغل المسيحية في شبه الجزيرة العربية، كانوا منتشرين في العالم العربي. وكان الحديث يعود حول إبراهيم، هاجر، يوسف، إسماعيل وسواهم من الشخصيات في الإنجيل[38].

يذكر التاريخ الإسلامي في القرون الوسطى احتكاكات الرسول المختلفة مع رجال الدين المسيحيين ويقدم المؤرخون الأرمن معلومات حول ذلك. بناء عليهم، جاء الرسول إلى جبل سيناء المقدس وتتلمذ على يد سيرجيوس البحيري الذي عرّفه على العهدين القديم والجديد[39].

إبتعد الرسول إلى يثرب (المدينة المنورة–المترجم) بسبب خلافاته مع أعيان مكة (أم القرى–المترجم). وكانت هناك جالية يهودية في المدينة في هذا الوقت تتعايش في سلام مع العرب الوثنيين والمسيحيين. لم يقبل سكان المدينة عقيدة الرسول فحسب، بل إستأمنوه على زعامة المدينة الروحية[40]. إحتفظ التاريخ، لحسن الطالع، بأول دستور لسكان المدينة أُلف سنة 622–623 م بعد هجرة الرسول. إعتبر الرسول العرب واليهود أمة واحدة في مرحلة خلق هذا الدستور لأنه كان على قناعة أنه يُبشّر

---

[38] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء الثاني، ص. 1125/1.

[39] مختار آنيتسي، ص. 57-63.

[40] Бартольд В.В.Работы по истории ислама и Арабского халифата, сочинения, т.6, с.147, Большаков О., История Халифата, т.1, с. 90.

العقيدة نفسها التي كان موسى يدعو إليها في زمانه. تحوّل هذا الدستور إلى "إتفاقية" أُبرمت بين الرسول وسكان المدينة وخلق أساساً لتشكّل مجتمع مسلم. وصلنا النص الكامل من خلال كاتب سيرة الرسول ابن هشام (توفي سنة 834 م) وضُمَّ إلى كتاب "السيرة النبوية"[41]. تحدث النص حول الأقوام العربية التي تقيم في مدينة المدينة وكانت تحت حماية الله والرسول حتى ذلك الوقت وتُعتبر أمة إسلامية واحدة موحدة. تُذكر أيضاً أسماء الأقوام العربية واليهودية التي يجب أن تكون لطيفة وحسنة الالتفات تجاه المسلمين ومساعدتهم لتأمين النفقات الحربية. وبفضل هذا الاتفاق، إلتزم سكان المدينة في رفع جميع الجدالات الناشئة بينهم إلى قضاء الله ورسوله[42].

وكان اليهود يوصفون في الاتفاقية بـ "جماعة إلى جانب المسلمين"[43]. ففي الحقيقة، تشهد هذه الوثيقة على أن الرسول كان عطوفاً لطيفاً تجاه اليهود ومتسامحاً تجاه دينهم. دفع الرسول بإبراهيم إلى المرتبة الأولى إعتقاداً منه بأن اليهود والمسيحيين، الذين يعتبرونه جد دينهم، سيميلون إليه ويعتنقون دينه أيضاً. نقرأ في آية من سورة البقرة، وهي إحدى أطول السُور في القرآن الكريم: "قال أصحاب كتاب السماء، كونوا يهوداً أو مسيحيين لقيادتكم. قلْ إن هذه الديانات المحرّفة لا يمكنها أن تصبح

---

[41] السيرة النبوية لابن هشام، 2، ص. 126-129.
Ibn HishamM Erster Band, Zweiter Theil, s.341-344
[42] Бартольд В.В., Работы по истории ислама и Арабского халифата, сочинения, т.6, с.96.
[43] Грюнебум фон Г.Э., Классический ислам, очерк истории, с.41.

مرشدة بل لنتّبع دين إبراهيم العادل"[44]. لكن، وبسرعة كبيرة، عندما نجح الرسول في ترسيخ سلطته الروحية والدنيوية في المدينة، صعّد من مواعظه "محاولة منه لإرتداد اليهود، خصومه الأكثر عناداً"[45]. دعا الأقوام اليهودية من بني قينوقة اعتناق الإسلام مهدداً بأن الله سيعاقبهم. أفلح الرسول في طرد الأقوام اليهودية من المدينة فحُفظت هذه الحقيقة بصور دراماتيكية على صفحات تاريخ الإسلام. ثم قرر الرسول توسيع تأثير عقيدته في سوريا لكن كانت هناك عقبة جدية وهي واحة خيبر المسكونة باليهود بشكل أساسي.

عقد الرسول مع يهود خيبر إتفاقية صلح قُدمت من قبل "محمد مساعد موسى وشقيقه"[46]. ثم تحرك الرسول باتجاه وادي القرى، وبعد محاصرة سكانها لأربعة أيام، وافقوا على الاعتراف بسيادته وقدموا له قسماً من محصولهم[47]. عقد الرسول اتفاقية مع قبيلة بني عاديا في واحة تيماء التي كان يتوجب عليها دفع الجزية للإنضواء تحت رعاية الإسلام[48].

---

[44] 2:135، القرآن المقدس، ترجمة عن الفارسية ي.هاخفيرديان، منشورات "يكيا"، يريفان 2006

[45] Flugel G., Geschichte der Araber for den Sturz des Chalifates von Bagdad, band 1, Leipzig 1867, s. 80.

[46] نامه ها وبيمانهاي سياسي، ص. 138.

[47] البلاذري، فتوح البلدان ص. 43-45. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء الثاني، ص. 152.

[48] نامه ها وبيمانهاي سياسي، ص. 144.

وكان الرسول في البداية على اعتقاد عميق بأنه يبشّر بالدين نفسه الذي كان إبراهيم يدعو إليه في زمانه[49] وبالتالي كان مفعماً بالحب ويميل إلى اليهود والمسيحيين. وكان مقرّظاً لوحدانية الخالق، يقترح على "شعب الكتاب" عبادة الله الذي هو عام للعرب، اليهود والمسيحيين وإن الدين المقبول من الله هو الإسلام[50]. لكن الرسول أدرك في وقت متأخر، بسبب اختلافاته مع اليهود، أن اليهود والمشركين هم أكثر عداءً للمؤمنين (المسلمين). "سترى أن الأقرب إلى المؤمنين هم الذين يقولون "نحن مسيحيون"[51].

وعندما باشرت الإضطهادات في مكة ضد الرسول وأتباعه، وجد بعض منهم ملجأً سياسياً في الحبشة[52]. بناء على رواية تاريخية إسلامية، ظل ملك الحبشة (المقوقس) حتى آخر أيامه صديقاً للرسول. وبطريرك الأقباط، الذي كان يقيم في مدينة الإسكندرية، أهدى الرسول، بناء على مؤرخين عرب، 4 رقّيات . وحتى أثناء فتح مصر في عهد الخليفة عمر 634–644 م، كان المسلمون يشهدون بصداقة الرسول مع الأقباط[53]. وكان بوسع الرسول الجزم على أن رسالته الأولية قد تمّت بعد أن أخضع غالبية شبه الجزيرة العربية له. لم يطلب الرسول في المرحلة الأولى

---

[49] Большаков О.Г., История Халифата, Ислам в Арабы (570-633), т. 1, с. 94.

[50] 3;19, Коран. Перевод и коментарий И.Ю. Крачквского.

[51] 5;82 Ibid.

[52] Грюнебум фон Г.Э., Классический ислам, очерк истории, (600-1258), с.31

[53] Ибн Абд ал-Хакам, Завоевание Египта, ал-Магриба и ал-Андалуса, “Наука”, Москва, 1985, стр. 69-73.

لدعوته من اليهود والمسيحيين اعتناق الإسلام كطريق وحيدة للخلاص وأن لا إكراه في الدين، لكنه بدأ الآن بنقد المسيحيين واليهود بأنهم شوّهوا الكتاب المقدس ونسوا قسماً من سننه. لذلك، كما يقول القرآن: "نحن زرعنا العداء والكراهية بينهم حتى يوم القيامة"[54].

بناء على القرآن الكريم، يتوجب على جميع المؤمنين السعي على طريق الخالق. وكان الرسول على قناعة بضرورة محاربة ذلك الشعب مع أمته المؤمنة الذي رفض عهد الله وسخر من رسوله. لذلك، على المسلمين شن الحرب على "الذين لا يؤمنون بالله ويوم الآخرة ولا يمنعون الشيء الذي حرمه الله ورسوله ولا يعتنقون الدين الحق حتى يقدموا بأنفسهم بأيديهم الجزية ولا يُحقّرون"[55].

كتب ف. بارتولد: "إنْ كان القرآن الكريم يتحدث عن "شعور غير المسلمين بالإهانة بسبب دفع الجزية، إلا أن ذلك لا يعني أن العملية كانت تنفذ ضمن طقوس مذلة"[56]. ويبني موقفه حول هذه المسألة قائلاً: إن "هؤلاء الأتباع، الذين يعملون عند المسلمين، لم يكونوا تابعين مباشرين، بل دافعي الجزية للدولة الإسلامية ولهم واجباتهم المالية تجاهها"[57]. بينما نرى في التأريخ الإسلامي في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب 634–644 م حقائق عن تعرض الذميين إلى الشدة لعدم دفعهم

---

[54] 5;14, Коран. Перевод и коментарий И.Ю. Крачквского
[55] 9;29, Коран. Перевод и коментарий И.Ю. Крачквского
[56] Бартольд В.В.Работы по истории ислама и Арабского халифата, сочинения, т.6, с.419.
[57] Ibid

الجزية المفروضة. كتب أبو يوسف قائلاً: "بعد عودة الخليفة عمر إلى سوريا من سفره، رأى أناساً واقفين تحت أشعة الشمس ورؤوسهم مطلية بالزيت بسبب عدم دفع الجزية. فأمر عمر بعدم تحميلهم فوق طاقتهم لأن الرسول أمر بذلك[58].

هكذا نرى، أن الجزية كانت تُجبى من "أهل الكتاب" كفدية. صيغت جباية الجزية بصورة أوضح وأبسط لاحقاً في المنظومة الحقوقية–الدينية الإسلامية.

كتب أ. ميتس أن الجزية كانت تُجبى بناء على قدرة دفع السكان مبلغ 12، 24 و48 درهماً فضياً. أما المناطق، التي كانت تتعامل بالنقود الذهبية، فقد تقرر مقدار الجزية 1، 2 و3 دنانير ذهبية[59]. وكان رجال الدين، المسنون، النساء والأطفال معفيين من دفع الجزية لأنهم يعيشون على الإعانات[60]. أما إذا كان لصاحب العاهة واردات، فقد كانوا يجبون الجزية منه أيضاً، يقدمون "مذكرات ورقية للسكان دافعي الضرائب لقاء دفع الجزية" ويبصمون على أيديهم بالخاتمَ[61]. ذكر المؤرخ الأرمني بدوره أنهم كانوا يعلقون أختاماً من معدن الرصاص في عهد العباسيين على رقاب السكان الذين دفعوا الجزية[62].

---

[58] أبو يوسف، مؤرخون عرب في القرن 9-10 م، يريفان 2005، ص. 104.

[59] Мец А., Мусулманский Ренессанс, с.48.

[60] Массэ А., Ислам. Очерк историй, с.63.

[61] Мец А., ibid., с.49.

[62] غيفوند، ص. 105

قدّم الحقوقي المسلم الماوردي في القرن 11 م وصفاً أفضل للجزية قائلاً: "أما ما يتصل بالجزية، فإنها تحدد حسب عدد الأفراد. التسمية مشتقة من كلمة "دفع، إجرة" ونحن نجمعها إشارةً للتحقير ومكافأة للحفاظ على حياتهم"[63].

كان يتوجب على غير المسلمين الخاضعين للجزية القيام في الوقت نفسه بتأدية أعمال إلزامية أخرى بعضها إجباري وبعضها الآخر تطوعي. وكانت واحبات غير المسلمين الإلزامية 6 وهي:

عدم تعنيف كتاب الله القرآن الكريم.

عدم تسمية رسول الله كذّاباً.

عدم تدنيس الإيمان الإسلامي.

عدم الاقتران من مسلم.

عدم تحريض مسلم للارتداد عن إيمانه.

عدم دعم وتشجيع المحاربين ضد المسلمين[64].

وبذلك إفترقت الطريق بين الرسول وغير المسلمين. كما نرى، وبالإضافة إلى ذلك، تؤكد الأدلة التاريخية على التطوّر التدريجي لمعاملة الرسول وعلاقته التي ستتحول مستقبلاً إلى "سبب تصادم الحضارات".

---

[63] Медников Н. А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов, по арабским источникам. Православный Палестинский сборник 17:2 (1-4). СПб.: Имп. Прав. Палестинское Общество, 1897, с.1330, Hammer P., Uber die Landerverwaltung unter dem Chalifate, Berlin 1835, s. 116-117.

[64] Muir W., The Califate its Rise, Decline and Fall, Edinburg, 1924, p. 137.

بناء على الحقوق الإسلامية، يُعتبر اليهود والمسلمون "أهل الكتاب" لأن دينهم يحمل بعض التعميم مع الإسلام. وأساس الإسلام وحدانية الله والفكرة "لا إلهاً إلا الله ومحمد رسوله" مثبّتة في شتى آيات القرآن الكريم. وهكذا، فإن الذين يسمون "الكفار"، كانوا يختلفون عن أتباع الإسلام لأنهم إبتعدوا عن "صفاء الدين الأولي" وشوهوا المعلومات التي قدمها الخالق للناس. لكن، ورغم كل ذلك، ليس المسيحيون واليهود كفّاراً وبوسعهم بالتالي مصاحبة المسلمين. وبهذا المعنى يُعتبر المسلمون، اليهود والمسيحيون شعوب الديانات السماوية. وكما يعتقد ممثلو الحقوق الإسلامية، هناك "وحدة أصل ورابطة قرابة" بينهم[65].

يلتقون في الأحاديث (الروايات حول حياة الرسول) بأدلة حول دفاع الرسول عن هذه الأديان. ومثالنا على ذلك قوله: "مَن يؤذي ذمياً فقد يؤذيني وسأحاسبه يوم القيامة"[66]. كان "أهل الكتاب" يشكلون طبقة تحت الحماية. كان يُنظر إلى مفهوم "أهل الكتاب" جماعة من الناس الذين، حسب دينهم، يشغلون موقعاً وسطاً بين المؤمنين، أي المسلمين، وبين

---

[65] القرضاوي ي. الحلال والحرام في الإسلام، نشر مكتبة وهبة، 1405هـ=1984 ، القاهرة، ص. 323.

[66] المصدر نفسه، ص. 325.

Bat. Y., The Dhimmi, Jews and Christianty under Islam, Madison, 2001, p.70.

المشركين والكفار[67]. وينتمي اليهود والمسيحيون إلى هذه الطبقة. لكن، ومع مرور الزمن، ضمّوا الصابئة[68] والزرادشتيين[69] إلى هذه الجماعة.

توصل الرسول إلى فكرة "أهل الكتاب" أثناء محادثاته مع الرهبان المسيحيين في مرحلة نشاطه الديني.لنذكر أيضاً أنه، بعد الفتوحات العربية، كان تسامح العرب تجاه اليهود والمسيحيين مبنياً على ضرورة الحصول على حلفاء ومساعدين في الأراضي المحتلة. وكان بوسع "أهل الكتاب" في تلك البلدان القيام بطقوسهم الدينية، تكون لهم معابدهم كونهم تحت إشراف الله ورسوله وتشكيل طبقة "أهل الذمة" الدينية[70]. وكانت تلك الطبقة تُمنح إدارة ذاتية تحت قيادة البطريرك. وكان كل عضو في تلك الجماعات مكرهاً على دفع الجزية للطائفة المسلمة كضريبة دم و"يكون مطيعاً للدولة الإسلامية"[71].

وهكذا، وجدت معاملة الرسول تجاه "أهل الكتاب" في المرتبة الأولى إنعكاسها في سور القرآن الكريم فثبتت رعاية المسلمين لغير المسلمين، حمايتهم والتسامح معهم شريطة دفع الجزية.

---

[67]) 2: 137، القرآن، ترجمة
أ. أميرخانيانتس

[68] الصابئة جماعة دينية كانت تحتل موقعاً وسطاً بين المؤمنين والمشركين، راجع "أهل الكتاب".

Ислам, Энциклопедический словарь, 1991, с.201.

[69] Крымский А.Е. История арабов, их халифат, их дальнейшие судьбы и краткий очерк арабской литературы. М., 1903. с.166

[70] Ислам, Энциклопедический словарь, с. 27.

[71] Петрушевский И.П., Ислам в Иране в VII-XV веках, курс лекций, с.182.

(2) الاتفاقية (العهد) في المرحلة الإسلامية المبكرة

كانت الاتفاقية في الآداب العلمية المكرسة للإسلام المبكر تدعى "عهد" الذي يُترجم بـ "ميثاق"، "قَسَم" أو "تنسيق"[72]. إستخدموا لاحقاً تعبيرات "أمان"، "شرط" و"صلح". وكانت وثيقة العهد تحدد حقوق غير المسلمين الطائفية وحقوق الأمراء الإقطاعية في غالب الأوقات. لذلك، كان المسيحيون وغير المسلمين يُدعون "أهل العهد" في المرتبة الأولى[73].

نتطرق إلى تعبير "عهد" في مرحلة تطور الإسلام المبكّر ونشير إلى إستخدامه بمعنيين: "عهد الله مع الناس" و"عهد الناس أمام الله" وهو مثبّت بقَسَم واتفاقية مع المشركين والكفار. بناء على القرآن، أبرم الله اتفاقية مع المسلمين، الذين دخلوا تحت رعايته وعقد عهداً مع سلالة إبراهيم الطاهرة النجيبة (يعود الحديث طبعاً إلى المسلمين)[74].

كانت الإتفاقية نوعاً من العهد معروفة منذ مرحلة ما قبل الإسلام وكان الناس يثبّتون فيما بينهم الواجبات التعاقدية الكائنة. ويُعتبر ذلك في منظومة الإسلام الدينية–الحقوقية تعاقداً بين طرفين أو عدة أطراف حول الواجبات المتبادلة. وكان عقد العهد ممكناً بمساعدة الوسطاء أو بدونهم بين بعض الناس ومختلف الفرقاء. ويتم التوقيع على "عهد" الكفار بأن لا يُكرَه المسلمون على الإخلال بأي مبدأ ديني في القرآن ولا يقعوا تحت نفوذ الكفار والمشركين. ويُعتبر (عهد الولاية) نوعاُ من الإتفاقية يوقَّع

---

[72] Ислам, Энциклопедический словарь, с. 26.

[73] تير-غيفونديان أ. حقوق الأمراء الأرمن الإقطاعية، مجموعة مقالات، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان 2003، ص. 286.

[74] 2;124, Коран. Перевод и коментарий И.Ю. Крачквского.

عليه بين المسلمين فقط ويحمل طبيعة منفردة. وبفضل هذه الإتفاقية، كان العرب غير المسلمين يصبحون أعضاء الأمة.

إن شعوب الإتفاقية (أهل العهد)، التي كانت تدخل تحت رعاية الله ورسوله وحمايتهما، كما قيل سابقاً، كان أفرادها في الأصل من غير المسلمين أي اليهود والمسيحيين. وكان هؤلاء مكرهين على مساعدة المسلمين في صراعهم ضد الأعداء لينالوا بالمقابل أماناً بعدم المس بحياتهم، سلعهم وأملاكهم. وكان "للأمان" معنىً أوسع والذي يناله يحصل على الضمان لشخصه، سلعه وأملاكه. هذه العبارة غير مذكورة في القرآن بل تُستخدم كلمة جوار (رعاية، ذود، إلتزام) عوضاً عنها.

في نداء وجهه الرسول إلى الأقوام العربية، إستخدم بهذا المعنى كلمة "الذمة". أول وثيقة "أمان" كـ "عهد تجاه عدم المس بالشخص، حياته وما يملكه" منحها خالد ابن الوليد لسكان دمشق سنة 634 م[75]. و"الأمان"، خلافاً "للعهد" و"الذمة"، فإنه تأمين في المرتبة الأولى على حياة المسيحيين وما يملكون بدون أية إلتزامات متبادلة[76].

كان "الصلح" يُعقد بين المسلمين وسكان البلدان المحتلة. وكانت هذه الاتفاقية تؤمن بشكل أساسي أمان حياتهم، ما يملكون، المحافظة على الأبنية الدينية وأسوار المدن شريطة دفع الجزية والخراج. وكانت هذه الوثائق توقع من قبل قادة مسلمين احتلوا مدينة أو منطقة ما، وبين

---

[75] Ислам, Энциклопедический словарь, с. 27.

[76] Aman-Shacht Y., 429a-430b, The Encyclopaedia of Islam, edited by B. Lewis, vol.1, 1960, Leidon-London, E.J. Brill-LUZAC.

مسؤولين محليين (حاكم، أسقف). وقبل احتلال أي موقع، كان من الضرورة بمكان الإقتراح على غير المسلمين باعتناق الإسلام. "أما إذا رفضوا القبول"، كما يقول أ.ماسّيه، فكان هناك حلاّن: "إما حل الخلاف بالكفاح المسلح أو بتأدية السكان للجزية مقابل رعاية المسلمين"[77]. وكان الرسول في هذه الحال يفرّق بين عبادي الأصنام وبين اليهود والمسيحيين لأن هذين الأخيرين يملكان كتباً سماوية ويحق لهما أن يُعتبروا "أهل الكتاب". وانطلاقاً من هذه الناحية، "منحهم الرسول حقاً لعبادة دينهم شريطة دفع الجزية"[78].

ذكر الشافي، الحقوقي المسلم، أن هذه الاتفاقيات يجب أن تكون وقتية وألا تتجاوز مدتها القانونية عن 10 سنوات لأن الرسول عقد اتفاقية بعد معركة الحديبية سنة 628 م لمدة 10 سنوات فقط[79]. ومن المفهوم أنه، بعد اعتناق الإسلام، كانت الأحوال التاريخية والسياسية تتغير بسرعة أكبر وتصبح الاتفاقيات الدائمة باطلة زمنياً.

ظهر تعبير "أهل الذمة" لأول مرة في نداءات سنة 629–630 م وجهها الرسول للقبائل العربية بمعنى "رعاية الله ورسوله" في القرآن الكريم. لكن كلمة "الذمة" أصبحت مساوية لتعبير "رعاية غير المسلمين" بعد التوقيع على الاتفاقية مع السكان المسيحيين لمدينة نجران اليمنية[80].

---

[77] Массэ А., ислам. Очерк историй, с.61.
[78] Ibid
[79] Наим А., На Пути к исламскои реформации, Москва, 1999, с., 169.
[80] Ислам, Энциклопедический словарь, с. 27.

كانت لكلمة "الذمة" معنىً دينياً في الغالب بينما كلمة "الصلح" فهي دنيوية. وهكذا، وبعد قبول السكان غير المسلمين في شبه الجزيرة العربية بوضعية "الذمي"، أُكرهوا على دفع الجزية والخراج وقبول جميع شروط الرعاية مقابل حريتهم في الحياة. ومع كل ذلك، تبقى ظاهرة "الذمي" في التاريخ إحدى أدلة المظاهر الإنسانية والتسامح في السياسة المحمدية. لم يكن يحقّ حتى للمسلم الأكثر تعصباً أذية أو إهانة الذميين تحت رعاية الإسلام.

(3) الاتفاقيات االممنوحة من قبل الرسول

لمسيحيي شبه الجزيرة العربية في مدينة نجران اليمنية نموذج للعلاقات مع غير المسلمين. بعد انتصاره في معارك بدر وأُحد، تعززت مواقع الرسول، أكتملت صفوف جيشه بمؤمنين جدد فصعدت سلطته في شبه الجزيرة العربية. يشهد جميع مؤلفي سيرته، أنه أرسل دعوات لقبول الدين الإسلامي بعد صلح الحديبية مباشرة إلى الإمبراطور البيزنطي هرقل 610–641 م، ملك فارس خوسروف الثاني 591–628 م، حاكم مصر المقوقس، نيكوس الحبشة، لملكي عُمان واليمن وحاكمي البحرين واليمامة[81]. دعا الرسول هؤلاء في هذه الرسائل إلى اعتناق الإسلام، عبادة الخالق الأوحد، الله. تم الكشف عن مخطوط من الرق عام 1963 في مجموعة وزير الخارجية اللبنانية الأسبق هنري فرعون المرسل إلى

[81] أبو حسن المسعودي، Ibn Hisham, Erster Band, Zweiter Theil, s. 972
كتاب التنبيه والأشراف، ص. 260-261

الملك خوسروف لاعتناق الإسلام. إحتُفظت نسخة هذه الرسالة في "تاريخ" الطبري مؤرخ من القرن 10 م. وللتصديق على ذلك، ذُكرت السلسلة الكاملة أيضاً لأسماء المطّلعين (إسناد).

يقع في أساس الاتفاقيات المحمدية أيضاً النص الأساسي للعهود الممنوحة لسكان شيه الجزيرة العربية المسيحيين واليهود.

بناء على البلاذري، بعد استقرار الرسول في تبوك، أرسل سُعاةً إلى الواحات المجاورة لاعتناق الإسلام وبعث خالد ابن الوليد على رأس كتيبة مؤلفة من 420 فارس لاحتلال دوماط الجندل (الجوف الحالية) وكان حاكمها المسيحي من قبيلة كندة يدعى الأمير أُخيضر ابن عبد الملك. عقدوا بدورهم مع الرسول إتفاقية سلام وكان الواقدي شاهداً عليها ونسخها. بناء على تلك الإتفاقية، يتوجب على الأخيضر وأتباعه قبول الإسلام، التنازل عن خُمس 5/1 أراضيهم القفر المتروكة لقاء ضمان الأمان، عدم المس بشؤونهم الداخلية بالإضافة إلى أراضِيهم و قطعانهم. ذكر مؤرخون مسلمون آخرون بدورهم هذا التعاقد. نجد النص الأصلي للعقد مع الأُخيضر في دراسة البلاذري أيضاً. يذكر المؤرخ أن الأُخيضر قبل الإسلام ديناً وأُلزم سكان دوماط الجندل (الجوف) على التنازل عن أراضيهم البور، قلاعهم وينابيعهم للمسلمين، تقديم خيول، دروع حديدية وقسم من محصول النخيل كزكاة (جزية)، وسيحصلون بالمقابل على عهد الله وإخلاص الرسول[82]. إلا أن المعلومات حول وضعية سكان الجوف

[82] البلاذري، فتوح البلدان، ص 69.

متضاربة . ذكر ابن هشام أنهم كانوا يدفعون الجزية وذلك يعني أنهم لم يتحولوا إلى الإسلام[83].

جاء إلى الرسول بعد ذلك ربيع ابن يوحنا صاحب أيلة[84]. عقد الرسول معه عهد سلام وأمن شريطة دفع دينار ذهبي سنوياً عن كل شخص بالغ يعيش على تلك الأرض. وكان عدد الرجال يصل إلى 300 لذلك يجب أن يُجبى 300 ديناراً ذهبياً ويتوجب على سكان مدينة أكيدير المسيحيين واليهود مساعدة المسلمين المارين عبر لمدينة[85].

نجد النص الكامل الأصلي لهذه الاتفاقية بين أوراق ابن سعد. يؤكد الرسول هنا على أنه لن يحارب سكان المدينة بتاتاً بدون تنبيههم. إقترح على يوحنا وسكان المدينة قبول الإسلام ديناً أو دفع الجزية والخضوع لله ورسوله. وكان يتوجب على السكان تحضير ثياب جميلة لهم. ذُكر في العهد اسم زيد الولد المحبوب الذي تبناه الرسول ومن المحتمل جداً كان أحد سفرائه. وكان على سكان المدينة إرضاء رسله وإلا بوسع الرسول أسرهم. ومن أجل التشفّع، كانوا مجبرين على تقديم 3 جمال محملة بالشعير.

أصبحت ظاهرة العقد طريقة ديبلوماسية وبينت لنا أسعار سلع القرن 7 م من شعير، نخيل، أسماك وسواها.

---

[83] السيرة النبوية لابن هشام، Ibn Hisham, Erster Band, Zweiter Theil, s.903 المجلدات 4، ص 141-

[84] مدينة إيلة كانت على ضفة البحر الأبيض المتوسط ومسكونة بشكل أساسي باليهود، راجع: Jacut`s Geographisches Worterbuch, band 1., Leipzig 1924, s.422.

[85] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 86، السيرة النبوية لابن هشام، المجلدات 4، ص. 141.

أسرع لعند الرسول مسيحيو مقنا، الجرباء وأزرُح وعقد معهم أيضاً عهد سلام وصلح. ذكر البلاذري أنه، بناء على الاتفاقية، يتوجب على سكان أزرُح دفع 100 ديناراً ذهبياً للرسول سنوياً بينما لا يذكر مقدار جزية سكان جربا[86]. يستشهد ابن سعد بنص الاتفاقية الذي نقله الواقدي وكان الرسول قد منحها لسكان أزرُح كأمان من الله ورسوله. بناء على هذا التعهد، يلتزم السكان بدورهم بحسن معاملة المسلمين، مساعدتهم ودعمهم عند الخطر[87]. يُفرض على السكان دفع 100 دينار من الذهب الخالص كجزية. ونرى كيف كانت خزينة المسلمين تزيد ثروة وتجذب يوماً بعد آخر المعتنقين الجدد العديدين لعقيدة الرسول. بناء على عهد السلام والأمان الموقع بين سكان مكنى[88]، يتوجب على السكان المحليين تقديم ربع 4/1 كمية السمك، القطن المستخدم من قبل النساء للغزل، الخيول، الدروع والمحصول. كتب البلاذري قائلاً إنه سمع بهذه المعلومات من أحد المصريين "الذي رأى ذلك مكتوباً على جلد أحمر"[89].

لكن، كان للمسلمين أيضاً واجب بعدم الضغط على السكان وقهرهم. يمكن انتخاب حاكم المدينة من سكانها أو أحد أفراد عائلة رسول الله فوقّع

---

[86] أبو الحسن المسعودي، كتاب التنبيه والأشراف، ص. 67، 141، 275، كذلك السيرة النبوية لابن هشام، المجلدات ص 141.

[87] Ибн-Саад Медников Н., Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам, Православный Палестинский сборник, вып. 50-й т. 17, вып. 2(1), с.37.

[88] حسب الواقدي مكنان مدينة قرب سكانها من اليهود بشكل أساسي. أيضاً: نامه ها وبيمانهاي سياسي، ص. 167

[89] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 67-68

علي ابن أبي طالب على الاتفاقية. وهناك نسخة عهد منحها الرسول لسكان مكنى أيضاً. وفي هذه النسخة ناحية هامة وهي شرط الأمان. تقع المدينة مع سكانها وما يملكونه تحت رعاية الله والرسول وبوسع أي فرد في عائلته أو في سكان المدينة أن يصبح حاكمها. تختلف هذه الاتفاقية بشكل عام بفحواها وحجمها عن السابقة: لن يشترك سكان المدينة في العمليات العسكرية على ساحة الحرب، لن يشتركوا في النفير العام للتجنيد، لن تُفرض عليهم الجزية، وفي حال قتل أي فرد مسلماً عمداً في المدينة، فإن المسلمين سيقررون حكمهم ضده. على المسلمين ألا يعاملوا سكان المدينة كما كانوا يعاملون الذميين. بالإضافة إلى ذلك، بوسعهم الدخول إلى الجوامع، زيارة الحكام المسلمين وسواهما ويوعَدون بالمساعدة المادية والمعنوية. بوسع أي فرد في مغادرة المدينة والدخول تحت رعاية الرسول لعدم وجود إكراه في الدين. ومَن يرغب في الانتماء إلى "أمة رسول الله" بتحوله إلى الإسلام، لم يكن يدفع ربع ¼ ما يملكه الذي يشكل 50 ديناراً ذهبياً[90].

نجد هنا تنازلات مقارنةً بالسابق. كانوا يؤكدون قبلاً على المواصفات الخارجية بحيث تتشابه المظاهر الخارجية للمسيحيين واليهود مع المسلمين. بوسعهم ألا يجزّوا شعر مقدمة الرأس، لم يُمنعوا من ارتداء الثياب الباهرة القصيرة الملونة، ركوب الخيول، استخدام السلاح الذي يفرّق المسلم عن غير المسلم. بينما كنا نعلم سابقاً أن الذميين كانوا

---

[90] **نامه ها وبيمانهاي سياسي، ص. 228.**

يُمنعون من ركوب الخيل أو الجمال. أي، لم يكن العهد وصفاً جامداً وكانت درجته الإنسانية وحريته متعلقتان بمانحه ومستلمه. عليهم ألا يحلّوا رباط أحذيتهم وينظموا أيضاً طقوس دفن أقربائهم حتى المقبرة والنواح عليهم. أما أي تغيير في العهد المذكور، فإنه سيحظى على دينونة الله وملائكه. من اللافت للنظر أن هذه النقاط الأخيرة في العهد جاءت لاحقاً في الوثيقة المحررة لمسيحيي سوريا المنسوبة إلى الخليفة عمر[91].

دُرست معاملة المسلمين للمسيحيين في الحقوق الإسلامية فتطرق إليها بعض الباحثين مثل:

وهكذا، بوسعنا التخمين أن أسس العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين تشكلت في هذه المرحلة بالذات رغم أن النقاط الأخيرة للعهود غائبة في مذكرات المؤرخين المسلمين. لم يكن ذلك عدم اكتراث عرضي من طرفهم. من المعتقد أن التحرر من تلك النقاط هو نتيجة مرحلة متأخرة عندما تشكلت أسس معاملة غير المسلمين وترسخت نهائياً في المنظومة الدينية – الحقوقية الإسلامية.

---

[91] المقارنة مع ليو(مؤرخ أرمني)،أبحاث، المجلد 2،منشورات"هاياستان"، 1967، ص. 276-277.

Tritton A., The Calips and their non muslim subjects, London, 1930.

_ Гиргас В., Права христиан на Востоке по мусульманским законам, в печатие В. Головина, С.Петербург, 1865

تُذكر في التأريخ الإسلامي دعوة الرسول الخطية لحاكم البحرين منصور ابن الصاوي، ممثل خوسروف، كي يعود إلى الإسلام مطمئناً لأن ذلك سيغفر خطايا سكان البحرين[92].

قامت وثيقة العهد، الموقعة بين الرسول وسكان نجران المسيحيين، بدور كبير لانتشار الدين الجديد وتثبيته في اليمن. وكانت للعهود، التي منحها الرسول للسكان المسيحيين واليهود في شبه الجزيرة العربية، أهمية استثنائية من زاوية دراسة تاريخ العلاقات المتبادلة بين المسلمين والشعوب المحتلة لأنها أدتْ لاحقاً دوراً كبيراً في مسألة تنظيم العلاقات الإجتماعية – الإقتصادية والسياسية. وكان يصل وفد من 60 شخص من نجران إلى المدينة المنورة لإجراء المباحثات. من أفراد الوفد الأسقف أبو حارث وابن علقمة وكوذ ابن علقمة. إستقبلهم الرسول في المسجد واقترح عليهم الارتداد عن دينهم إلا أن أعضاء الوفد لم يقبلوا[93].

تشهد المصادر الإسلامية القروسطية في القرون 9–12 م[94] حول العهد الموقع بين مسيحيي نجران والرسول. كذلك، ذكره المؤرخ المجهول مؤلف الكرونولوجية المسيحية للقرون الوسطى.[95]

---

[92] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 1600/1، البلاذري، فتوح البلدان، ص. 80.

[93] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 71. Ibn Hisham, Erster Band, Erster Theil, s.401

[94] نامه ها وبيمانهاي سياسي، ص. 228.

[95] Histoire Nestoirenne (Chronique de Seert), seconde partie (II), publee et traduite par Addai Sher, Paris 1918, p. 601-617.

كان المؤرخون المسلمون يستشهدون بنص العهد أو يذكرونه فحسب. يقدم تماثل فحوى المستند في أعمال مختلف المؤلفين أساساً حول انتماء جميع النسخ "الإسلامية" إلى مصدر واحد. وبناء على تأكيد أبو يوسف والبلاذري، فإن نسخ العهد متشابهة من حيث فحواها.

بناء على الباحثين، إن نص وثيقة العهد، الموجود لدى أبو يوسف، أقرب إلى النص الأصلي رغم الحاجة إلى دراسات جدية لها[96].

تذكر وثيقة العهد أن رسول الله حدد جزية على إنتاج السكان، الذهب، الفضة، الأشياء المنزلية، العبيد مقابل أن يكون مسايراً تجاههم في حال دفع هؤلاء الخراج (بمعنى الجزية في الوثيقة)، تقديم 1،000 ثياب في كل شهر رجب و1،000 ثياب في كل شهر صفر. وكان سعر كل رداء أوقية واحدة. وتساوي الأوقية المتداولة في المدينة في القرن 7 م 40 درهماً فضياً أو 4 دنانير ذهبية وبذلك تصل قيمة 2،000 ثياب إلى 8،000 دينار ذهبي[97].

وكان يتوجب على النجرانيين تخصيص سكن لمبعوثي الرسول لمدة شهر، تقديم 30 درعاً حديدياً، 30 حصاناً، 30 جملاً وسواها من السلع واستثناء الخديعة والخيانة. وبالمقابل، توضع مدينة نجران، محيطها، حياة سكانها، إيمانهم، أراضهم، ما يملكون، القوافل والكنائس تحت رعاية الله ويتمتعون بحماية رسوله. وكان الرسول يضمن عدم تغيير عاداتهم وطرق حياتهم. لن يُبعد الأسقف عن مطرانيته والراهب عن رهبنته ورجل الدين عن

[96] Большаков О.Г., Uстория Халифата, т. 1, с. 266.
[97] Idem

وضعيته. وكان النجرانيون لا يتحملون مسؤولية ممارساتهم الشديدة الماضية، يُمنعون من الخدمة في الجيش ودفع العشر، يجب حل مسألة السكان النجرانيين بالعدل وألا يكون هناك في نجران حزينون ومسببي حزن. وكان الرسول ينبّه أيضاً بعدم ممارسة الربى وإلا سيُحرمون من الرعاية. وكانت رعاية الله وحماية الرسول مضمونة إلى الأبد حتى الدينونة الهائلة. وفي النهاية كانوا يثبّتون أسماء الحضور أثناء التوقيع تحت وثيقة الأمان بينهم أبو سفيان ابن حرب، غيلان ابن عمرو، مالك ابن عوف، النصري، الأقرع ابن حابس الحنظلي والمغيرة[98]. بعد انتصار الرسول، لم يتحول أعداؤه القدماء (أبو سفيان) إلى أصدقاء فحسب، بل قاموا بدور نشيط في إقامة الدولة. وكانت هذه الوثيقة تعود إلى سكان نجران فقط لأنهم سيدفعون الجزية لا بالمنتجات الزراعية بل بالثياب المصنوعة في نجران.

خلا هذا النموذج من العهد، المحتفظ به في أعمال مورخي القرون 9-12 م، هناك نموذج آخر أيضاً في "التاريخ النسطوري" المجهول المنشور في بداية القرن 20. كُتبت الوثيقة سنة 265 هـ=878-879 م. ويختلف هذا النموذج من العهود بشكل محسوس عن النموذج "الإسلامي" والفارق هو في حجم بنائه وصيغته قبل كل شيء.

يتشكل النموذج "المسيحي" من أقسام خاصة ومتساوية نسبياً. يدعو مؤلف الكرونولوجيا القسم الأول العهد والقسم الثاني الأمر أو الفرمان. شُرحت

---

[98] Хрестоматия по истории Халифата, составил и переводил Л. Надирадзе, издательство московского университета, Москва 1968, с.85.

هذه النواحي مفصلاً ودفعت الرسول إلى إبرام عهد مع المسيحيين بشكل خاص لا مع الآخرين. خلافاً لنموذج العهد "الإسلامي"، المقرر مسبقاً لسكان مدينة نجران المسيحيين، عقد الرسول هنا عهداً باسم الله واسمه مع جميع هؤلاء الذين يدينون بالمسيحية[99]. وكانت هذه العقود توقع من أجل الأجيال القادمة أيضاً كي تعترف بحقوق المسيحيين ويشملونهم تحت رعايتهم. بالمقابل، يتوجب على المسيحيين تنفيذ بنود العهود والحفاظ عليها. أما الذي يخلّ بهذه الاتفاقية، فإنه سيُحرم من رعاية الله ورسوله. وأحد الأسباب الرئيسية، التي دفعت الرسول لإبرام مثل هذه الاتفاقية، هو تقوى المسيحيين الذي يُكره المسلمين بدورهم على الإخلاص لهذا العهد. يؤكدون أيضاً أنه، "بسبب إخلاص المسيحيين لدين الرسول، عارض المسيحيون اليهود والمشركين"[100].

يعود الحديث بعد ذلك إلى حنث اليهود بيمينهم وامتلاء صدورهم بالشر تجاه الله ورسوله وإنكارهم لفضائله. يمكن التخمين أن علاقات الرسول مع اليهود كانت قد توترت فعامل الرسول في ذلك الوقت المسيحيين بلين أكبر مقارنة باليهود. يُعددون أسماء الرهبان الذين جاؤوا لعند الرسول من نجران برفقة 40 فارس وهم السيد (الحسني)، أبديشو ابن هجران، الراهب إبراهيم، الأسقف عيسى وسواهم من المؤمنين المسيحيين من أراضٍ عربية وغير عربية. وعد هؤلاء أنهم، بعد عودتهم إلى ذويهم، سيظلون مخلصين

---

[99] Колесников А., Две версии договора Мухамада с христианами Наджран, Палестинский сборник, вып. 28(91), с.25.

[100] Histiore Nestoirenne (Chronique de Seert), seconde partie (II), publee et traduite par Addal Sher. Paris 1918, p. 601-617.

للعهد، عدم الإخلال به، أو تغيير سلوكهم فاقترحوا أيضاً بتقديم دعمهم في الحرب ضد اليهود.

ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى القسم الثاني من العهد، إلى لب الموضوع، حيث سُردت واجبات الطرفين. عقد الرسول اتفاقية باسم الله لذلك فإن الحفاظ عليها ملزم للجميع. وجِّهت دعوة إلى السيد ابن حارث الكعبي، إلى أفراد جماعته، إلى الجميع الذين يؤمنون بالعقيدة المسيحية في جميع جهات البسيطة. وهنا ذُكر الأهم أن هذا العهد هو وثيقة حماية، شفقة، عدالة ورعاية ومَن سيحافظ عليه وينفذه فإنه سيحصل دائماً على حماية الرسول. طلب الرسول في هذا النداء من أبناء إسرائيل (يقصد المسيحيين استثناءً) الطاعة، الإخلاص وتعهد بالمقابل للدفاع عنهم بالجيش في مناطق بلاده الحدودية القريبة، ضمان كنائسهم، مصلياتهم وأمن مساكن الرهبان: "لن تدمر كنائسهم ومصلياتهم ولن يتحول أي بناء إلى مسجد. إن الرهبان ورجال الدين، الذين يرتدون ثياباً من شعر (النسّاك وساكني الصحراء)، ويعيشون في الجبال يجب ألا يدفعوا الجزية[101]. أما بقية المسيحيين، الذين لا ينتمون إلى طبقة رجال الدين، فيتوجب عليهم دفع 4 دراهم فضية فقط سنوياً أو ثياباً من قماش محذذ أو دفع قيمته". يجب الإشارة إلى أن هذه النقطة غائبة في النموذج الأول للتعهد.

أما المسيحيون، الذين يملكون عقارات كبيرة، قطعان ماشية وتجارة كبيرة على البر وفي البحر ويعملون في الأحجار الكريمة، فيتوجب عليهم دفع

---

[101] شباط ف، المركز القانوني للأجانب في سوريا، المطبعة الجديدة، دمشق، 1406 هـ=1985، ص. 9-10.

12 درهماً فضياً سنوياً[102]. وكان يجب جباية الجزية والخراج من هؤلاء أيضاً الذين حصلوا على أرض كإرث. يُعفى المسافرون من الضرائب. لم يُفرض على المسيحيين الاشتراك في الحروب، مساعدة المسلمين بالسلاح والخيول. كذلك مُنع إكراههم على الارتداد عن دينهم بالقوة ويتمتعون بالحقوق والواجبات نفسها كالمسلمين. تتحدث العهود أيضاً عن الزواج بين المسيحيين والمسلمين الذي يجب ألا يكون فرضاً وبوسع المرأة المقترنة من مسلم الحفاظ على إيمانها. يجب ألا يتحمل المسيحيون أية مسؤولية عن ذنوب إقترفوها سابقاً. لكن عليهم ألا يُذيعوا أخباراً عن المسلمين أو لصالح أعدائهم. يتوجب عليهم أيضاً تقديم ملجأ لمدة 3 أيام بلياليها للمسلمين وحيواناتهم وعند الحاجة يجب إخفاء المسلم في دورهم، إطعامه وعدم تسليمه للعدو.

ذكروا في نهاية الوثيقة أسماء هؤلاء الشهود 32 الذين كانوا حاضرين أثناء التوقيع على وثيقة العهد. ذُكرت أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة لكن لا يتطابق أي اسم من الشهود مع أسماء الشهود في نهاية نموذج العهد "الإسلامي" لأنهم 5 فقط. وذلك طبيعي، لأنه، من المحتمل جداً، أن الموذج "المسيحي" للوثيقة دُوّن في وقت متأخر جداً وأضافوا أسماء الخلفاء في نهايته لإضفاء الجدية والاحتفالية عليه.

ننتقل إلى الوصف المقارَن لنماذج العهود "الإسلامية" و"المسيحية". نذكر أن فحوى النموذج الأول وتركيبه يتوافق عشية الفتوحات العربية مع نص

---

[102] Гирас В., Права христиан на Востоке по мусульманским законам, с. 24-25.

العهود وتركيبه المجهز في تلك السنوات ويتطرق إلى الموضوع ذاته وهذا معروف في أعمال المؤرخين المسلمين في القرون الوسطى. يعددون في هذا النموذج من العهود واجبات مسيحيي نجران وتحديداً دفع الجزية المحددة ومساعدة المسلمين في حال اندلاع الحرب في اليمن. وفي هذه الحال، يؤتمن على أمن حياة، أمتعة، أرض وكنائس سكان المدينة ويُستثنى أي تدخل في شؤونهم الدينية وأحوالهم الداخلية وتحافظ طبقة رجال الدين على مواقعها وحقوقها.

تعددت أسماء الشهود في نهاية القسم الثاني لذلك فإن القسمين، رغم الاختلافات الكائنة، يشكلان وحدة تامة. طبعاً، وثيقة العهد الأولى بين الاثنتين الموقعتين بين الرسول ومسيحيي نجران هي الأكثر موثوقيةً. لنموذج "الوثيقة المسيحية" بعض الخواص لأنها تمنح أساساً للإصرار على أنها أُرِّختْ في وقت متأخر. تذكّرنا المقدمة (القسم الأول من وثيقة العهد) بالموعظة لأنها غزيرة بأمثلة ومقارنات مستخلصة من القرآن الكريم. يُذكر الخلفاء الراشدون الأربعة بين الشهود: أبو بكر، عمر، عثمان وعلي[103]. إن تعميم العهد المبرم مع سكان نجران على جميع المسيحيين ظاهر للعيان لذلك يتعارض مع النموذج الأول.

ذكرنا أن العهود الموقعة بين الرسول ومسيحيي ويهود شبه الجزيرة العربية لا تذكر مقدار الجزية التي كانت تُجبى في غالب الحالات بالمنتجات حسب الثروات الطبيعية في منطقة ما. مثالنا على ذلك، ذُكر في وثيقة

[103] Колесников А., с.32-33.

العهد الممنوحة لقبيلة بني عبيد اليهودية مقدار الجزية من المنتجات الطبيعية كالتالي: 10 جمالاً محملة بالقمح، 10 جمالاً بالشعير، و50 جملاً سنوياً محملاً بالقمح وغيرها[104].

وكان على سكان أيلة دفع مبلغ 300 ديناراً ذهبياً. أما سكان جربة وأزرع، فقد كان على كل منهما دفع مبلغ 100 ديناراً ذهبياً. وكان تبنّي مثل هذه السياسة في العقود الأولى يهدف إلى ترسيخ الإسلام إنطلاقاً من درجة استطاعة سكان أية مدينة أو منطقة على الدفع. ومن المعلوم أيضاً، لم تُجهز آلية واضحة لجباية الجزية في هذا الوقت بل نُظمت شرعياً واكتملت في أيام العباسيين ودوِّنت في أعمال بعض ممثلي المنظومة الدينية–الحقوقية الإسلامية المالكي، الشافعي وأبو حنيفة.[105].

بناء على بعض الباحثين، تمتد مرحلة عقد الرسول للنموذج "المسيحي" كرونولوجياً إلى منتصف القرن 7 م وحتى نهاية النصف الأول من القرن 9 م. بناء على هؤلاء، كان ظهور النسخة "المسيحية" لاتفاقية نجران تعبيراً لشكوى السكان المسيحيين في الخلافة العربية ضد تدخلات السلطات الإسلامية التي كانت تطأ على حقوق الكنيسة المسيحية

---

[104] البلاذري، كتاب فتوح البلدان، ص. 73.

[105] Мюллер А., История ислама с основания до новейших времен, т.1, перевод с немецкого под ред. Н. Медниково, издательство Л.Пантелеева, С. Петербург, 1895, с.301.

تير غيفونديان أ. حال الشعب الأرمني الحقوقية تحت حكم الخلافة، مجموعة دراسات، ص. 300-302.

ومصالحها[106]. نعتقد أن غاية تجهيز هذا النموذج كانت تثبيت حقوق الأتباع المسيحيين تحت سيادة المسلمين. ورغم تحضير هذا النموذج في وقت متأخر، إلا أنه مصدر قيّم لدراسة تاريخ المسيحية في مرحلة مبكّرة ونعتقد أن الاتفاقية، التي دوّنها المؤرخون المسلمون، إستُخدمتْ مصدراً لخلق النموذج "المسيحي".

نتطرق إلى النموذج "الإسلامي" للعهد ونذكر أنه، بعد وفاة النبي محمد ﷺ، صدّق الخليفة أبو بكر 632–634 م على وثيقة عهد الرسول ومنح سكان نجران وثيقة جديدة تؤكد أيضاً على رعاية الله ورسوله للسكان المسيحيين، ما يمتلكون، دينهم، رجال الدين والكنائس بحيث تظل حقوق طبقة رجال الدين على حالها بدون تغيير، لن يؤدوا الجزية أو يُزاحوا عن مناصبهم. ذُكرت أسماء الشهود في نهاية الوثيقة "المستفرد ابن عمر من قبيلة بني قيس، عَمْر خادم أبو بكر، رشيد ابن حزيفان والمغيرة"[107].

وصل سكان مدينة نجران لاحقاً لعند الخليفة عمر الأول راجين إعادة التصديق على العهد الذي قدمه لهم الخليفة أبو بكر. والخليفة عمر، الذي كان ينفرد بموقفه الحذر تجاه المسيحيين، كان يرى خطراً على المسلمين من ذلك[108]. وخير دليل على ذلك أنه هجّر سكان مدينة نجران اليمنية المسيحيين وأعاد توطينهم في مدينة نجران العراقية وأمر

---

[106] Колесников А., Две версии договора Мухаммада с христианами Наджрана, Палестинский сборник, вып. (28) 91, с.32-33.

[107] Хрестматия по истории халифата, с.85-86.
الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، 1/1987-1988/1.

[108] Culturgeschichte des Orients unter den Califen, von A. von Kremer, band 1, Wien 1875, s.10.

بتخصيص أراض لهم بالمساحة التي كانوا يمتلكونها في اليمن. قدم الخليفة عمر لسكان المدينة وثيقة عهد بحيث يدعوهم إلى قبول الإسلام ديناً لأنهم ضمن تلك الظروف فقط يمكنهم العيش في مدينتهم[109] وإلا سيُحرمون من رعاية الخليفة والذود عنهم.

من المحتمل أن الدليل، المحتفظ به في التاريخ بأن الخليفة عمر كان يرتعد من قوة المسيحيين لذلك أكرههم على الانتقال إلى العراق، هو حقيقي. لذلك بدأ التسامح الملحوظ لعقود الرسول يتعرض إلى تغييرات ويكتسب عناصر تعصب ببطئ وباستمرار.

بعد وفاة الخليفة عمر، طلب سكان نجران من خليفته عثمان 644–656 م أيضاً التصديق على العقد المذكور. كتب الخليفة عثمان وثيقة عهد باسم نائبه الوليد ابن عقبة حيث ذكر أن رجال دين وسكان مدينة نجران في العراق وصلوا لعند الخليفة واشتكوا من الضرائب التي فُرضت عليهم من قبل الخليفة عمر. والجزية، التي كانت تُجبى بالثياب، خفّض عثمان عددها بـ 30 قطعة واعترف بجمبع أراضي النجرانيين التي قدمها لهم الخليفة عمر. ذكرت الوثيقة أيضاً أن السكان سيستفيدون من رعاية الله والخليفة وحمايتهما لذلك يتوجب عايهم إقامة علاقات حسن جوار مع المسلمين وسكان المدينة المسيحيين. صدّق الخليفة عثمان على العهد الذي منحه الخليفة عمر للنجرانيين وذكر أبو يوسف، أبو عُبيدة والبلاذري[110] هذه الوثيقة. كتب أبو يوسف أن الخليفة علي ابن أبي طالب

---

[109] نامه ها وبيمانهاي سياسي، ص. 242 و248.
[110] المصدر ذاته، ص. 248.

656–661 م صدّق على هذه الوثيقة لاحقاً عندما جاء إليه سكان مدينة نجران.

يتوضّح من كل ذلك، أن المسيحيين، وعلى وجه الخصوص طبقة رجال الدين، وضعوا في التداول في القرون الوسطى المبكرة عقوداً باسم الرسول للدفاع عن حقوقهم من تدخلات الحكام المسلمين. بوسعنا البرهان، أن النموذج "المسيحي" للعهد المبرم بين سكان نجران المسيحيين والرسول، شكّل بدوره لاحقاً أساساً لوضع جماعات مسيحية مختلفة لتعهدات في التداول باسم الرسول بحيث تتطابق النقاط الأساسية والواجبات بين الطرفين كما سنرى في هذا النموذج الأول الأصلي.

القسم الثاني

العقود كمصدر للعلاقات الأرمنية ـ العربية

(1) العهود التي قدمها الرسول والحكام المسلمون للجالية الأرمنية المقدسية

تحتل العهود المحمدية الممنوحة لسكان المقدس المسيحيين، والجالية الأرمنية على وجه الخصوص، التي صدّق عليها لاحقاً الخليفة عمر ومؤسس الدولة الأيوبية صلاح الدين 1171–1193 م، مكانة استثنائية في مسألة الدراسات.

كتب العالم الكبير لتاريخ القدس الأسقف الأرمني أغاثنوني أن الحجاج الأرمن كانوا يزورون المدينة منذ الأزمنة المبكرة للمسيحية. زار راهب الأرمن أناستاس بيت المقدس برجاء من الأمير الأرمني هامازاسب كامساراكان وجهز جدول الأديرة الأرمنية المحلية التي كان عددها يصل إلى 70 ديراً[111]. وصلتنا دراسته في مخطوطات مرحلة لاحقة[112]. تطرق إلى هذه الدراسة أيضاً غ.إنجيجيان وقدم بعض المعلومات أن "أشراف الأرمن شيدوا أديرة في المدينة المقدسة القدس" من المحتمل في عهد الملك الأرمني تردات الأول 287–326 م وكريكور المنوِّر 302–326 م وذكر "أن كبار الأرمن إبتنوا أديرة القدس المدينة المقدسة". قال إنجيجيان كذلك: "كانت جموع الحجاج الأرمن تزور المدينة وتتجه إلى

---

[111] قارن، أغافنوني م. أديرة وكنائس أرمنية قديمة في الأراضي المقدسة، دراسات، مطبعة القديس هاكوب، القدس، 1931، ص. 150.

[112] المجموعة الأقدم حيث ذُكر الأصل وهو مخطوط دار المخطوطات الذي يحمل رقم 1770 وهو منقول سنة 1589 م من إحدى المخطوطات التي بدورها كُتبت في عام 1425 (راجع تشوبانيان ب. مسائل حول جدول الأديرة الأرمنية في القدس، تأليف الراهب أناستاس، مجلة بادما-باناسيراكان هانديس 1(156)، منشورات كيدوتيون، يريفان 2001، ص. 28.

شتى الأديرة برفقة وزراء عديدين لتيسير سكن جماعات الحجاج المختلفة في الأديرة"[113].

ذكر ت. سافالانيان أيضاً: "إشترك ملكنا تردات، حسب تقاليدنا القومية، في افتتاح منشآت الأراضي المقدسة المكرّسة في القدس للإمبراطور قسطنطين ووالدته هيلانة"[114] استناداً على دراسة الراهب أناستاس. ويؤرّخ بعض الباحثين دراسة أناستاس بالقرن 7 م.

تشهد لوحات الفسيفساء البديعة بالأحرف الأرمنية المكتشفة أثناء الأعمال الإنشائية في شتى مواقع القدس في نهايات القرن 19[115] على بهاء أديرة الأرمن في القدس التي تعود إلى القرنين 5–6 م. كذلك أكد الاستراتيكي أنطيوخوس[116] على العدد الكبير لأديرة القدس وكنائسها.

بعد تشييد كنيسة القديس هاكوب في القرن 4–5 م، وسّع الرهبان الأرمن نفوذهم الروحي على سكان فلسطين، سوريا ومصر. قاومت الكنيسة الأرمنية الرسولية محاولات كنيسة الإمبراطورية البيزنطية أثناء هذه المرحلة لأنها كانت تحاول حرمان سكان أرمينيا من الحكم الذاتي السياسي متذرعة براية "الوحدة الكنسية". تأسست المطرانية الأرمنية في

---

[113] إنجيجيان غ. الجغرافيا الأثرية لعالم أرمينيا، المجلد ب، مطبعة القديس هاكوب، البندقية 1835، ص. 199.

[114] سافالانيانتس ت. تاريخ المقدس، الترجمة عن اللغة الأرمنية الكلاسيكية القديمة (كرابار) إلى اللغة الحالية الدارجة من قبل الأسقف م. نشانيان، المجلد 1،مطبعة القديس هاكوب،القدس، 1931، ص. 212.

[115] راجع هوفسيبيان ك. موضوعات وأبحاث حول تاريخ الفن الأرمني، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان، 1987، ص. 340-342.

[116] Стратиг А., Пленение Иерусалима персами в 614 г. Тип. Имп. Академии наук, С. Петербург, 1909, с. 25-29.

القرن 6 م على أساس كنيسة القديس هاكوب في القدس. بالإضافة إلى الجدالات العقائدية بين الكنيستين الأرمنية والبيزنطية في القدس في هذه المرحلة، كان يجري صراع لاستلام إدارة المواقع المقدسة والكنيسة المسيحية الموحدة. إلا أن الكنيسة الأرمنية تعرضت إلى ضغوطات كبيرة أثناء ذلك ذكرها الراهب أناستاس[117] كذلك رئيس الأساقفة من أصل يوناني في القدس هوفهانّيس (يوحنا) 552–596 الذي كتب في رسالة بعث بها إلى عباس كاثوليكوس الآرانيين قائلاً: "بعد ملاحقتهم إتجهوا لعند الملك قائلين: إن بطريرك القدس يلاحقهم"[118]. أكد الكاثوليكوس هوفهانّيس في رده على الأمراء الأرمن الذين زاروا القدس وحاولوا حماية أديرة الأرمن من التدخلات. ومن اللافت، أنه لم يؤكد شخصياً على حقيقة الإضطهاد الذي نُفذ ضد أرمن المقدس فحسب، بل ضد أديرة ورجال الدين الآرانيين أيضاً[119].

تعقّدت مسألة وجهة الجالية الأرمنية المقدسية العقائدية خاصة في النصف الثاني من القرن 6 م فزار الراهب أناستاس القدس برجاء الأمير الأرمني هامازاسب لتحضير جدول لأديرة الأرمن. تؤكد جميع هذه الشهادات على اشتراك الأرمن الفعال في حياة المدينة الإقتصادية، الدينية

---

117 أليشان غ. هاياباتوم، مؤرخون وتواريخ الأرمن، القسم ب، دير القديس غازار، البنقية 1901، ص. 229. راجع كذلك هوفهانّيسيان ن. تاريخ البلدان العربية، المجلد 1، ص. 87.

118 رسالة هوفهانّيس أسقف القدس الموجهة إلى كاثوليكوس الآرانيين، مطبعة الكرسي الأم لكاثوليكوسية إتشميادزين، فاغارشابات، 1896، ص. 3.

119 المصدر ذاته، ص. 5

والثقافية[120]. ففي الحقيقة، كان لرجال الدين الأرمن، قُبيل الحملات العربية، دور ثابت ومستمر في حياة المدينة، لهم حقوق على عدة مواقع مقدسة ولم تكن هذه الناحية بعيدةً عن نظر العرب الفاتحين. يمكن الإصرار على أن العهد، الذي قدمه الخليفة عمر لمسيحيي القدس وذكره المؤرخون المسلمون، كان وثيقة عامة لمسيحيي المدينة. بناء على دراسة "تاريخ القدس" للمختصّ في تاريخ القدس ت. سافالانيان، عندما شاهد بطريرك الأرمن أبراهام نجاحات الدين الإسلامي في عهد الرسول، وصل إلى المدينة المنورة برفقة وفد مؤلف من مسيحيين رغبةً منه في الحصول على وثيقة أمان للجالية الأرمنية. فلبى الرسول طلبه "وقدم له وثيقة عهد مختومة بيده لأنه كان أمياً"[121]. مُنحت هذه الوثيقة "للأساقفة، الرهبان الأرمن والشعوب الخاضعة كالأحباش، الأقباط والسريان". عُدّدتْ جميع المواقع المقدسة للسكان الأرمن في القدس: دير هاروتيون المقدس، كنيسة القديس هاكوب، دير الزيتون، كنيسة بيت لحم وسواها فتحولت إلى موضوع جدال لاحقاً بين الكنيستين الأرمنية واليونانية. إضطر البطريرك أيضاً على تأدية الجزية للجالية المقدسية المسلمة. بناء على ت. سافالانيان، لا وجود الآن للعهود المذكورة في ديوان البطريركية الأرمنية في القدس، بل عوضاً عن ذلك، هناك وثيقة عهد مكتوبة على الورق و"يبدو أنها صورة النص الأصلي وتحمل أسماء 30 شاهداً بينهم الخليفة

---

[120] Azarya V., Armenian Quarter of Jerusalem, London, 1984, p.57-59.

[121] ت. سافالانيان، الدراسة المذكورة، المجلد 1، ص. 261.

عمر أيضاً" و"كُتبت قبل بداية التأريخ الهجري لذلك لا تحمل تاريخاً"[122].
ذكر ت. سافالانيان أن مؤسس الدولة الأيوبية المصرية صلاح الدين في فرمان منحها للجالية الأرمنية في القدس صدّق على وثيقة الأمان التي قدمها الرسول للبطريرك الأرمني أبراهام. نشير إلى أن مصادر دراسة ت. سافالانيان هي العهدان القديم والجديد، أعمال المؤرخين الأرمن في القرون الوسطى مثل سيبيوس، غيفوند، استيبانوس أصوغيك وسواهم، فرمانات، مذكرات كذلك دراسة زكي الدين "إنتصار القدس". وهذه الأخيرة مجهولة في التأريخ الإسلامي. يذكر بطريرك القسطنطينية الأرمني م. أورمانيان شخصية "باشماكجي زاده زكي أفندي الذي كان مفتشاً عثمانياً للمواقع المقدسة في القدس"[123]. وهناك رأي آخر أنه لم يكن من أصل عربي بل كان مسيحياً لكنه ألّف كرونولوجيته باللغة العربية[124].
ذكر سافالانيان أن البطريرك أبراهام وصل برفقة 40 راهباً أرمنياً في مرحلة الفتوحات بعد الرسول، وطلب من علي ابن أبي طالب التصديق على عهد الأمان الذي منحه لهم الرسول. إستند المؤلف على كتاب زكي الدين المذكور وكتب قائلاً إن هذه الحادثة جرت قبل احتلال عمر للمقدس.
ذكر أيضاً، أنه بعد احتلال عمر لمدينة القدس سنة 636 م، صدّق على الوثيقة الممنوحة من الرسول للجالية الأرمنية في القدس باتفاق جديد.

---

[122] المصدر نفسه، ص. 262.
[123] أورمانيان م. أزكاباتوم: أحداث كنيسة الأرمن الأورثوذكسية من البداية حتى أيامنا، المجلدات 1-3، الكنيسة الأم في إتشميادزين، 2001، وبعد الآن المجلد 3 العمود 4055.
[124] ت. سافالانيان، الدراسة المذكورة، المجلد 1، ص. 413.

وعندما دنا عمر من أسوار المدينة، هرع لعنده بطرس، شقيق بطريرك الروم صوفرونيوس، ورجاه تقديم وثيقة أمان لقاء دفع الجزية. فقدم الخليفة عمر تلك الوثيقة بحيث يمنح الأمان لسكان المدينة، ما يملكون، عدم هدم كنائسهم وعلى المسلمين ألا يقطنوا هناك. كتب المؤلف أن سكان القدس الأرمن أبرزوا بدورهم لعمر العهد الذي منحه الرسول للجالية الأرمنية المقدسية. وبعد أن إقتنع الخليفة من الوثيقة، صدّق عليها ومنح عهداً جديداً يكرر بنوده السابقة مع بعض الفروق الطفيفة. وتتزامن هذه الوثيقة المثبتة في التأريخ الإسلامي، الممنوحة من الخليفة عمر للجالية الأرمنية في القدس، بعض الشيء مع نقاط العهد الممنوح لسكان القدس الأرمن. وكان المسلمون يعدون المبتعد عن المدينة بالأمان وعدم مس ما يملكه الباقون في المدينة. وكان يتوجب على السكان الأرمن طرد اللصوص والجواسيس اليونانيين. أما الذين لا يغادرون المدينة، فيتوجب عليهم دفع الجزية بعد فترة الحصاد. ذُكر في وثيقة العهد اسم كريكور (من المحتمل كريكور الرهوي) الذي كان قد عبّر عن خضوعه لعمر. ويؤكد كل ذلك مرة أخرى أن المحتل العربي لم يكن بعيداً عن المعاملة الإنسانية لأن غاية العربي لم تكن في الأساس الدمار والمجازر وهي ظاهرة رأيناها لاحقاً بعد عدة قرون أثناء الاحتلال التتاري ــ المغولي فكتب عنها المؤرخ العربي ابن الأثير صفحات مرعبة جداً. إمتاز الفاتح العربي في القرون الوسطى بالبقاء ثابتاً على "قَسَم الشرف" الفروسي

للأسلاف عندما كانت القبائل العربية تفتخر بأنها كانت تعيش في الماضي في الصحاري ضمن ظروف مناخية قاسية.

جاءت في دراسة ت. سافلانيان أيضاً شهادة زكي الدين عن نص وثيقة العهد الذي قدمه الخليفة عمر لسكان القدس المسيحيين الذي يتطابق مع فحوى وثيقة العهد الذي ذكره المؤرخون المسلمون (الطبري). درس م. أورمانيان وأ. هوفهاننيسيان أيضاً تاريخ الجالية الأرمنية المقدسية وسرد هذا الباحث الأخير في تاريخه ما ذكره المؤرخون الأرمن القدماء والحديثون باستخدام فرمانات سلاطين مصر. وبعد تطرقه إلى التعهدات التي منحها الخليفة عمر لسكان القدس المسيحيين والأرمن، ذكر أيضاً وثيقة العهد المنسوبة إليه والممنوحة لسكان سوريا المسيحيين التي تحدد واجباتهم تجاه المسلمين.

بعد فتح الخليفة عمر لمدينة القدس، تساوى الأساقفة الأرمن في المدينة بحقوقهم وامتيازاتهم مع البطريرك اليوناني و "...كانوا تقريباً نواباً للكاثوليكوس في فلسطين وسوريا المقاطعتين الخاضعتين لسلطنة مصر"[125]. ذكر م. أورمانيان أن أسماء 21 أُسقفاً أرمنياً ذُكرت في مصنفات القدس أثناء القرون 7–13 م. وكان الزعماء الدينيون في القدس يتطلعون إلى الحصول على امتيازات وتسهيلات لدرء حياة الجالية الأرمنية من الأخطار أثناء القرون التالية. كتب م. أورمانيان أن مطران القدس سركيس 1281–1313 م لجأ إلى سلطان مصر نصر محمد في

[125] م.أورمانيان، أزكاباتوم، المجلد 2، العمود 2135.

عام 1311 م للدفاع عن حقوق الجالية الأرمنية وترسيخ مواقعه وأبرز له وثيقة العهد الممنوحة من الخليفة عمر للجالية الأرمنبة. فصدّق السلطان على ذلك بفرمان جديد عام 1312 م. لجأ سركيس ثانية إلى السلطان للتصديق على حقوق الأرمن في القدس لأن الكنيسة الجيورجية تتطلع إلى لاستيلاء على دير القديس هاكوب و"تصبح صاحبة المؤسسات الأرمنية"[126].

عندما دخل مؤسس الحكم الأيوبي إلى القدس سنة 1187 م، كانت 1،000 عائلة أرمنية تقريباً تعيش هناك بالإضافة إلى 500 حاج أرمني. ذكر ت. سافالانيان أن بطريرك الأرمن في المدينة أبراهام 1179-1192 م وصل لعند صلاح الدين الأيوبي للتعبير عن خضوعه له وأبرز وثائق العهود الممنوحة من الخليفتين عمر وعلي ورجاه بالتصديق عليها بوثيقة عهد جديدة. فمنحه السلطان عهداً جديداً للجالية الأرمنية صدّق فيه على حقوقها في بعض المواقع المقدسة والكنائس[127].

لنذكر أيضاً أن المؤرخين العرب المعاصرين تطرقوا بدورهم إلى الاتصالات الأرمنية ــ العربية المبكرة والعهود المقدمة من الرسول وخلفائه للجالية الأرمنية المقدسية. إستشهد الباحث محمد علي الحورية في دراسته ببحث ت. سافالانيان وذكر العهود التي قدمها الرسول للبطريرك الأرمني أبراهام. كذلك منح الخليفة عمر وثائق عهد للجالية الأرمنية في القدس

---

[126] المصدر نفسه، العمود 2137.

[127] ت.سافالانيان، المجلد 1، ص. 408-413. تير هوفهانّيسيان أ. التاريخ الكرونولوجي للقدس المقدسة، المجلد 1، ص. 155-163.

وكتب قائلاً إن تاريخ العهود الأرمنية ـ العربية تعود إلى سنة 652 م في الاتفاقية المعقودة بين حاكم سوريا معاوية وقائد الجيش الأرمني ثيودوروس رشتوني[128].

يؤكد المؤرخون العرب (فؤاد شباط) على أن الخليفة عمر قدم وثيقة أمان للجالية الأرمنية بعد فتحه للقدس انطلاقاً من حسن معاملة الرسول للمسيحيين ومنح الجالية الأرمنية أماناً[129]. وهكذا نرى، أن العهد الممنوح من قبل الرسول للجالية الأرمنية المقدسية، هو دليل مبكّر يشير إلى المرحلة الأولى للاتفاقية المتبادلة بين الأرمن والمسلمين[130]. وبذلك يمكننا الاستنتاج أن العهد، الذي منحه الخليفة عمر للجالية الأرمنية في القدس وصدّق عليها الحكام المسلمون أثناء العصور اللاحقة، له أساس تاريخي قوي وراسخ.

خلقت الجالية الأرمنية منذ زمن بعيد قيماً ثقافية ثرة باشتراكها النشيط في حياة المدينة الروحية والسياسية لترسيخ المسيحية. إلا أن هذا الدليل لم يبقَ بلا التفات لأن الخليفة عمر منحها إمتيازات في المواقع المقدسة، الكنائس والأديرة التي شيدها الأرمن من المحتمل في أيام القديس كريكور المنوَّر. وتشهد المصادر التاريخية الأرمنية المقدسية على ذلك.

---

[128] معرض الكتاب العربي الأول برعاية د. محمد علي الحورية، جامعة حلب، 1995، ص. 4.

[129] شباط ف. المركز القانوني للأجانب في سوريا، ص. 11.

[130] Dadoyan S., The Armenians in the Medieval Islamic world, vol. 1, New Brunswick and London, 2011, p. 52.

لنذكر أيضاً أن الجالية الجيورجية في القدس حصلت بدورها على عهد أمان وحماية من الخليفة عمر ابن الخطاب. وبعد فتح القدس سنة 637 م، صدّق الخليفة عمر بفرمان خاص على أمن الجالية المسيحية المقدسية وذكر المؤرخ المسيحي في القرن 10 م يفتيكيوس هذه الوثيقة[131]. وبناء على رأي الباحثين، كان الخليفة عمر متحفظاً تجاه سكان المدينة الأقباط والجيورجيين لكنهم لم يستثنوا أن يفتيكيوس، الذي كان في جدال ديني مع الأقباط المؤمنين بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، أحضر نص عهد الخليفة عمر محرّفاً ومشوهاً. ذكر الجيورجيون بدورهم نصاً آخر لعهد قدمه الخليفة عمر للسكان الأقباط، الحبشيين، الجيورجيين والأرمن في القدس على جبل الزيتون. ذُكر في الوثيقة أن الجاليات المذكورة حصلت على تعهد من الرسول حول إعفاء بطريرك المدينة صوفرونيوس من جميع أنواع الضرائب وبالمقابل سيحصل سكان المدينة على الأمان على حياتهم، ما يملكون وكنائسهم وبالمقابل يتوجب عليهم دفع الجزية للبطريرك أثناء دخول الكنيسة. وذُكرت في نهاية وثيقة العهد أسماء الحاضرين: عثمان ابن عفان، سعد ابن زيد، عبد الرحمن ابن عوف وغيرهم[132]. وهكذا، كانت جميع هذه الوثائق تؤمن حياة الجاليات المسيحية المقدسية الآمنة وعلاقاتها مع السلطات الإسلامية.

---

[131] Медников Н., Палестина отъ завоевания еа арабами до крестових походовъ по арабскимъ источникамъ,"Православный Палестинсий сборник"50-й вып. Т.17, вып.2(4), с.12

[132] مايا استيبانيدزيه، وضعية الجيورجيين في الأرض المقدسة بناء على وثيقة القرن 7 م، تبيليسي، 2002، ص. 335-385.

(2) العهود المقدمة لسكان البلدان المجاورة (فيرك، آران)

كانت أرمينيا مقسمة إلى إمارات صغيرة عند عتبة الفتوحات العربية وتتوق إلى الاستقلال. وكانت الإمبراطورية البيزنطية، كذلك الخلافة العربية المشكلة حديثاً، تتطلعان إلى ترسيخ نفوذهما في المنطقة باستغلال هذه الأحوال. وقد توضّح للإمبراطور قسطنطين الثاني 641–668 م ضرورة ترسيخ مواقع بيزنطة في أرمينيا حسب مخرج الحملات العربية باتجاه آسيا الصغرى، والتطورات الحربية اللاحقة العربية ــ البيزنطية لخلق إمكانية تهديد العدو من مؤخرته وهو يجتاح آسيا الصغرى. إلا أن الإمبراطور لجأ إلى مكائد سياسية وفرض الخلقيدونية على أرمينيا التي ستؤدي إلى شحذ العداء للعلاقات الأرمنية ـ البيزنطية. فحاول الأمير ثيودوروس رشتوني 639–654 م إتّباع سياسة مرنة غداة الانتصارات العربية.

باشرت بيزنطة بمباحثات مع الخلافة في خمسينيات القرن 7 م وبُعث القائد البيزطي بروكوبيوس إلى دمشق فتم الوصول إلى اتفاقية شرطية حول مبلغ الجزية التي يجب على بيزنطة تقديمها للعرب. وكان توقيع الاتفاقية يعني أنه، أثناء أية حملة عربية، لن يكون في وسع بيزنطة دعم أرمينيا.

وكان ثيودوروس رشتوني يعي أنه غير قادر على حماية البلاد لوحده أمام الاجتياحات العربية وإن التبعية المبالغ فيها لبيزنطة ستؤدي إلى اعتناق الخلقيدونية في أرمينيا. وفي مثل هذه الحال السياسية المعقدة،

إتخذ قائد الأرمن خطوة حاسمة وعقد محادثات مع حاكم سوريا العربي معاوية 639–661 م. وقّع الطرفان على اتفاقية سنة 652 م. ذكر البروفيسور نيكولاي هوفهانّيسيان عن حق أن: "النص الذي جاء به المؤرخ الأرمني سيبيوس تصف الوثيقة بعهد صلح"[133]. ومن شروط هذه الاتفاقية: تُعفى أرمينيا مدة 3 سنوات من تأدية واجبها تجاه الخلافة في دفع الجزية. وبعد انتهاء المدة فقط، يتوجب عليها دفع الجزية والضريبة وكان مقدارها قد عُين بناء على قدرات الأرمن في الدفع. وكان يتوجب على أرمينيا تقديم القمح للخلافة وبناء على معاوية "سأعتبر ذلك جزية ملكية". وذلك يعني أن القمح لن يُقدم مجاناً بل سيأخذونه مقابل الجزية التي سيجبونها بعد 3 سنوات. بوسع الأرمن الاحتفاظ بقوة من 15،000 فارس شريطة اشتراكهم في معارك مع العرب في كل مكان خلا سوريا. بناء على رأي المؤرخ س. ميليك–باخشيان، كان التشديد على سوريا يعني أن العرب لم يشعروا بالحاجة إلى قوات أرمنية في المناطق المركزية لسيطرتهم بل كانوا ينوون مسبقاً استخدامها ضد بيزنطة بشكل أساسي وخاصة أنه، بناء على المادة التالية من الاتفاقية، فقد كان يتوجب عليهم حماية أرمينيا من هجمات الإمبراطورية البيزنطية على وجه الخصوص[134]. أما آرام تير–غيفونديان، فقد ذكر أن جيش الفرسان الأرمن إشترط على عدم اشتراكه في المعارك ضد بيزنطة في المناطق

---

[133] هوفهانّيسيان ن. تاريخ الدول العربية، المجلد 1، ص. 82.

[134] راجع ميليك-باخشيان س. أرمينيا أثناء القرون 7-9 م، دار الفكر، يريفان 1960، ص.69-70.

الحدودية[135]. وكان يتوجب على العرب إرسال قوات إلى أرمينيا بالعدد الذي يحتاجه الأرمن. وبناء على الاتفاقية أيضاً، على العرب عدم التدخل في شؤون أرمينيا الداخلية وكضمان يتوجب عليهم عدم إدخال أية قوات هناك فحسب، بل أيضاً عدم وضع أي جندي عربي في قلاع البلاد.

وهكذا، حصلت أرمينيا على الإدارة الذاتية مقابل جزية سنوية بسيطة وبفضل هذه الاتفاقية تمّ تأمين، وقتياً على الأقل، أمن البلاد والإدارة الذاتية الداخلية لأرمينيا. ورغم اعتبار الأمراء الأرمن تابعين للخلافة، لكن كانوا يحافظون على استقلالهم الذاتي، حقوقهم الوراثية الإقطاعية الخاصة وسواها من التسهيلات. وكانت وثيقة العهد تعبّر أيضاً عن موقف الخلافة المعتدل تجاه الأرمن. وذلك مفهوم لأنه، في ظروف الصراع العربي ـ البيزنطي، كان لموقع أرمينيا أهمية كبيرة للطرفين. وكان العرب يحاولون تخفيف النفوذ البيزنطي على أرمينيا، صد خطر الخزر المهدد من القفقاس والحصول على دعم الأرمن ومساعدتهم العسكرية. ومن المفهوم كان الصبر الكبير للعرب يجب أن يستمر ما دامت الانشقاقات في السلطة مستمرة وخاصةً أن العرب لم يرسخوا مواقعهم بعدُ في هذا الوقت في البلدان المحتلة.

أغضبت هذه الاتفاقية الإمبراطور كونستانس الثاني الذي، بناء على سيبيوس، هاجم أرمينيا بجيش كبير من 100،000 عنصر[136]. أما

---

[135] راجع تير-غيفونديان أ. أرمينيا في القرون 6-8 م (الفترة ما قبل الفتوحات العربية والفترة الأولى لترسيخ الحكم)، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان 1996، ص. 66.

[136] راجع سيبيوس، ص. 165.

الخليفة عثمان، المشغول بمشكلات بلاده الداخلية، فلم يتمكن من تقديم الدعم الضروري لثيودوروس رشتوني فتمترس في جزيرة أغتامار منتظراً مساعدته. حصل ثيودوروس على قوة عربية من معاوية مشكلة من 7،000 جندي وباشر في شن حرب ضد البيزنطيين، طردهم حتى طرابزون وقفل عائداً إلى دمشق لعند معاوية محملاً بغنائم كبيرة وهدايا ثمينة فعينه معاوية حاكماً لأرمينيا، فيرك وآران.

ذكر المرحوم أ. تير–غيفونديان أن التحالف المعقود سنة 652 م بين حاكم سوريا معاوية وأمير الأرمن ثيودوروس رشتوني، "هو ظاهرة ذات أهمية استثنائية في التاريخ الأرمني القروسطي لأنه اعتبر مصالح الدولة الأرمنية العليا أهم من الصداقة المهلهلة مع الإمبراطورية المسيحية الغدارة"[137]. أما حسب نظرة البروفيسور ن. هوفهانيسيان، فإن "الاتفاقية المذكورة هي أول وثيقة رسمية ديبلوماسية بين البلدين تحدد وضعية أرمينيا السياسية وطبيعة علاقات الطرفين وإنها الإنتصار الأكبر للسياسة، الفكر، الإرادة، التبصّر في فن الديبلوماسية والنصر التاريخي لقائد الأرمن ثيودوروس رشتوني كناشط حكومي"[138].

بالمناسبة، ولجت شخصية ثيودوروس رشتوني في الملاحم البطولية الأرمنية باسم تيفاطوروس والخال طوروس[139]. ومن روايات الملاحم البطولية الأرمنية ثورة الصاصونيين ضد سياسة العرب الضريبية سنة

---

137 غيفوند، تاريخ، (تعريفات أ. تير-غيفونديان)، ص. 140.

138 هوفهانّيسيان ن. تاريخ الدول العربية، المجلد 1، ص. 82-83.

139 راجع أحفاد صاصون، أبيغيان م. ميليك-أوهانجانيان أ. يريفان 1936، ص. 14.

750 م و851 م. إجتاح الجباة العرب (بادين، كوزبادين، سودين، تشارخادين) أرمينيا بأمر ملك مصر لجمع الخراج غير المدفوع لـ 7 سنوات. ظهر في بداية الملحمة في الفقرة، التي تتحدث عن ساناسار وبغداصار أنه، بعد اقترانه من دزوفينار، وعد خليفة بغداد الأرمن بإعفائهم من الضرائب مدة 7 سنوات[140]. أما في القسم، الذي يُروى حول دافيت، فقد قيل أنه أعاد ترميم دير ماروطا، أقام جماعة رهبان فغضب ملك مصر وأمر خولباشو باجتياح صاصون بجيشه وهدم الدير. أفلح القائد في نهب الدير وقتل رهبانه. عرّض دافيت جيش ملك مصر لمجزرة وأبقى خولباشو فقط حياً كي يروي للملك ما شاهده. فأرسل الملك جيشاً إلى صاصون بقيادة كوزبادين لجباية خراج السنوات 7[141].

هكذا، ليست جباية الخراج لمدة 7 سنوات من الأرمن في الرواية الملحمية بدون أساس بل هي مرتبطة بجذورها مع عقد التحالف بين ثيودوروس رشتوني ومعاوية سنة 652 م وبناء عليه يُعفى الأرمن لمدة معينة عن دفع الجزية للعرب. يُشير المؤرخ الأرمني من القرن 7 م سيبيوس أن الأرمن أُعفوا لمدة 7 سنوات من دفع الجزية للخلافة العربية[142]. وعلى هذا الأساس قدّم العلماء الكبار مثل هيوبشمان، ماكلير، ليو وم. أورمانيان استنتاجاتهم. كتب الأخير أن الأرمن، بناء على الاتفاقية، يتوجب عليهم

---

[140] دافيت الصاصوني، ملحمة أرمنية بطولية شعبية، منشورات "أريفيك"، يريفان 1990، ص. 70.

[141] المصدر نفسه، ص. 287-288.

[142] راجع سيبيوس، ص. 345.

الخضوع للعرب و"عدم دفع الجزية حالياً مدة 7 سنوات ثم بقدر ما في استطاعتهم" ونسبها لسيبيوس[143].

بعد دراسة جميع النواحي المتصلة بتاريخ التوقيع على وثيقة التحالف والمبلغ الذي يستوجب دفعه للعرب، يعتقد بعض الباحثين أن المعاهدة المذكورة عُقدت سنة 651 م عندما احتل العرب فارس الساسانية وآسيا الصغرى. وبناء على تلك الملاحظات، قام الإمبراطور البيزنطي كونستانس سنة 652 م بحملة على أرمينيا. لكن، وبعد حصوله على مساعدة عسكرية من الخلافة العربية سنة 653 م، طرد ثيودوروس رشتوني الجيش البيزنطي خارج أرمينيا. والكاثوليكوس نيرسيس تايتسي، الذي تآلف مع إمبراطور بيزنطة، إختلى بنفسه مدة 6 سنوات في تايك موقع ولادته[144]. بناء على المؤرخ هـ. هاروتيونيان، أعفى التحالف المبرم سنة 651 م الشعب الأرمني من دفع الجزية 7 سنوات وبعد انتهاء المدة سافر ثيودور رشتوني إلى دمشق لترتيب هذه المسألة لكنه مرض وتوفي[145]. بناء على الباحث، سافر قائد الأرمن لعند معاوية سنة 658 م بعد 7 سنوات تماماً. فعاد الكاثوليكوس نيرسيس إلى منصبه بعد وفاته فقط.

---

143 أورمانيان م, أزكاباتوم، المجلد 1، العمود 840.

144 هاروتيونيان هـ. حول مسألة التأكد من تاريخ الاتفاقية الذي ذُكر في تاريخ سيبيوس، المجلد 1، منشورات كلية العلوم الإنسانية في جامعة يريفان، أرمينيا السوفياتية، يريفان 1940، ص.204.

145 المصدر نفسه.

رغم توقيع معاوية على وثيقة التحالف مع رشتوني، وكانت أرمينيا تحافظ على استقلالها الذاتي، فقد قرر احتلالها. ذكر 3 من المؤرخين هذه الحملة: ثيوفانيس، سيبيوس والبلاذري. بناء على البلاذري، أمر الخليفة عثمان معاوية بإرسال حبيب ابن مسلمة إلى أرمينيا. طوّق هذا الأخير مدينة كارين (قليقلة) لأن سكانها خرجوا للقتال ضد العرب لكنهم تعرضوا إلى هزيمة فطلبوا وثيقة أمان لمغادرة المدينة وفي حال البقاء عليهم دفع الجزية[146]. إبتعد العديد من السكان. وعندما علم حبيب، أن البطريق أرمانيكوس (من المحتمل مافريانوس) جمع جيشاً كبيراً، طلب دعم الخليفة، تحرك من مدينة كارين ووصل إلى مقاطعة مارداغ (ماربالا) وأقام معسكره. وصل لعنده بطريق خلاط (من المحتمل موشيغ ماميكونيان) مصطحباً معه كتاب إياد بن غنّام. وبناء عليه سيؤمن على حياته، ما يملكه وعلى بلاده في حال دفع الجزية. ويشير المؤرخ إلى أن "البطريق جلب معه الضرائب المفروضة، قدم الهدايا لكنه (أي حبيب) لم يقبلها"[147]. وصل حبيب بعد ذلك إلى سيبان (السيبانا)، إعترف بأراضي أمير (موكس) وقدم له عهد سلام. دخل إلى مناطق (أرجيش) وأباهونيس (باجونايس) وأرسل مقاتلين ليس لاحتلالها فحسب، بل لجباية

---

[146] البلاذري، فتوج البلدان، ص. 196. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء 3، ص. 43.

[147] البلاذري، ص. 199. ابن الأثير، الجزء 3، ص. 34. أعثام الكوفي، فتوح البلدان، جلد 2، حيدراباد 1969، ص. 115.

الجزية أيضاً. وصل رجال القرى الكبار لعنده "فاعترف (حبيب) بحقوقهم شريطة دفع الجزية"[148].

بناء على حبيب ابن مَسلمَة، كان العهد الممنوح لسكان مدينة دفين (دبيل) المسيحيين، اليهود والزردشتيين والسكان الحاضرين والغائبين، يضمن حماية حياتهم، ما يملكون، كنائسهم، معابدهم، أسوار مدينتهم وأمن حياتهم تحت رعاية المسلمين طالما يظلون مخلصين لهذا العهد ويدفعون الجزية والخراج[149]. يجب اعتبار جميع العهود الممنوحة للأرمن، بينها العقد المبرم بين معاوية وثيودوروس رشتوني سنة 652 م، والعهد الذي قدمه حبيب ابن مسلمة لسكان دفين عام 654 م، استمراراً لتقاليد العهود التي من المحتمل وضِعت أساساتها في عهد الرسول في مرحلة نشاطه في المدينة المنورة 622–632 م. بناء على التقليد، إن العهود المذكورة، التي مُنحت للجالية الأرمنية المقدسية، هي نسخ أُعيد التصديق عليها[150].

يُعلم البلاذري أن حبيب إحتل أيضاً كارني، أشوتسك (أشوش)، كوتايك (كوتيس)، جميع القرى حول دفين وأرسل كتائب إلى مقاطعة شيراك، تايك (سيراج): "أرسل (حبيب) أشخاصاً إلى شيراك، تايك وباكريفاند فوصل بِطريقُها وعقد اتفاقية صلح من أجل تلك (المقاطعات) شريطة

---

[148] البلاذري، ص. 199.

[149] Ghazarian M., Armenien unter der arabischen Herrshaft, Marburg, 1905, s. 21

ياقوت الحموي، المصادر العربية حول أرمينيا والبلدان المجاورة، ص. 62-63.

[150] Dadoyan S., The Armenians in the Medieval Islamic World, Routledge; 1st edition, 2011, vol. 1, p.60.

دفع الجزية، استضافة المسلمين ومساعدتهم ضد الأعداء[151]. ثم إحتل حبيب مدينة ناخيتشيفان (نشوى) وقدم لسكانها عهداً كعهد دفين. قُدّم عهد مشابه لبطريق فاسبوراكان (باسفوراجان) الذي، عوضاً عن الجزية السنوية، أرضى الجنود المسلمين بالهدايا.

كانت وثيقة العهد، التي قدمها حبيب لأهل دبغيس (تفليس)، تضمن حياة السكان، ما يملكون من متاع، معابدهم، أديرتهم، دينهم، طقوسهم الدينية شريطة أن يُدركوا وضعيتهم الذليلة ودفع الجزية بمقدار دينار ذهبي واحد سنوياً عن كل عائلة. وكانت الوثيقة تذكر أنه، من أجل تخفيف مقدار الجزية، يجب ألا تتّحد عدة عائلات معاً وعلى المسلمين ألا يُقسّموا الدور للحصول على مبلغ أكبر من الجزية. وكان يتوجب على السكان مساعدة المسلمين بنصائحهم، مساعدتهم واستضافتهم ليلة واحدة وتقديم طعام لهم مقبول من "أهل الكتاب". فإنْ قبِل السكان بالإسلام ديناً، فإنهم سيصبحون أشقاء المسلمين وإلا سيدفعون الجزية. جاء في وثيقة العهد: "إن لم يستطع المسلمون المساعدة لأي سبب كان ويزعجكم عدوكم، فإنهم ليسوا مسؤولين. لذلك لن يُعتبر عهدكم غير مصدّق عليه"[152].

ذكر البلاذري أيضاً وثيقة العهد التي قدمها الجرّاح ابن عبد الله الحَكَمي لسكان تفليس بحيث يؤكد على العهد الذي منحه حبيب لسكان دبغيس (تفليس). ذُكرت في هذه الوثيقة أيضاً المناطق تحت الأمان والرعاية

---

[151] ابن الأثير، الجزء 3، ص. 43-44 و55. البلاذري، فتوح البلدان، ص. 199. البلاذري، مؤرخون عرب في القرن 9-10 م، ص. 271.

[152] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 200-201. البلاذري: مؤرخون عرب حول أرمينيا، ص 45-46.

و"على سكانها دفع مبلغ 100 درهم سنوياً من أجل "الطواحين وكروم العنب"[153].

يشهد المنع المذكور في عهد حبيب على عدم توحيد عدة بيوت، إلى وجود شكل من الإقطاع في جيورجيا في هذا الوقت يمنح إمكانية توحيد الدور لدفع جزية أقل. وكانت الطريقة المشاعة للإقطاعيات سائدة أيضاً في بيزنطة وفارس الساسانية غداة الفتوحات العربية. أما ما يتّصل بالعهد، الذي قدمه الجرّاح لسكان دبغيس، وبناء على وجود بعض النقاط المحددة، يمكن التخمين كأنها تعيد النقاط الضائعة في وثيقة عهد حبيب. ذُكر هنا أن هذه الوثيقة تؤكد على العهد الذي قدمه حبيب لسكان دبغيس حيث سُرِد بالتفصيل قسم جباية الجزية ولا وجود حديث حول خراج الأرض. يذكر عهد الجرّاح الجزية فقط بالتفصيل وبشكل أوسع عن الجزية المفروضة على الطواحين وكروم العنب. وهناك احتمال أن حبيب عرّض الطواحين وكروم العنب في وثيقة عهده إلى الجزية إلا أن قرار مقدار الجزية بـ 100 درهم يعود إلى الجرّاح. انطلاقاً من مقدمة عهد هذا الأخير، فإنها إعادة إنشاء نقاط عهد حبيب. أما ما يتصل بالإلتزامات الإضافية للعهد، الكائنة في وثيقة عهد الجرّاح، فقد أضاف الجرّاح تلك الشروط حسب رأي الباحثين[154].

---

[153] المصدر ذاته.

[154] Сипенкова Т., К истори завоевания Закавказья арабами, Вопроси истории стран Азии, идательство ленингадского университета, Ленинград, 1965, с., 153.

إستشهد الطبري بدوره بنص العهد الذي قدمه حبيب لسكان دبغيس لكن بتحرير مغاير تماماً. ذُكر أن السكان سينالون الأمان على ما يملكون، أديرتهم، كنائسهم وطقوسهم الدينية شريطة أن يُطيعوا المسلمين ويدفع كل منزل ديناراً ذهبياً واحداً. وكان السكان يلتزمون بمساعدة المسلمين بنصائحهم، في المعارك ضد أعدائهم، باستضافتهم وإطعامهم، توجيه المسافر المسلم على الدرب وعدم إيذائه. وهناك شرط آخر ليس أقل أهمية وكان يتكرر بعناد: إنْ قَبِل السكان الإسلام ديناً فإنهم سيصبحون أشقاء المسلمين. ذكر الطبري، خلافاً للبلاذري، أسماء الحضور أثناء التوقيع على العهد[155].

كتب البلاذري بعد ذلك عن احتلال العرب لبعض مقاطعات فيرك وعقد الصلح مع السكان شريطة دفع الخراج والجزية. بالتوازي مع احتلال القسم الأساسي لأرمينيا وفيرك، خضعت للخلافة العربية أيضاً مقاطعات أرمينيا الشرقية، آران، النواحي المجاورة لبحيرة قزوين كما ذكر البلاذري. ولاحتلال تلك المناطق، أرسل الخليفة عثمان سلمان ابن ربيعة البهيلي الذي أخضع بايتاكاران (بايلاقان) شريطة تأدية الجزية والخراج لضمان حياة السكان المحليين، ما يملكون وسلامة أسوار المدينة. وهكذا، كانت معاملة الشعوب المحتلة مرتبطة بكيفية استسلامهم. فإنْ لم يقاوموا المسلمين، فاتفاقية الصلح كانت تنظم العلاقات السياسية والاقتصادية

[155] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء الرابع، 2674/1، 2675/1.

بين الطرفين. وكان تسامح العرب تجاه غير المسلمين أثناء مرحلة الفتوحات المبكرة جلياً ومن المحتمل جداً كان صدىً لمعاملة الرسول.

لاحقاً، وعندما ترسخت الهيمنة العربية على البلدان المحتلة، فمن الصعوبة بمكان التحدث عن مظاهر إنسانية وتسامح لأن الحكام العرب كانوا يلجأون إلى المزاجيات لترسيخ سلطتهم وفي أغلب الأحوال يغضون الطرف عن حقوق السكان المثبّتة في العهود. ومثالنا على ذلك أن الخليفة العباسي المنصور 754–755 م في أرمينيا كان يضغط على الخاضعين له إلى حد أنهم، كما يشهد المؤرخ الأرمني القروسطي صامويل آنيتسي، ولعدم مقدرتهم على الدفع، كان العرب يحفرون قبور المتوفين على أمل العثور على لقىً ثمينة في بطونهم[156]. أما المؤرخ الأرمني من القرون الوسطى غيفوند، فقد كتب أن العرب لم يجبوا الجزية من الأحياء فحسب، بل من الأموات أيضاً[157]. ولما كان الإخلال بالعهد محرّماً في مرحلة الفتوحات العربية، إلا أن الحكام العرب المسلمين نكثوا بعهودهم لاحقاً في غالبية الأحيان. ومثالنا على ذلك أن أمير أترباتاكان يوسف وقع في صراعات مع ملك الأرمن سمبات باكراتوني 892–914 م الذي كان يحاول إيجاد طرق لعقد صلح معه. إعتقل يوسف الكاثوليكوس هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي 908–927 م، الذي وصل لعنده لهذا الهدف، ووعد ملك الأرمن بعدم التعرض لشخصه لكنه أحضره لعنده مكبلاً بأغلال حديدية، نكث بوعده، قام بتعذيبه وشنقه.

---

[156] صاموئيل آنيتسي، ص. 88.
[157] غيفوند، ص. 105.

(3) المنشور الكبير

تُعرف العهود المقدمة من الرسول للجاليات الأرمنية في التأريخ الأرمني بـ "المنشور الكبير" و"المنشور الصغير" وكانت لها غالباً وجهة دينية تهدف إلى حماية الكنيسة الأرمنية وحقوق رجال الدين.

هناك رواية متصلة بدير القديسة كاتيرينا قرب جبل سيناء. بناء عليها، أرسل رهبان الدير سنة 625 م وفداً إلى المدينة المنورة لطلب الرعاية والأمان من نبي الإسلام. يوجد مستند محفوظ في متحف الدير ينص على إعفاء الرهبان من الضرائب بأمر الرسول. ومن المحتمل زار الرسول دير سيناء أثناء أسفاره التجارية إلى سوريا وفلسطين. أُعفي الدير في الحقيقة أثناء الفتوحات العربية سنة 640 م من دفع الجزية أو الضرائب بأمر القائد عمر ابن العاص. وبناء على رأي الباحثين، من المحتمل جداً ظهرت هذه الوثيقة الممنوحة باسم الرسول في أيام الخلافة الفاطمية في مصر 969–1171 م[158] في عهد الخليفة الحاكم 996–1021 م على وجه الخصوص. وكان الخليفة مستبداً تجاه اليهود والمسيحيين ويضطهدهم ودُمرت في عهده أديرة وكنائس عديدة. وبناء على بعض الأقوال، أمر الحاكم بهدم دير القديسة كاتيرينا وابتنى رجال الدين مسجداً على بعد 10 أمتار عن الدير فتراجع الخليفة عن نيته. وكانت الضرورة

[158] Крылов А., Монастырь св.Екатерины на Синае, Вестник Московского университета, 4/1991, серия 13, Востоко ведение, 4/1991, Москва 1991, с.60.

تقضي في هذا الوقت الحصول على وثيقة من الرسول تضمن أمانهم وأمنهم تحت السيادة الإسلامية.

بعد وفاة الرسول، أظهر المسلمون في البلدان المحتلة التسامح تجاه السكان المسيحيين شريطة دفع الجزية والخراج. لكن، وفي العصور اللاحقة، أصبح المسيحيون تحت الوزر القاسي للسلطة الإسلامية، كانوا يضعون عهوداً في التداول تحت رعاية الحكام ويذكرون اسم الرسول للتأكيد على شرعيتها. وكانت تلك من الظواهر الأكثر أهمية التي يجب عدم إهمالها. هناك مخطوط في دار مخطوطات الآباء المخيتاريين تشير إلى أن الرسول عقد عهداً مع الأرمن "وأبعد السيف عن بلادهم، قدّم لهم مأوىً بإرادته كي يعبدوا المسيح الإله بجرأة ويدفعوا الجزية"[159].

بالمناسبة، يشير هـ.شيلتبيرغير، أحد المؤرخين الأجانب استناداً إلى روايات منتشرة في الجو الأرمني حول الرسول في القرون الوسطى، أن الرسول تعهد بالحفاظ على الأرمن في سلام، لكن يُمنع على الكفار استخدام النبيذ ومُنح الاستثناء الوحيد للأرمن فقط لأنهم سيدفعون جزية شهرية للمسلمين[160]. ذكر ف. برون في ترجمته لكتاب هـ. شيلتبيرغير أن شهادته هذه يؤكد عليها المؤرخ الأرمني القروسطي كيراكوس كانتساكيتسي. ومع الأسف، لم نجد تأكيداً على ذلك في تاريخه.

---

[159] الجدول الأساسي للمخطوطات الأرمنية، منشورات أخوية الآباء المخيتاريين، تحضير هـ. هاكوفبوس ، ف.تاشيان، المجلد أ، الكتاب ب، مطبعة المخيتاريين، فيينا، 1891-1895، ص. 59

[160] أبكاريان ن. الأرمن في رحلة شيلتبيرغر، مستلّ، بانبير جامعة يريفان 2(92)، يريفان1997، ص. 108.

لم يكن كاثوليكوس الأرمن في القرون الوسطى الزعيم الروحي لأرمينيا فحسب، (في هذه المرحلة "محافظة أرمينيا" العربية)، بل كان يؤدي دوراً هاماً في الحياة السياسية للبلاد أيضاً. وليس صدفة أنه، بعد ثورة الأرمن ضد الخلافة العربية سنة 703 م، توجه الكاثوليكوس ساهاك تسورابوريتسي 677–703 م برجاء الأمراء الأرمن لعند قائد الجيش العربي لتهدئة غضبه وعند الضرورة الحصول على تعهد يضمن أمن بلاد الأرمن. نضيف كذلك، أن الكنيسة الأرمنية كانت تمثّل الأرمن خلا عند التوقيع على الاتفاقية المعقودة بين ثيودوروس رشتوني ومعاوية سنة 652 م وأثناء التوقيع على العهود والمباحثات مع الخلافة العربية. هناك ذكر محفوظ في التاريخ الأرمني. وبناء عليه، زار كاثوليكوس الأرمن هوفهانّيس أودزنيتسي 717–728 م في القرن 8 م الخليفة الأموي عمر الثاني 717–720 م وحصل منه على عهد بمحتوى ديني. وفي هذا المجال كتب بطريرك الأرمن م. أورمانيان أن المؤرخين الأرمنيين استيبانوس أصوغيك وصموئيل آنيتسي، اللذين ألّفا دراساتهما في وقت أبكر، لا يذكران اسم الخليفة العربي الذي زاره الكاثوليكوس.

الخليفة عمر. ذكر المؤرخ الأرمني من القرون الوسطى فاردان أريفيلتسي أما المؤرخ الأرمني من القرون الوسطى أيضاً صمويل آنيتسي أشار إلى اسم هاشْم (هشام). لكن، وانطلاقاً من تلك الحقيقة أن الخليفة هشام 727–743 م كان يحكم أثناء السنوات الأخيرة لعهد الكاثوليكوس هوفهانّيس أودزنيتسي، يعتقد البطريرك م. أورمانيان عن حق أن تلك

الزيارة المشهورة جرت في عهد الخليفة الأموي عمر الثاني قبل سنة 720 م أو بعد صعوده على كرسي الكاثوليكوسية. يشير المؤرخ إلى أن الخليفة دُهش من الردود الحكيمة التي قدمها له الكاثوليكوس واقترح عليه طلب 3 أمنيات. رجا الكاثوليكوس من الخليفة بالاّ يُكرهوا المسيحيين على إنكار إيمانهم، إعفاء رجال الدين من الضرائب وحق المسيحيين لاعتناق دينهم بحرية ضمن حدود الدولة الإسلامية. وعندما طلب الكاثوليكوس عهداً مكتوباً عن هذه الشروط، حقق الخليفة طلبه، وقّع بخاتَمه على الوثيقة وقدّم له هدايا سنية ثمينة وودعه باحترام كبير إلى أرمينيا.

كما نرى، كان الكاثوليكوسيون الأرمن يقومون بمسائل أكثر أهميةً وحيوية للبلاد في أحوال عديدة انطلاقاً من سلطتهم الدينية. وهكذا، حصلت كنيسة الأرمن والمؤسسات الدينية على الرعاية تحت حكم الخلافة العربية واحترام رجال الدين وإعفائهم نظرياً من الضرائب.

لنعد الآن إلى "المنشور الكبير" ونشير إلى أن المؤرخ الأرمني صمويل آنيتسي من القرن 12 م هو الذي ذكره لأول مرة في مؤلفه "تاريخ". تطرق إلى نشاط الرسول بشكل مقتضب، حملات العرب على أرمينيا، إيران ومصر ويشير إلى أن الرسول "زعيم تجار مصر، المثبّت حسب مذهب أريوس وكيرينطوس، منع السيف وبأمر نصيحته (وبوصيته) أخضع إليه غالبية الكون. فعقد عهداً بقَسَم لا يُنتسى مع بلاد الأرمن لاعتناق المسيحية وباعهم إيمانهم مقابل الجباية من كل دار 4 دراهم، 3 مود من

القمح المغربل، كيس حصان، حبل من شعر وقفاز. لكنه أمر بعدم جباية الجزية من الكهنة، الأحرار من الأشراف الصغار"[161].

ذكر بنود هذا العهد أيضاً المؤرخ الأرمني من القرن 13 م كيراكوس كانتساكيتسي وكان "تاريخ" صمويل آنيتسي مصدراً له. تطرق إلى هذا العهد بدوره المؤرخ الأرمني مخيتار آنيتسي من القرن 12–13 م الذي دوّن في تاريخه الفقرات التي تهمنا بالاستناد على مؤلَّف صمويل آنيتسي إلى الحد الأقصى[162].

بعد دراسة هـ. ماناندیان لهذه الوثيقة، أشار إلى أن الدرهم كنقد فضي كان يُتداول به في القرن 7 م في الشرق الأدنى ويساوي حوالي 50 كوبيكاً. أما الدراهم 4 المذكورة أعلاه فهي تعادل حوالي 2 روبل من الذهب. وكان 3 مود من القمح المغربل يزن 29 كيلوغراماً و376 غرام. ويتوضّح بالتالي من رصد المؤرخ الأرمني أنه "في الشهادة المذكورة أعلاه يُذكر بعد "الأحرار" سلاح الفرسان من المحتمل كان مؤلفاً من المحاربين. ومن اللافت للنظر، أن جيش الفرسان كان معفياً من الضرائب وكانوا كالأحرار والخوارنة يحصلون على راتب خاص من الأمويين يصل إلى 100،000 درهم سنوياً"[163].

بدوره، تطرق خ. صموئيليان إلى تعبير "الأحرار" المذكور في وثيقة العهد. ذكر أنهم كانوا من الأشراف الإقطاعيين الصغار. أما ما يتصل

---

[161] صمويل آنيتسي، ص. 8.

[162] مخيتار آنيتسي، ص. 103.

[163] ماناندیان هـ.، مؤلفات، المجلد 2، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان 1960، ص. 212.

بتعبير "أزاد" بالأرمنية "حُر بالعربية"، فإن الكلمة من أصل بارثي وسيكون معناه أبسط إنْ أخذنا بعين الاعتبار أن منظومة الأمراء الأرمن كانت تُشبه تركيبة إيران الساسانية الإقطاعية. وكان "الأحرار"، بشكل أساسي، عسكريين وغالبيتهم من الفرسان[164].

كتب غيفوند أن رواتب جنود جيش الفرسان الأرمني كان العرب يدفعونها لأنهم حاولوا الحفاظ على قواتهم العسكرية في حال تمركز لإسناد قسم من المهمات العسكرية إلى الجيش المؤلف من السكان المحليين. ذكر المؤرخ أنه، في النصف الأول من القرن 8 م، إتجه أمير الأرمن آشوت باكراتوني 732–749 م لعند الخليفة هشام 724–743 م الذي أمر بدفع رواتب السنوات 3 الماضية لجيش الفرسان الأرمني 100،000 درهماً فضياً عن كل عام[165]. بالمناسبة، كانت منظومتا الإمبراطورية البيزنطية وفارس الساسانية موضوعتين في أساس السياسة العربية الإدارية . الإقتصادية. قامت المنظومة السياسية الساسانية–الفارسية في عهد خوسروف الأول أنوشيرفان 531–538 م، الذي أمر بجرد مساحات الأراضي لمعرفة عدد السكان بدقة، أعداد أشجار النخيل، الزيتون لتحديد الضرائب. وكانت الجزية تُدفع مع الخراج أيضاً في إيران الساسانية بمقدار

---

164 صموئيليان خ. تاريخ الحق الأرمني القديم،المجلد 1، يريفان 1939، ص. 219.
165 قارن مع تاريخ الأرمن للراهب الكبير غيفوند، ص. 113.

4، 6، و8 أو 12 درهماً فضياً[166]. إستخدم العرب هذه الإصلاحات الإقتصادية في البلدان الخاضعة لهم.

نجد أول ذكر حول تسمية الرخصة المذكورة أعلاه "المنشور العالي" لدى المؤرخ الأرمني من القرن 14–16 م كريكور تاديفاتسي في "كتاب المسائل" في قسم "ضد المسلمين" والفقرة السادسة "ضلال الغرباء". تطرق المؤلف هنا منتقداً نشاط محمد الرسولية وذكر "في تاريخ الأرمن الكبير ԹԷ 97 هـ=648 م في السنة العاشرة من إدارة الكاثوليكوس يزر Yezrشخص يُدعى محمد من قوم اليهود وابن عبدول قدّم لعالَم الأرمن وثيقة تحالف مع قَسَم لا يُنتسى الذي يُدعى الآن المنشور الكبير"[167]. ويسرد بعد ذلك شروط العهد المقدمة لأرمينيا.

كما نرى في هذه النسخة للعهد، الذي ذكره كريكور تاديفاتسي أنه، في أيام كاثوليكوسية يزر 630–641 م، أخضع الرسول "معظم الكون" له، وقّع على عهد مع العالم الأرمني بحيث يُعفى رجال الدين وطبقة الأمراء في البلاد من الضرائب. أما بقية السكان، فيتوجب عليهم دفعها. معلوم أن أمير الأرمن ثيودوروس رشتوني عقد اتفاقية صلح مع حاكم سوريا معاوية سنة 652 م ونجد نصها في "تاريخ" المؤرخ الأرمني غيفوند من القرن 7 م الذي كان شاهد عيان لتلك الأحداث. واضح للعيان الدليل أن

---

[166] Nöldeke Th., Geschichte der Perser und Araber zur zeit der Sassaniden aus der arabischen Chronick des Tabarim Leiden, E.U. Brill, 1879, s. 241-247.S

[167] كريكور تاتيفاتس، ص. 53.

الرسول كان قد توفي سنة 632 م لذلك لم يكن بوسعه التوقيع على عهد مع الأرمن.

تطرق هـ. بابازيان إلى كرونولوجية وثيقة العهد المذكورة لدى صمويل آنيتسي ووصفها "المنتمية إلى زمن مجهول"[168]. أما آرام تير–غيفونديان، فإنه تطرق إلى هذه المسألة بتفصيل أوسع بنشر ضوء على تاريخ خلق الوثيقة مشيراً إلى أن صمويل آنيتسي خلط في تلك الوثيقة الهامة بين اسم محمد ابن مروان الأموي ومؤسس الإسلام[169].

كانت عدة عائلات مؤلفة من أفراد عديدين تتحد تحت سقف واحد في مرحلة الأيوبيين. وكان العرب يأخذون كقسم من الجزية الحبال المصنوعة من الشعر، القفازات وسروج الخيل لحاجات الجيش[170]. والعرب، كبدو رحل يرعون قطعان الحيوانات، كانوا يفضلون حمل السلع الضرورية الأولية بكميات معتدلة أثناء الحملات العسكرية. وبما أنهم لم يستقروا بعدُ نهائياً في البلدان المفتوحة، لم يُثقلوا كاهل السكان بالضرائب، كما أشرنا في الأعلى، وكانوا يعفون رجال الدين وقوات الفرسان الأرمنية منها.

---

[168] بابازيان هـ. مستند 21، مستندات دار المخطوطات الفارسية، فرمانات، مستل أ، (القرن 15-16 م)، ص. 99.

[169] Тер-Гевондян А., Армения и Арабский халифат, издательство АН Армянской ССР, Ереван, 1977, с.186.

[170] قارن: نالبانديان هـ. سياسة العرب الضريبية في أرمينيا 640-862 م، أكاديمية علوم أرمينيا "ديغيكاكير"، عدد 12، يريفان 1954، ص. 76.

وبما أن هيمنة الخلافة العربية ترسخت على أرمينيا فعلياً وحقوقياً في نهايات القرن 7 م فقط، لذلك فحتى ضمن ظروف سيطرتهم القصيرة، كان على سياستهم الضريبية أن تعبّر عن نفسها بالضعف. تأكد ذلك على وجه الخصوص في وثيقة العهد الأرمنية ـ العربية لعام 652 م بحيث تُعفى أرمينيا مدة 3 سنوات من دفع الضرائب والجزية. بالإضافة إلى ذلك، حدد الأرمن بأنفسهم مبلغ جزية أرمينيا. ورغم كل ذلك، ليس هناك أي مصدر تاريخي، خلا المؤرخ الأرمني سيبيوس، قدم معلومات حول مقدار الضرائب.

ذكر هـ. مانانديان أن الأمويين، في المرحلة الأولى من حكمهم، كانوا بشكل عام "ليني الجانب وقريبين من الشعب"[171]. وكانت سياسة الفاتحين في هذه المرحلة حذرة وليّنة لأن الأمويين أخذوا بعين الاعتبار الأهمية الكبيرة لموقع أرمينيا العسكري لذلك حافظوا على خصوصيتها وعلى منظومة الأمراء الراسخة.

كما نرى، سرد صمويل آنيتسي والمؤرخون القروسطيون، الذين جاء ذكرهم في الأعلى، نص العهد لكنهم لم يوضحوا في أية ظروف مُنحت لأرمينيا. وكما جاء، كتب صمويل آنيتسي في "كرونولوجيته" أن العرب "دمروا وقتلوا سكان بزنونيس، أغيوفيت وتارون"، انطلاقاً من حملاتهم الأولى على أرمينيا سنة 640 م. وذكر العهد، الذي منحه الرسول لبلاد الأرمن، أن "القسم الأعظم من الكون يطيع إرادته". لكن، يعود الحديث هنا إلى

---

[171] مانانديان هـ. مؤلفات، المجلد 2، ص. 56.

الحملات العربية عندما عبّرت دول عديدة، بينها الإمبراطورية البيزنطية وفارس الساسانية، عن طاعتها للعرب. مع ذلك، حافظت أرمينيا على إدارتها الذاتية كدولة شبه مستقلة وعلى حقوق الأمراء الإقطاعية بعد التوقيع على اتفاقية بين الأمير ثيودوروس رشتوني ومعاوية سنة 652 م.

لم تكن هذه الاتفاقية وثيقة تسجل دليل احتلال أرمينيا النهائي لأن معاوية كان يستمر في اجتياحاته المتقطعة في أرمينيا بعد التوقيع عليها أيضاً. وكما تذكر مصادر القرون الوسطى، إحتل العرب مدن أرمينيا وقراها سنة 654 م وقدموا لسكانها عهود صلح. أصبح هامازاسب ماميكونيان 654-661 م أمير الأرمن بعد عام 654 م فقطعت أرمينيا علاقاتها مع الخلافة العربية. وعندما صعد الأمويون على رأس السلطة سنة 661 م، أرسل معاوية عهداً للأرمن شريطة دفع الجزية. وكانت الخلافة العربية في حرب مع الإمبراطورية البيزنطية في ستينيات القرن فتمتعت أرمينيا في هذه الفترة بحكم ذاتي واسع وحياة هادئة. كتب أ. تير-غيفونديان: "إستغلت أرمينيا هذه الظروف، قطعت علاقاتها مع الخلافة العربية سنة 680 م وأصبحت مستقلة كاملة"[172]. شهد المؤرخ غيفوند أن الخليفة يزيد 68-683 م ابن معاوية كان يحصل من أرمينيا على الجزية كأيام معاوية[173]. بعد دحر الخليفة الأموي عبد الملك 665-705 م سنة 689 م بيزنطة نهائياُ وحل مشكلات البلاد الداخلية، عيّن شقيقه محمد ابن مروان حاكماً

---

[172] تير-غيفونديان آ. أرمينيا في القرون 6-8 م، ص. 99.
[173] راجع غيفوند، ص. 26.

على أرمينيا وأترباتاكان 693–709 م الذي احتل أرمينيا نهائياً سنة 701 م. ومن المحتمل تعود وثيقة عهد الرسول، التي ذكرها المؤرخ الأرمني صمويل آنيتسي، إلى هذه الفترة بالذات. ويتوضح مما جاء، أن ذلك العهد وقِّع في مرحلة الحملات والفتوحات العربية. ويضع هذا المؤرخ نص هذا العهد بعد ذكر ذلك الدليل عندما منع الرسول السيف "وبأمر نصيحته أخضع غالبية أقسام الكون".

لا يذكر المؤرخ أي تاريخ أثناء سرد نقاط العهد أو ضمن أية ظروف قُدمت الوثيقة لبلاد الأرمن. لكن بوسعنا الحكم بشكل عام أن الأرمن كانوا بحاجة لحماية العرب ورعايتهم أثناء الفتوحات العربية وبالمقابل سيتحملون بعض الإلتزامات الضريبية أي يتوجب على كل دار دفع 4 دراهم فضية، خرج حصان، قفّاز، حبل من الشعر وقمح. تتطابق نقاط هذه الوثيقة، التي ذكرها صمويل آنيتسي، مع العهود المقدمة للسكان المسيحيين في البلاد الخاضعة أثناء الانتصارات العربية وهي واضحة ومقتضبة. وهكذا يُعتبر هذا العهد وثيقة تاريخية منحها من المحتمل نائب الخليفة محمد ابن مروان للأرمن وبهذه الشروط تم تثبيت احتلال أرمينيا النهائي من قبل العرب. من المحتمل حاول صمويل آنيتسي نسب الوثيقة المشار إليها في الأعلى إلى وقت أبكر وخاصة غداة الفتوحات العربية. أما تاريخ التوقيع على العهد، لنذكر أنه لدى جميع الباحثين المذكورين هناك ميل وهو نسب التوقيع على الوثيقة للرسول وذلك مفهوم. فكلما كانت الوثيقة قريبة من زمن الرسول كان وزنها ومصداقيتها أعلى.

بالإشارة إلى اسم الرسول، فإنهم نسبوا قصداً العهد الذي قدمه محمد ابن مروان في بداية القرن 8 م إلى مؤسس الإسلام محمد لإضفاء معنىً إلى الوثيقة بشكل عام. وكما سنرى لاحقاً، وضِعت شروط هذا العهد في أساس مستندات مشابهة للإشارة إلى أي نوع من الامتيازات منحها الرسول لبلاد أرمينيا.

ثُمّنت وثيقة حبيب ابن مسلمة سنة 654 م لسكان مدينة دفين التي تضمن حياة السكان، ما يملكون، كنائسهم، مصلياتهم وأسوار مدينتهم شريطة تأدية الجزية والخراج. لنذكر أيضاً أنه وضِع في أساس هذه الوثيقة تعبير الرسول "أهل الكتاب" إشارةً لرعايتهم وحمايتهم وتم تطبيق ذلك على العهود التي مُنحت في شبه الجزيرة العربية لليهود، المسيحيين وسكان نجران المسيحيين. وبناء عليها، سيحصل هؤلاء على رعاية المجتمع المسلم والرسول وحمايتهما ويلتزمون بدفع الجزية على هيئة منتجات طبيعية إشارةً لخضوعهم. لكن من الواضح أن ظاهرة العهد، ألتي خلقها الرسول وطورها، تعرضت مع الوقت إلى تبدلات لموافقتها مع متطلبات الظرف المعين.

بناء على وثيقة العهد الممنوحة لسكان نجران، لن يخدموا في الجيش كتابعين للمجتمع المسلم بينما كان يحق لأرمينيا الاحتفاظ بـ 15،000 فارساً بناء على عهد سنة 652 م كحليف للخلافة العربية بالإضافة أيضاً إلى بعض الامتيازات التي تحدثنا عنها. وبناء على هذه الاتفاقية، كان يتوجب على الأرمن دفع جزية 4 دراهم فضية بالإضافة إلى منتوجات

طبيعية في الأساس لحاجات الجيش العربي. وكان رجال الدين، الفرسان والأشراف (الأحرار) معفيين من الضرائب.

نعتقد أن بحث العهود المشار إليها، التي منحها الرسول إلى الجالية الأرمنية المقدسية، هي العهود التي أُعيد تصديقها من قبل الخليفتين علي ابن أبي طالب وعمر ابن الخطاب.

(4)"المنشور الصغير": إنعكاس ثورة عام 703 م في التأريخ الأرمني

عيّن الخليفة الأموي عبد الملك سنة 693 م شقيقه محمد بن مروان نائباً له في أترباتاكان، أرمينيا والجزيرة (ما بين النهرين الشمالية) الذي إحتل أرمينيا، فيرك، آران والمناطق المجاورة لبحر الخزر عام 701 م. أقامت الخلافة العربية في العام نفسه في تلك المناطق وحدة أرمينيا الإدارية ومدينة دفين (دبيل) مركزاً لها. وكانت الوحدة تُقسم إدارياً إلى 5 أقسام: (1) أرمينيا الأصلية، (2) فيرك (كارطلي)، (3) آران، (4) شيرفان و(5) دربند (باب الأبواب). لم تندمج هذه البلدان المذكورة مع بعض في أي وقت بل حافظت كل بلد على تركيبتها الإدارية والإثنية. وهذا ما ذكره المستشرق–المستعرب الأرمني المرموق آرام تير–غيفونديان[174]. وضِعت الأساسات سنة 652 م بعد التوقيع على الحلف الأرمني ـ العربي عندما إجتاح الإمبراطور كونستانس الثاني أرمينيا واحتل دفين ثم فيرك فقامت فيرك بدعم الخلافة العربية وثيودوروس رشتوني، آران وسيونيك ضد

[174] تاريخ الشعب الأرمني، المجلد 2، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا، يريفان، 1984، ص. 362.

الإمبراطور. إجتاح ثيودوروس رشتوني في ربيع سنة 653 م، بدعم الجيش العربي، من جهة تايك سواحل البحر الأسود واحتل مدينة طرابزون، ثم ذهب إلى دمشق "فقدّم له الخليفة حكم أرمينيا، فيرك (شمال جيورجيا الحالية–المترجم)، آران وسيونيك حتى كابكوه وباب جورا (باب الأبواب) شريطة إخضاع تلك البلدان له"[175].

وكانت هذه تلك المساحة عندما تشكلت محافظة أرمينيا لاحقاً في الخلافة العربية. وعندما عين معاوية كريكور ماميكونيان 661–685 م أميراً للأرمن برجاء الكاثوليكوس نيرسيس تايتسي 641–661 م سنة 662 م، ثبّت حكمه على تلك البلدان المذكورة. وكما يعتقد الباحثون الحديثون، كان لحكام العرب تطلع واضح لشمل أرمينيا والبلدان القفقاسية في وحدة إدارية واحدة[176] بسبب تيقنهم بدقة من موازين القوة في هذه المنطقة. وكانت أرمينيا الدولة الأكثر تأثيراً في المنطقة، المتجانسة من حيث سكانها لذلك لم يكن غريباً أن العرب سمّوا أرمينيا والمناطق التي تشمل بلدان القفقاس بـ "أرمينيا"[177]. وكانت أرمينيا تُدار من قبل حكام عرب كانوا يُعرفون في المصادر الأرمنية بـ "فوستيكان" (أي شرطي بالعربية). أما أرمينيا الأصلية، فقد كان يحكمها أمير الأرمن لكن الخليفة يعيّنه.

---

[175] سيبيوس، ص. 169.

[176] يغيازاريان أ. أرمينيا المقاطعة الإدارية للخلافة العربية، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان 2010، ص. 26.

[177] ماكاريان ف. تجزئة أرمينيا الإدارية والإقليمية في عصر الخلافة العربية، عن العلاقات العربية ـــ الأرمنية، الماضي والحاضر، جامعة القاهرة، القاهرة 2009، ص. 29.

وكان تعيين أمير الأرمن يتحقق من خلال طقس معين: يصل ممثل الخليفة إلى دفين ويُعلن مَنْ سيكون أمير الأرمن فيهديه هدايا غنية: ثياب بخيوط من ذهب وخيول. وكان أمير الأرمن يخضع مباشرة للشرطي. وكحاكم للبلاد "...كان أمير الأرمن ينظم جميع نشاطاتها الإدارية...يتوجب عليه تأمين إشتراك جيش الفرسان الأرمني في الحروب التي تخوضها الخلافة ويكون حاضراً مع قائد الجيش في ساحة القتال"[178]. وكان الأمراء، قائد الجيش والكاثوليكوس في أرمينيا يخضعون له وكانت سلطته تمتد على فيرك، آران والبلدان القفقاسية. أصبح منصب أمير الأرمن منذ نهاية القرن 7 م وراثياً في سلالة الأمراء الباكراتونيين. أصبح آشوت باكراتوني "أمير أمراء الأرمن والجيورجيين"[179] سنة 862 م واعترف به الخليفة المعتمد رسمياً عام 885 م ملكاً للأرمن وأرسل له التاج الملكي، هدايا تليق بالملوك وسواها من العطايا.

لم تفقد أرمينيا في المرحلة العربية إدارتها الذاتية الداخلية، لم تتفكك إدارياً بل مُنحت وضعية وحدة حكومية متميزة.

بعد التطرق الآن إلى وثيقة العهد الآخر المتفرّد بفحواه الديني، نذكر أنه معروف في التأريخ الأرمني باسم "المنشور الصغير". ذكر المؤرخ كريكور تاتيفاتسي من القرن 14–15 م عن ذلك لأول مرة وكتب قائلاً أن محمداً

---

178 تير-غيفونديان آ. "أمير الأرمن" في مرحلة السيطرة العربية، مجموعة مقالات، ص. 103.

179 استيبانوس أصوغيك، ص. 136 و 158.

الآخر "قدّم العهد الصغير للأرمن يشبه عهد محمد الأول لإعفاء الخوارنة، الأشراف والفرسان واتباع دينهم من جميع أنواع الضرائب[180].

لدراسة المسألة، فإنه مهم جداً معرفة متى وضمن أية ظروف قُدم ذلك العهد للأرمن. تقدم المصادر الأرمنية والإسلامية تلك المسألة بتفصيل كافٍ. حافظت أرمينيا في القرن 7 م على استقلالها الذاتي الداخلي بفضل توازن قوى الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العربية. بعد إخماد الخليفة الأموي عبد الملك 685–705 م الثورات في شتى مناطق الخلافة العربية، وبفضل ترسيخ أساسات الدولة العربية، إنتقل الأمويون إلى المرحلة النهائية للفتوحات. لذلك، من الضرورة بمكان تدمير الإمبراطورية البيزنطية العدوة لهم نهائياً واحتلال مواقع الهضبة الأرمنية الهامة عسكرياً. فبادر محمد بن مروان سنة 699 م إلى سلسلة حملات ضد أرمينيا. بناء على المؤرخ الأرمني غيفوند من القرن 8 م، باشر محمد بن مروان قائد الخليفة عبد الملك في السنة 16 من حكمه (701 م) بحملة كبيرة ضد أرمينيا[181]. إحتل في مدة قصيرة أرمينيا، فيرك وآران وشكّل العرب نهائياً محافظة أرمينيا ومدينة دفين مركزها. عيّن محمد أبو الشيخ ابن عبدالله 701–703 م حاكماً (شرطياً) لأرمينيا ويدعوه المؤرخون الأرمن في القرون الوسطى بـ "أبدلا". هذا ما كتبه الكاثوليكوس المؤرخ الأرمني هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي: "وبعد محمد أرسل إلى أرمينيا شرطي آخر يُدعى عبدالله الذي كان رجلاً مستبداً، جائراً، حانقاً وشريراً

---

[180] قارن مع كريكور تاتيفاتسي، ص. 53-54.
[181] قارن مع غيفوند، ص. 29.

ماكراً"[182] الذي اعتقل أمراء الأرمن وعرّضهم للتعذيب. وبعد أن كبّل الأمراء الأرمن، سمبات باكراتوني والكاثوليكوس ساهاك بأغلال من حديد، أرسلهم إلى دمشق وباشر باضطهاداته الدينية.

سبّب وزر الخلافة الأموية الثقيل للجزية والاضطهادات الدينية سخطاً دفيناً بين جمبع الطبقات الخاضعة للأرمن. لم ترغب السلطات العربية الاعتراف بحقوق الأشراف الأرمن الإقطاعية فنصح الحاكم العربي "أبدلا" سوءاً "إزالة سلالات الأشراف الأحرار في أرمينيا مع فرسانهم"[183]. فعلم أمير الأرمن سمبات باكراتوني 703–726 م بمخطط إفناء طبقة الأشراف الأرمن فعقد إجتماعاً سرياً معهم. وبعد المناقشة لم يجدوا مخرجاً آخر سوى الابتعاد إلى الإمبراطورية البيزنطية[184] فلاحقتهم قوة من 8.000 جندي من الحامية العربية قرب قصبة أكور. أما الأشراف الأرمن، فقد أقاموا معسكرهم في ناحية فارداناكيرت. لم يرغب العرب بالتفاوض معهم فانفجرت معركة شرسة جداً في فارداناكيرت سنة 703 م وانتهت بانتصار الأرمن. فكتب المؤرخ غيفوند حولها قائلاً: "...كذلك أدى اشتداد برودة الطقس إلى حرمان قوات إسماعيل من قوة بسالتهم"[185]. فأرسلت قوات الأرمن بشارة انتصارها إلى إمبراطور بيزنطة وأهدوه خيولاً أصيلة.

---

[182] هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي، ص. 94.
[183] غيفوند، ص. 31-32.
[184] قارن مع استيبانوس أصوغيك، ص. 233.
[185] غيفوند، ص. 33.

وعندما وصل نبأ اندحار العرب إلى عبد الملك، أمر شقيقه بالهجوم على أرمينيا وخنق الثورات في الدم التي كانت قد إنفجرت بعد معركة فارداناكيرت في مختلف مناطق أرمينيا مثل مقاطعة الرشتونيين، فاناند وغيرهما. من المحتمل وصل القائد عقبة، الذي يذكره الكاثوليكوس هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي[186]، إلى أرمينيا بصحبة مروان. وبسبب عدم وجود ضرورة لمقاومة العدو، أرسل الأمراء الأرمن الكاثوليكوس ساهاك دزوروبوريتسي برفقة عدة أساقفة لعند العرب لإقامة مباحثات صلح. وعندما وصلوا إلى حرّان، شعر الكاثوليكوس بدنو أجله، كتب رسالة إلى القائد العربي ورجا تسليم رسالته له بعد وفاته حيث يؤكد أن الأمة الأرمنية مستعدة للخضوع ويرغب بالمقابل وقف حمام الدم وإبداء التسامح. وافق القائد محمد (عقبة بناء على دراسخاناكيردتسي) على رجاء الكاثوليكوس، قدّم كتاباً بقَسَم للأساقفة الذين رافقوا الكاثوليكوس ثم نقلوا جثته إلى أرمينيا[187]. وكان العرب يضمنون في هذا الكتاب حرية العبادة فقط والتسامح تجاه االعقيدة المسيحية لا حقوق الأشراف الإقطاعية. وهذه الوثيقة بالذات معروفة في التأريخ الأرمني بـ "المنشور الصغير" الذي لم يصلنا ولم يُحتفظ به في مؤلفات المؤرخين الأرمن أيضاً.

---

186 هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي، ص. 95.

187 قارن مع كيراكوس كانتساكيتسي، ص. 63-64، تاريخ الكون لفاردان الكبير بارتسرابيردتسي، موسكو 1961، ص. 99.

يذكر التأريخ الإسلامي بدوره ثورة عام 703 م، اتفاقية الصلح والأحداث المرافقة[188]. لا يذكر المؤرخون المسلمون أنه، بعد ثورة الأرمن، لم تُقهر أرمينيا من قبل الخلافة العربية لأن السلطات العربية تراجعت وقتياً عن ثأرها برجاء الكاثوليكوس ساهاك. تطرق المؤرخون المعاصرون كذلك، إلى أحداث تاريخ الأرمن هذه وذكروا وصول الكاثوليكوس ساهاك إلى حرّان وكتابة رسالة للقائد العربي ويبدو أنهم استخدموا المصادر الأرمنية[189]. كما رأينا، قُدّم "المنشور الصغير" لأرمينيا على أساس رسالة الكاثوليكوس ساهاك دزوروبوريتسي يرجو فيها القائد العربي السلام والصلح.

المؤرخ غيفوند هو أول مؤلف في التأريخ الأرمني الذي ذكر رسالة الكاثوليكوس للقائد محمد. بناء عليه، بعد وصوله إلى حرّان، شعر الكاثوليكوس بدنو أجله فخطّ رسالة رجاء للقائد العربي محمد. وبهذا كان كاثوليكوس الأرمن يعقد مع الخليفة في الحقيقة حلفاً باسم الخالق الحي بناء على العهد المبرم بين جد العرب إبراهيم والله راجياً السلام للشعب الأرمني ومتعهداً بدفع الضرائب. وكان الكاثوليكوس ينصح القائد العربي بالابتعاد عن سفك الدماء والسلب لأن الشعب الأرمني سيطيعه بفضل ذلك. طلب الكاثوليكوس أيضاً حرية الإرادة وإلا سيقلب الخالق قلب جيشه

---

188 تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، ساعدت جامعة بغداد في نشره، مؤسسة الرسالة، دمشق ـ بيروت، 1977=1357 هـ. ص. 843-943. البلاذري، فتوح البلدان، ص. 205. ابن الأثير، ص. 65.

189 الترك ع. صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الأهرام، حلب، 1960، ص. 105.

ولن ينفذ إرادة القائد. وعندما وصل محمد إلى حرّان وقرأ تلك الرسالة، وقف قرب جسد المتوفي بخشوع. ثم أمسك بيد الكاثوليكوس قائلاً إنه تعرف إلى حكمته عبر هذه الكتابة كراعي شجاع ضد السيف. وعد محمد بتلبية رجاء الكاثوليكوس قائلاً: "أما إنْ لم أُحقق أي قسم من كلامك، لتحلّ علي جميع اللعنات التي قرأتها في كتابك"[190].

أما الأساقفة، الذين رافقوا الكاثوليكوس إلى حرّان، فقد حصلوا من محمد بن مروان على كتاب خطّي بقَسَم وقفلوا راجعين إلى أرمينيا.

تطرق المؤرخ الأرمني من القرن 10 م هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي بدوره إلى الأحداث المذكورة مضيفاً بعض التفصيلات. بعد وصول الكاثوليكوس إلى حرّان شعر بدنو أجله فكتب رسالة للقائد العربي محاولةً منه لإقناعه على التخلي عن نيته الشريرة وعدم اجتياح أرمينيا. وطلب بوضع وثيقة العهد بيده بعد وفاته كي يأخذها عقبة "من المحتمل يمكن أن يندم ولا ينفذ نيته الشريرة"[191]. وعندما علم القائد العربي ذلك، أمر بعدم دفن الكاثوليكوس حتى وصوله. وعندما جاء: "حيّاه بلغته قائلاً السلام عليكم". وكتب المؤرخ بدوره: "أن القديس أمام الشرطي حرك يده الميتة برجاء تحت تأثير الروح"[192]. وبعد قراءة الرسالة، قرر القائد تحقيق

---

190 تاريخ راهب الأرمن الكبير غيفوند، ص. 30.

191 هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي، ص. 96

Тер-Гевондян А., Армения и Арабский халифат, издательство АН Армянской ССР, Ереван, 1977, с.77.

192 هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي، ص. 97.

رجاء الكاثوليكوس وأرسل كتاباً إلى أشراف أرمينيا مع جثة الكاثوليكوس وصفح عن ذنوبهم التي اقترفوها ضده.

تطرق إلى هذه الأحداث السياسية المذكورة أيضاً المؤرخون الأرمن من القرون الوسطى استيبانوس أصوغيك، صمويل آنيتسي، مخيتار آنيتسي، فاردان أريفيلتسي، كيراكوس كانتساكيتسي متخذين غيفوند وهوفهانّيس دراسخاناكيردتسي مصدراً أولياً. نجد هذه الأحداث أيضاً في تاريخ المحدّث المجهول من القرن 10–11 م التي تُنسب إلى شابوه باكراتوني. وهنا أيضاً يُروى كيف أن الكاثوليكوس ساهاك إتجه لعند القائد محمد برجاء من الأمراء الأرمن "ويحمل معه كتاب عهد محمد المشرّع ومن المحتمل يقدم لنا الله الأمان لشكوكنا بعذاب يدك"[193].

كما نرى، يشهد تاريخ المحدّث المجهول في القرن 10–11 م أن الكاثوليكوس ساهاك سافر إلى حرّان مصطحباً معه "كتاب محمد" بنصيحة الأشراف. من المحتمل جداً أن رواية وثيقة العهد، الذي قدّمه الرسول محمد ﷺ لبلاد الأرمن، كانت موجودة في الواقع التاريخي الأرمني في القرن 10 م فذكرها المحدّث المجهول. ورغم كل ذلك، تعرضت الأحداث التاريخية المرتبطة بالكاثوليكوس ساهاك إلى تغييرات في المستندات اللاحقة. دُرست المخطوطات الموجودة في كنيسة القديس هاكوب في القدس التي تعود إلى هذا الموضوع. هناك وصف لسَفَر الكاثوليكوس ساهاك، وفاته في حران والرسالة الموجهة للقائد محمد.

---

[193] المحدّث المجهول، ص. 25.

يتطابق مثل هذا الوصف مع فحوى وسرد الأحداث بشكل عام مع بعض الاختصارات المنسوبة إلى شابوه باكراتوني. ذُكر في هذه الوثيقة: "جمع محمد جيشاً كبيراً لا في سنة 703 م وأراد اجتياح أرمينيا. أما أمير الأرمن ثيودوروس رشتوني، فقد ركع أمام الكاثوليكوس ساهاك المقدّس"[194].

كما نرى في هذا المستند، لم يتجه الكاثوليكوس ساهاك لعند القائد العربي بطلب الأشراف الأرمن، بل بتضرع أمير الأرمن ثيودوروس رشتوني الذي من المعلوم لم يكن موجوداً في تلك المرحلة. ومن المحتمل جداً أضافوا اسمه وكلماته لإضفاء الاحتفالية والهيبة على تلك الأحداث. وهنا أيضاً ذُكر الكتاب الذي منحه الرسول وكان على الكاثوليكوس ساهاك تسليمه للقائد العربي. بناء على تلك الوثيقة، تحولت بلاد الأرمن إلى دافع للجزية وعلى العرب العناية بالأرمن والذود عنهم وإنْ نفذ القائد تلك الشووط فإن بركات الله ووالده إسماعيل ستكون معه وفي خلاف ذلك "سيغيّر الله فكر (قلب) المقاتلين المتحدين معك ولن تُفلح مسيرة قدميك وسيجعلك الله قانطاً (مسكيناً) أمام أعدائك، سترتخي أيدي جنودك وستتفتت رماحهم"[195].

من الواضح أن سرد الأحداث في هذه الوثيقة المنقولة من المؤلَّف والمنسوبة إلى شابوه باكراتوني من القرن 10–11 م وإضافة اسم ثيودوروس رشتوني كان من المحتمل سيُضفي إنطباعاً كبيراً. لم يكن

---

194 الجدول الأساسي لمخطوطات دير القديس هاكوب، المجلد 1، القدس 1966، ص. 17.
195 المصدر ذاته.

تكييف هذه الوثيقة التاريخية شيئاً جديداً وخاصة أننا نصادف تلك الظاهرة مرات عديدة في القرون الوسطى. لاحقاً، وعندما إشتدّ اضطهاد السكان المسيحيين والأرمن من قبل الحكام العرب، كانت توضع في التداول عهود للدفاع عن حقوق الجاليات الأرمنية التي يقع في صلبها فحوى عهود الرسول التي ذكرناها كذلك الأحداث التي جرت مع الكاثوليكوس ساهاك. وتُضاف إلى كل ذلك حقائق تاريخية ونماذج السياسة الضريبية في المنظومة الدينية ـ الحقوقية الإسلامية وسواها. وكانت الوثيقة تتغيّر باستمرار وتتأقلم مع الزمان والظروف لكنها تحمل دائماً ظل الأسلاف الذي كان ينظم العلاقات السياسية المستعجلة عند الضرورة.

"أما أمير الأرمن ثيودوروس رشتوني فقد وقف أمام الكاثوليكوس المقدس ساهاك وقال له: الأب المقدس... أتضرع إليك إذهب لعنده واصطحب معك كتاب محمد الذي قدمه لنا "مُشرّعهم"[196].

حقيقةً، لا تُثمّن خدمات الكاثوليكوس ساهاك دزوروبوريتسي بأي ثمن "الذي بعد تعب طويل، التعرض إلى محن شتى، المعاناة من أحزان داخلية وخارجية، ووهن قواه بسبب النفي والسجن"، أسرع لعند عقبة طالما جيشه المنتقم لم يصل بعدُ إلى أرمينيا. كذلك كانت لرسالة الكاثوليكوس باللغة العربية قيمة كبيرة. وبعد أن قرأها عقبة، "تأثّر جداً كأنه سمع رسالة روحانية من العالم الآخر. خلّفت بركات الرسالة وتهديداتها إنطباعاً عميقاً كأن صوتاً سماوياً يكفل إخلاص الأرمن. فاقتنع عقبة بثقة بخضوع

---

[196] المصدر نفسه.

الأرمن بنية سليمة". وكان الكاثوليكوس المستعرب الأفضل أيضاً "لأنه، بالإضافة إلى سمو صيغة الرسالة، فقد كانت تؤكد على معرفة جيدة باللغة العربية لأن ساهاك كتبها بيده وقرأها عقبة شخصياً"[197].

وهكذا، ذُكر المنشور الكبير" و"المنشور الصغير" في التاريخ الأرمني في القرون الوسطى الذي يُؤرَّخ ببداية القرن 8 م ومنحها نائب الخليفة الأموي محمد بن مروان للسكان الأرمن. وكما ذكرنا، يخص "المنشور الكبير" إلى إلتزامات السكان الأرمن الضريبية المفروضة خلافاُ "للمنشور الصغير" الذي لم يصل إلينا نصه الديني. وكان هذا المنشور الصغير يضمن الحرية الدينية. وبناء على فحوى هذين المنشورين، تُشرَح الفروق بين الاسمين. ويُدعى "المنشور الكبير" لأنه، خلا الحرية الدينية، حُدّدت إلتزامات السكان الضريبية. نعتقد أن "المنشور الصغير"، الذي يعود فقط إلى السماح بالحرية الدينية، مرتبط بشخص الكاثوليكوس ساهاك الذي، كزعيم أرمينيا الروحي، حمل دور القائد السياسي للبلاد أيضاً واتجه لعند القائد العربي محاولة منه التوقيع على اتفاقية صلح باسم الأرمن جميعاً. ومن المحتمل أن "المنشور الصغير"، الذي قدمه القائد العربي للسكان الأرمن، هي ضريبة احترام وكرم من نوع خاص لكاثوليكوس الأرمن.

يظهر جلياً مما سبق، أن طبقة الأشراف حصلت دائماً على مستندات من الفاتحين العرب تُثبت حقوقهم الوراثية الإقطاعية. أصبحت هذه المستندات أساساً للحفاظ على الهوية القومية للشعب الأرمني. وتطرقت

---

[197] أورمانيان، أزكاباتوم، المجلد 1، العمود 917.

البروفيسورة أرمانوش كوزمويان إلى هذه المسألة ولماذا لم يقبل الأرمن باعتناق الإسلام فكتبت قائلة: "نسب ذلك إلى التركيبة النفسية القومية أو إلى الجذور المسيحية القوية في وعي الأرمن الديني، السياسي والجمالي. ومن المحتمل أيضاً أن الأرمن لم يرتدّوا عن دينهم لأنهم على أطراف الدولة العربية، غياب مملكة أرمنية واستراتيجية حكومية في القرن 7 م، الدور المتقدم للسلطة الدينية أو جميع هذه العوامل معاً "[198].

(5) العهود الرسول والخليفة علي ابن أبي طالب باسميهما وبالعربية في دار المخطوطات

حُفظت أعداد عديدة للعهود المحمدية في مجموعة مخطوطات المستندات الفارسية في دار المخطوطات. أوضح هـ. بابازيان واحداً مثل هذه المستندات يعود إلى مسائل حصانة رجال الدين الأرمن الضريبية وتم تصديقه سنة 1583 م بمبادرة الكاثوليكوس الأرمني كريكوريس أغتاماراتسي 1512–1544 م. وقد ذُكر في نهاية نص العهد أن هذا الكتاب المقدس كُتب "في السنة الرابعة لظهور الرسول بيد معاوية ابن أبي سفيان"[199].

---

[198] كوزمويان أ. القرآن بين الأرمن، منشورات "موغني"، يريفان 2003، ص. 19. راجع أيضاً:

Козмоян А., Средневековые армянские переводы Корана в рукписях Матенадарана, Письменные памяатники Востока, издателство Восточной литературы, СПб, 2005-2(3), с.215-239.

[199] بابازيان هـ. مستند 21، مستندات دار المخطوطات الفارسية، المستل أ، القرن 15-16،ص. 69.

هناك ذكر في العهد عن ساهاك دزوروبوريتسي (في هذه الوثيقة الكاثوليكوس إساهاك) للتوجّه لعند القائد محمد والرجاء للحصول على وثيقة عهد. لكن، يُذكر هنا الرسول عوضاً عن القائد محمد الذي ذهب الكاثوليكوس إليه وكان الرسول قد دنا من الحدود (من المحتمل أرمينيا) بعد فتح مكة والمدينة بنية احتلال أراضٍ جديدة. من الواضح أن هناك تشويه لدليل تاريخي في هذا المقطع. قام الرسول بنشاطه السياسي والديني بشكل أساسي بين سنوات 610–632 م. أما الكاثوليكوس ساهاك، ففي نهاية القرن 7 م وبداية القرن التالي. فإذا كان المؤرخون الأرمن القروسطيون يؤكدون على أن الكاثوليكوس ساهاك ترك بعد وفاته رسالة عند وصوله إلى حرّان موجهة إلى القائد العربي برجاء منح بلاده السلام وحرية العبادة، لذلك فإنه جلي أن الكاثوليكوس رجا من القائد تقديم وثيقة عهد الرسول له مما سيدفع سكان بعض محافظات أرمينيا، مناطقها وسكان الجوار لتأدية الضرائب لدير أغتامار. كما نرى، فإن هذا دليل لانتماء الوثيقة إلى مرحلة زمنية أخرى أي إلى اللحظة والعصر المعينين. لنفترض أن هذه الوثيقة جُهزت بمبادرة كاثوليكوسية أغتامار بالذات للحصول على بعض التسهيلات من حاكم فوستان (في الوثيقة حاكيم). لذلك، وللحصول على إذن خاص من كاراخان بك لحقوق السكان الأرمن أيضاً، كُتبت هذه الوثيقة بذكر اسم الرسول الذي يمكن أن يؤثر على كاراخان بك والفقهاء المسلمين لتسهيل التصديق على هذا المستند من قبل الحكام المسلمين أثناء القرون التالية. عُرضت في هذا العهد لا

المسائل ذات الطبيعة الدينية فحسب، بل أُسس الجباية والواجبات المتبادلة أيضاً.

من المهم أن نذكر أيضاً النماذج العربية والفارسية لهذه العهود في ديوان الكاثوليكوسية في دار المخطوطات. كُتب أحدها بالعربية وتُرجم إلى الأرمنية وقُدم من الرسول إلى الكاثوليكوس ساهاك وبناء عليه حصل الأرمن تحت حكم المسلمين على حقوق واسعة للحفاظ على دينهم، تشييد كنائسهم وإعفاء رجال الدين من الضرائب. أُرِّخَتْ الوثيقة في القرن 4 هـ=626 م ونُسخت في عهد الكاثوليكوس كيراكوس 1441–1443 م (من المحتمل الكاثوليكوس كيراكوس الأول فيرابيتسي) وصدّقها حكام فوستان[200].

يتوضّح من دراسة المستندات المذكورة أن العهود نُسخت أثناء القرون اللاحقة لنقل الحقيقة واستخدموا في الأساس شروط "العهود الكبيرة" و"العهود الصغيرة" في القرن الأول الهجري للمسيحيين بشكل خاص والسكان الأرمن حول رجال الدين، حقوق الكنيسة الأرمنية والجباية بشكل أساسي.

كتب المؤرخ الأرمني ليو: "كان القانون المقدس يأمر بشكل مطلق بإذلال االرعية واغتصابها"[201] لكنه بدوره قدم أوراقاً لها معنىً مقدساً للمسلمين للدفاع عنه[202].

---

[200] قارن مع: ديوان الكاثوليكوسية، الملف 1a، المستند 1.

[201] الرعية (بالعربية)، مفهوم بمعنى الفلاحين المستقرين على وجه الخصوص يُستخدم في المصادر الأولية للشعوب الخاضعة التي تدفع الجزية. بابازيان هـ. مستند 21، المستندات الفارسية في دار المخطوطات، فرمانات، المستلّ 1، القرن 15-16 م، ص. 118-119.

[202] قارن مع: ليو، مجموعة مؤلفات، المجلد 3، منشورات "هاياستان"، يريفان 1969، ص. 120.

شاء بطريرك الأرمن في القسطنطينية أفيتيك في بداية القرن 18 الذود عن الأرمن كأمة مسيحية عند الزعيم الروحي شيخ الإسلام في إسطنبول فقال له: "إن محمدكم وعمر، عندما سادا على الدنيا كاملةً، رجا كبار قومنا دفع الجزية لهما لعبادة دينهم والحفاظ على إيمانهم فوافقا على ذلك الشرط فعقد محمد وعمر أيضاً معنا عهد تحالف بقَسَم"[203]. وعندما أراد شيخ الإسلام معرفة أين هي تلك العهود الكتابية، رد عليه البطريرك أفيتيك أن لديه نسخة عهد عمر المذهبة أما النسخة الأصلية فهي في القدس. أبرز نسخته لشيخ الإسلام الذي قدّم هذا المستند للسلطان مصطفى. وتشهد هذه الرواية عن التأثيرات الإيجابية للعهود المحمدية التي كانت تُنسخ بأعداد كبيرة . نرى في أساس دراسات الباحثين لتلك الظاهرة أفكاراً وصياغات مختلفة. معلوم أنه، بناء على ملاحظة المستشرق المرموق آرام تير–غيفونديان، سُجّل في التأريخ الأرمني ذلك القسم من الرواية عندما وقّع الرسول على عهد مع الأرمن حول الاعتراف بحقوقهم وعبادة دينهم المسيحي بحرية[204]. ترك لنا عالم مشهور آخر هـ. أناسيان، الذي درس تلك المسألة، إستنتاجات حول العهود وكتب قائلاً: "جاهد الأرمن في مرحلة الهيمنة العربية، الفارسية والتركية في أرمينيا بهدف الحصول على معاملة لطيفة عطوفة وتأمين بعض الأُذون وحاولوا من وقت إلى آخر الحصول على نسخ مصدّقة ومجددة من الحكام

---

[203] المصدر ذاته.

[204] قارن مع (Тер-Гевондян А., Армения и Арабский халифат, с. 186

المسلمين"[205]. نسّق هـ. أناسيان قسم الترجمات بالأحرف العربية في دار المخطوطات انطلاقاً من مصادرها الأولية باللغات العربية، التركية والفارسية[206].

تتوافق محتويات العهود المذكورة عامة في مخطوطات دار المخطوطات ذات الأرقام 2622، 2826 و6984. جاء في تلك الوثائق أنها مُنحت للمسيحيين وشعوب أخرى قاطنة في شرقي شبه الجزيرة العربية والعالم أجمع وتقع تحت حماية الرسول كنائس المسيحيين، مصلياتهم ويُسمح لهم بترميم كنائسهم وأديرتهم بمساعدة المسلمين[207]. وإنْ إقترف المسيحي ذنباً فيتوجب على المسلم مساعدته[208]. وذُكر أيضاً أنه يتوجب على المسيحيين دفع جزية بمقدار 4 دنانير ذهب أما "إذا استخرجوا اللؤلؤ من البحر أو البر فإنهم سيحصلون على مناجم ذهب وفضة"[209].

حجم هذه العهود كبير جداً، شروطها عديدة وتميل إلى المسيحيين. لذلك، تتعارض مع العهود المشكلة في عهد الرسول والفتوحات العربية. يُعتقد أن هذه العهود نُسخت في القرن 19.

رغم اختلاف هذه الوثائق من ناحية صياغتها الحرفية، لكن لها تعميمات في الفحوى والنماذج بالأحرف العربية. ومثالنا على ذلك، نُقل المخطوط

---

[205] أناسيان هـ. مؤلفات صغيرة، ص. 627.
[206] المصدر نفسه، ص. 628-632.
[207] قارن مع مخطوطات دار مخطوطات مسروب ماشتوتس، المخطوط 2622، ص. 115. المخطوط 6984، ص. 303، المخطوط 2826، ص. 243أ- 244 ب.
[208] قارن مع المخطوط رقم 2622، ص. 116 أ في دار المنخطوطات.
[209] قارن مع المخطوط 2622، ص. 116 ب ومخطوط 6984، ص. 304 ب.

رقم 2622 سنة 1851 في دير المخلّص المقدس للأرمن في مدينة جوغا الجديدة في إيران، تُرجم عن الأصل باللغة الفارسية ويُحتفظ به في ذلك الدير[210].

هناك في دار المخطوطات مخطوطان أيضاً بالأحرف العربية باسم الرسول. كُتب المخطوط رقم 358 باللغة العربية والفارسية تحت كل سطر ومن المحتمل نُسخ في القرن 17. وبموجب العهد، يضمن رسول الله الذود عن المسيحيين بجيشه وأتباعه عند الحاجة. وذُكر في نهاية العهد أن معاوية ابن أبي سفيان كتب هذا العهد في سنة 4 هـ=625-626 م[211]. تتوافق شروط هذا العهد كاملةً مع "النسخة المسيحية" للعهد الذي منحه الرسول لسكان نجران المسيحيين. يحتوي النص على أغلاط إملائية وتُستخدم فيه أيضاً كلمات تعود إلى مرحلة قديمة جداً وذلك يشهد أن تلك الوثيقة كُتبت لاحقاً وإن وجود اسم معاوية ابن أبي سفيان في هذا المستند تلميح لاتفاقية التحالف بين ثيودوروس رشتوني وحاكم سوريا معاوية سنة 652 م.

المخطوط الآخر هو باللغة الفارسية ومن المحتمل منقول في القرن 17 لأن فحوى ومبادئ إتفاقية التحالف تتكرر[212]. ذُكر مقدار الجزية في المخطوط رقم 358 بـ 4 دنانير ذهبية ثم شُطب وصُحح إلى 4 دراهم فضية ومقدار الجزية، الذي يُجبى من الموسرين، هو 12 درهماً فضياً.

---

[210] قارن مع المخطوط 2622 ص. 116 في دار مخطوطات مسروب ماشتوتس.
[211] قارن مع المخطوط رقم 358 بالأحرف العربية في دار المخطوطات.
[212] قارن مع المخطوط رقم 272 بالأحرف العربية في دار المخطوطات.

أما في المخطوط المدوّن باللغة الفارسية، فقد كُتب مقدار الجزية بالدينار تحت السطر. ذُكر مقدار الجزية في المخطوط رقم 272 بالفارسية أنه 4 دنانير ذهبية و12 درهماً فضياً. أما في نسختي المخطوطين المترجمين رقم 2622 و6984 فقد جاء أن مقدار الجزية هو 4 دنانير ذهبية و12 درهماً فضياً. وكان مقدار الجزية المجباة من الشعب في مختلف الأزمان والمناطق يختلف الواحد عن الآخر. تعرضت الجزية لتغييرات في مرحلة نسخ المستندات المذكورة بين القرنين 15–19 ومن المحتمل كان هناك عدم تكافؤ في مقادير الجزية.

درسنا كذلك العهود باسم علي ابن أبي طالب في دار المخطوطات. نُقل المخطوط ذي الرقم 357 باللغة العربية سنة 1694. كُتب بأحرف ناعمة ويتعذر قراءتها في غالبية الأحيان. إستفدنا من ترجمة هذا المخطوط عن النسخة الفارسية للعهد الذي يحمل اسم علي والمنشور من قبل ل. ميناسيان لأن فحوى هذين العهدين يتطابقان مع بعض بشكل عام[213]. جاء في بداية العهد أنه كُتب بالأحرف الكوفية من قبل هشام عطبة ابن وقّاص بأمر علي ابن أبي طالب. وخلافاً لشروط المخطوط السابق بالعربية ذي الرقم 358، تُذكر هنا أسماء أرمن: الخوري أبراهام، الأسقف يسائي. شُدد في ذلك العهد أنه عهد الله وأمانه ويتوجب على الخليفة إبعاد

[213] قارن مع: ميناسيان ل. وثيقتا عهد من الرسول محمد والخليفة علي، أصفهان،1985، ص.4-5.

المسيحيين عن جميع أشكال الحرمان. وتتكرر في هذا المستند أيضاً شروط المخطوط 358[214].

نشر ك.شيرمازانيان نسخة أخرى لوثيقة عهد علي ترجمها ك. كامبانيان ويتطابق فحواها قسمياً مع محتوى المخطوط رقم 357 بالأحرف العربية الكائن في دار المخطوطات. يعتقد ك. شيرمازانيان أن هذه الوثيقة مُنحت للأرمن من المحتمل في القرن 7 م بعد احتلال العرب لأرمينيا سنة 653 م وأصطحبوا معهم إلى دمشق بعض الأمراء الأرمن كرهائن. وبناء على رأيه، من المعتقد أنه، بسبب رجاء الأمراء، قدم علي، الذي كان له نفوذ قوي هنا، هذا العهد[215] بعد مرور 7 سنوات.

يُحتفظ في ديوان الكاثوليكوسية في دار المخطوطات مستند عربي من المحتمل منقول في القرن 16 باسم علي. كُتب على جلد أحمر اللون مسودّ في نقاط عديدة لذلك يُتعذّر قراءة بعض الكلمات[216]. كذلك بداية وثيقة العهد غائبة أيضاً وفحوى الأقسام المتبقية يتطابق مع العهد المذكور باسم علي. وعند إلقاء الضوء على هذه العهود، لا يمكن إنكار إنجاز المؤرخ الشهير هـ. أناسيان على وجه الخصوص. كانوا ينسبون فحوى العهود والتراخيص إلى الرسول التي منحها للمسيحيين وعلى وجه

---

[214] مقارنة مع: المخطوط بالأحرف العربية رقم 357 في دار المخطوطات.

[215] كامبانيان ك. الفرمان الذي قدمه الخليفة للأرمن، تحرير ك. شيرمازانيان، مجلة "بازمافيب"، المجلد 6، مطبعة دير غازار المقدّس، البندقية 1848، ص. 215. راجع كذلك: ديوان الكاثوليكوسية، الملف 257، المستند 242، ص. 4.

[216] دار مخطوطات ميسروب ماشتوتس، ديوان الكاثوليكوسية، الجدول 29، الملف 3، المستند 130.

الخصوص للأرمن باللغة العربية ثم تُرجمت إلى اللغة الفارسية ونُسخت طوال القرون 15–19 إلى جانب عهود موقعة مع المجتمعات المسيحية في مرحلة قيام الخلافة العربية ثم لاحقاً مع وثيقة التحالف المبرمة سنة 652 م بين ثيودوروس رشتوني وحاكم سوريا معاوية[217].

جاء في أحد المستندات ،الذي يعود إلى عام 1868 والمتعلق بالموضوع نفسه، في ديوان الكاثوليكوسية لدار المخطوطات، أن رئيس دير كلاكاتس في مدينة كارين كتب رسالة مع بعض رجال الدين الأرمن إلى الكاثوليكوس (كان كيفورك الرابع القسطنطيني 1865–1882 كاثوليكوس عموم الأرمن في إتشميادزين) حول نهب الدير وذكر في نهايتها أن فرمان علي محفوظ في الدير حول امتيازات وأُذونات الدير [218].

ذُكر في المستند الآخر أن شقيق الشاه الإيراني نصر الدين رجا في القرن 19 من كاثوليكوس هذا الزمان رؤية فرمان الرسول بخط يده الذي يُمنع نقله. لذلك أرسل له الصورة فقط. إلا أن المستند يؤكد على أن تلك الصورة ضاعت. وهي عبارة عن نداء ودعوة موجهة إلى المسلمين للعناية بالأرمن[219]. وكان لجميع تلك المستندات دور فاعل في تثبيت حقوق الأرمن وحرياتهم الدينية تحت حكم المسلمين.

---

[217] قارن مع: كوستيكيان ك. المستندات الإيرانية ومجموعات الوثائق في دار المخطوطات، أهمية المخطوطات القديمة في دار المخطوطات في العلوم الإيرانية، يريفان، 2011، ص. 77.

[218] قارن مع: ديوان الكاثوليكوسية، الملف 14، الجدول 134، المستند 513، ص. 101-102.

[219] قارن مع: ديوان الكاثوليكوسية، الملف 203، الجدول 17، المستند 998-999.

هناك مستندات مشابهة في جدول مخطوطات جوغا الجديدة التي تُحفَظ في دير مخلّص الجميع. ذُكر في فصل "تاريخ بغداد" في الجدول أن المخطوط هو مجموعة حول تاريخ بغداد والترجمة الأرمنية للفرمانات التي منحها الرسول وعلي للأرمن التي كُتبت وضُمّت إلى المخطوط لاحقاً. وهذه المخطوطات، التي صُنّفت تحت الأرقام (أ) و (ب)، تشمل الفرمانات التالية: "صورة عن العهد المصدّق الذي منحه نبي العرب لأمة المسيحيين في السنة 4 هـ وهذه ترجمة له بمشيئة الله وباسم الله الرحمن الرحيم"[220].

تُحدد في وثيقة عهد ترجمها هـ. تير–هوفهانّيسيان عن اللغة الفارسية حقوق وواجبات المسيحيين الأساسية وتُذكر بعض الشروط حول مقدار الضرائب، ترميم الأديرة والكنائس، الذود عن المسيحيين ومساعدتهم أثناء الحروب[221].

كما رأينا، لم تُذكر في فحوى وثائق العهود الكائنة في دار المخطوطات الحقائق المتصلة بالمنشورين الكبير والصغير والأحداث المرافقة لها. يُركّز الاهتمام في هذه المستندات لا على الأحدث التاريخية القومية الموجودة في المنشورين الكبير والصغير، بل حول سرد الأوضاع العامة للمسيحيين في الدولة الإسلامية كما تحدثنا في الأعلى. نعتقد أن هـ. أناسيان جدولَ بشكل صحيح وعام المخطوطات المذكورة في دار

---

[220] ميناسيان ل. جدول مخطوطات متحف دير جميع المخلّصين في مدينة جوغا الجديدة، المجلد ب، مطبعة المخيتاريين، فيينا، 1972، ص. 78.

[221] قارن مع: تير-هوفهانّيسيان ي. تاريخ جوغا الجديدة أي أصفهان، المجلد ب، مطبعة دير جميع المخلصين، 1881، ص. 147-156.

مخطوطات مسروب ماشتوتس ووافقها مع المناشير العالية الكبيرة المترجمة من قبل باحثين مختلفين وإبراز أسباب تشكيلها.

تركت وثائق العهد المذكورة تأثيراتها على قرارات رجال الدين المسلمين الكبار في القرون الوسطى حول بعض المسائل الخاصة بالمجتمع الأرمني، الذميين الأرمن، الدفاع عن حقوق كنيسة الأرمن في التملك، رن أجراس الكنيسة، ترميم لكنائس القديمة وتشييد الجديدة. ومثالنا على ذلك: تُحفظ في ديوان كاثوليكوسية إتشميادزين المقدسة فرمانات شاهات إيران وسلاطين الأتراك يؤكدون فيها على حقوق الكنيسة الأرمنية بالنسبة لسلسلة من الأراضي تملكها إنتشلها المسلمون ورغم ذلك كان بوسع الأرمن الإيمان بدينهم بحرية ورن أجراس كنائسهم ونواقيسهم[222].

(6) العهود المحمدية في مؤلفات المؤرخين المسلمين

لنذكر أن العهود، التي مُنحت باسم الرسول محمد ﷺ للمجتمعات المسيحية والأرمن، كانت في صلب اهتمام الباحثين المسلمين أيضاً. قدّم محمد حميد الله مجموعة من تلك العهود ودرسها. ذكر بشكل خاص عهدين كتب أحدهما معاوية ابن أبي سفيان بأمر الرسول سنة 4 هـ=625–626 م في المدينة المنورة. أما العهد الآخر فعلي ابن أبي طالب في السنة 2 هـ=623–624 م. يذكر الباحث أن أحد مخطوطات ذلك العهد يُحتفظ به في كنيسة طور في سيناء والأخر عند رهبان جبل

[222] قارن مع: الكاثوليكوس سيميون يريفانتسي، جامبو، منشورات "موغني"، يريفان 2003، ص. 310، 313-314.

الزيتون. شُدّد في هذا العهد الأخير أنه يتوجب على المسيحيين الإخلاص لشروط هذا العهد، عدم نكثها وعلى المسلمين بدورهم عدم إهمالها[223]. أما العهد، المشار إليه والمحفوظ في كنيسة طور ويحمل تاريخ 814 م، فقد نسخه أحمد زكي باشا. جاء في هذا العهد أنه يُمنح لجميع معتنقي الدين المسيحي الذين يقطنون في البلدان البعيدة والقريبة والشرق والغرب. يتطابق العهد كاملاً مع نسخة العهد "المسيحي" الذي منحه الرسول لسكان نجران المسيحيين ونصوص العهود المحفوظة في دار المخطوطات التي تحمل اسم الرسول التي قمنا بدراستها. يُذكر هنا أنه لن يُبعد أي راهب عن وظيفته، لن يلحق الأذى بكنائسهم وملاجئهم وسواه[224]. بناء على شهادة أحمد زكي باشا، كان الرسول في هذه الكنيسة أثناء إحدى أسفاره إلى سوريا حيث أحد الرجال التقاة يُدعى خوفييو شعر بنبي المستقبل وقال لمحمد أنه سيصبح نبياً. فوعد الأخير أنه سيرعى الكنيسة عندما يصبح نبياً. وكما تشهد الرواية، عندما أصبح محمد نبياً، وفى بوعده ومنح الكنيسة عهداً بالرعاية والحماية. لنذكر أن نسخاً من هذا العهد المشار إليه محفوظة في المتحف البريطاني في لندن. وهناك شهادات حول هذا العهد في تاريخ لبنان مكتوب بالأحرف الكرشونية وتطرق سلسلة من الباحثين إليها. ومعلوم أن نسخ هذه العهود المترجمة إلى اللغة العربية واللاتينية محفوظة في لندن وباريس[225]. ذكر محمد حمدالله أن السلطان

---

[223] ناه ها وبيمانهاي سياسي، ص. 627.
[224] المصدر نفسه، ص. 632-633.
[225] المصدر ذاته، ص. 635.

سليم جلب معه النسخة الأصلية لهذا العهد إلى إسطنبول وقدم بعض نسخها إلى الرهبان. درس الباحث أيضاً عهداً ممنوحاً من الرسول لأقباط مصر، السريان واليعقوبيين الذي كتبه معاوية ابن أبي سفيان بالأحرف الكوفية. ويُعتقد أن الرسول قدم العهد لجبرائيل رئيس الخوارنة السريان. ويُحتفظ بوثيقة هذا العهد الآن في كنيسة الزعفران السريانية الشهيرة[226]. من الشيق أيضاً أن هناك عهد آخر يحمل اسم الرسول. ذكر الباحث أن هذه الوثيقة المنشورة بعد ترجمتها إلى اللغة التركية[227] تدافع عن حقوق الأرمن ويُحتفظ بها في قسم التاريخ في جامعة إرزروم في تركيا. ذُكر في الوثيقة أن الرسول منح الحماية والعهد للأرمن بعد رجائهم. وعد الرسول مساعدة الرهبان المسيحيين حيثما يكونون في البحر، البر، السهل أو الكهف. قُدم العهد للأرمن في السنة 2 هـ=623-624 م ويُذكر في جدول الشهود معاوية ابن أبي سفيان وعبد الله عمْر ابن العاص. أما أحمد زكي باشا، فقد كتب أنه هناك نسخاً لعهود أخرى باسم الرسول في بطريركية الأرمن في إسطنبول[228].

نشر الباحث في مجلة "المشرق" الشهرية مقالاً حول العهود الممنوحة للمسيحيين من قبل رسول الإسلام والخلفاء الراشدين ودرس بدقة مثل هذه العهود المحتفظ بها في مكتبات باريس، روما، لندن وليدن. سُجّل قسم من هذه العهود باسم الرسول والقسم الآخر باسم الخلفاء الراشدين أبو بكر

---

[226] المصدر ذاته، ص. 629.
[227] المصدر نفسه، ص. 629-631.
[228] المصدر ذاته، ص. 627.

وعمر على وجه الخصوص. ذكر زكي باشا أن تلك الوثائق وضِعتْ في التداول بهدف تنظيم العلاقات بين السكان المسلمين والمسيحيين وهناك نسخ متشابهة بالعشرات دُرست بدقة وانتباه. وفي نهاية المطاف وصل إلى استنتاج أن هذه العهود، رغم معناها، تعابيرها، إضافاتها واختصاراتها، إلا أنها جاءت من مصدر واحد لا يمكن الوصول إليه "وليس بيدنا". لذلك، يُصعب علينا التعبير عن رأي نهائي حول تلك الوثائق.

ذكر المؤرخون العرب أيضاً العهود الممنوحة للأرمن. قدّم المؤرخ أديب السيد مثالاً عن هذه العهود ووضع النسخة الأصلية للفرمان. فقد ذكر أن شريف وحاكم الحجاز الحسين ابن علي كتب العهد سنة 1336 هـ=1917. أوصى أمراءه بالدفاع عن الأرمن القاطنين في المناطق المجاورة والمحيطة لهم "الدفاع عنهم كما تدافعون عن أنفسكم، أطفالكم وما تملكون لأنهم أهل ذمة المسلمين"[229].

لا وجود في هذا العهد ذكر للرسول ومنحه حقوق الأرمن. ونحن على اعتقاد أنه كان بحوذة شريف مكة مثل هذه الوثيقة فقدّم فرمانه بناء عليها. كما ذكرنا، وضِعت العهود المذكورة في التداول من قبل الأجواء المسيحية

---

[229] أديب السيد، أرمينيا في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، 1972، ص. 108-109.

هوفهانّيسيان ن. الجاليات الأرمنية في الشرق الأدنى وسوريا وتطلعاتها، يريفان 2015، ص. 17.

(7) كرونولوجية كريكور داراناغتسي حول "المنشور العالي"

السياسية والدينية فقامت بدور كبير لتنظيم وحماية المجتمع الأرمني وطريقة حياة رجال الدين تحت الحكم الإسلامي.

تحدث كريكور داراناغتسي، المؤلف والناشط الديني الأرمني الشهير من النصف الأول للقرن 17، حول السياسة الظالمة التي نفذتها الإمبراطورية العثمانية ضد غير المسلمين واستشهد بالوثيقة أعلاه المنشور الكبير" التي كان رجال الدين الأرمن يستخدمونها دائماً لتخفيف أحوال شعبهم وإعادة التأكيد على حقوقهم.

كانت الاضطرابات تسود في الإمبراطورية العثمانية في نهاية القرن 17 وبالنتيجة بدأت المجاعة في البلاد. أرسلت السلطات العثمانية مراد باشا لإخضاع العصيانات في شتى أقسام البلاد الذي، بعد تهدئة الجلاليين، كتب فرماناً لتنظيم الأحوال. وبناء عليه، يتوجب على السكان المهاجرين من تركيا الآسيوية العودة إلى أراضيهم خلال 3 أشهر. وكما كتب كريكور داراناغتسي، تمكن غالبية المهاجرين من البقاء في القسطنطينية بالرشوة ورعاية رجال متنفذين. أما السكان الباقون، فقد لجأوا إلى كريكور داراناغتسي الذي يتمتع بمركز كبير لمساعتهم. وبعد حصوله على "المنشور العالي الذي لا يتعارض مع إيماننا وسننا"[230] قدم الوثيقة إلى القاضي مع عدة رهبان. وعندما أخذ هذا الأخير المنشور الكبير وقرأه، بصوت عالٍ "إرتعد جداً من شكل الكتابة الغريب الذي كان قد كُتب بلغات ثلاث ومصدّقة وهم يسمونها بالأحرف الكوفية (أحرف عربية

[230] كرونولوجية الراهب كريكور كاماخيتسي أو داراناختسي، ص. 151.

قديمة) ويأحرف عربية مكتوبة باللون الأحمر واللغة التركية. وكانوا ساخطين ضدنا"[231].

ذكر كريكور داراناغتسي أيضاً حول باشا يُدعى حسن بحيث "أن الذئب والخروف كانا يرعيان سوية في أيامه وأمر أن مَن يحمل ذلك العهد الذي هو منشور عالٍ كبير، ليصطحبه معه إلى كل حدب لقراءته ولكي يعلم الكل بجميع توصياتاته حول الأرمن"[232].

كتب في مكان آخر أنه أُعلن عن إقامة إجتماع لصغار الصبيان (الأرمن واليونانيين) في شهر تشرين الأول سنة 1622 حضره موظفون أتراك كبار وطالبوا "ليس بالصبيان فحسب، بل بمبلغ كبير عنهم"[233]. وبدوره، كان خادم الباشا يزعج الأرمن بالضرائب. وبرجاء الأرمن بعض الموظفين الأتراك حسني النية تجاه الأرمن في آمد حملوا "الكتاب العالي" وعرضوه على السلطان مراد راجين سحب الأمر.

كتب كذلك كريكور داراناغتسي أنه قدّم مع عدد من رجال الدين إلتماساً للسلطة المركزية في البلاد لإعادة حقوق كنيسة القديس سركيس في القسطنطينية. ضموا إلى ورقة الرجاء "الكتاب العالي الكبير" الذي يسمونه هم عهدنامه"[234]. ثم يصف كيف أن الموظفين الأتراك الكبار كانوا يثقون بذلك المستند ويعتبرونه كتابة مقدسة. وهكذا، يظهر جلياً أن رجال الدين الأرمن كانوا يحاولون لجم مزاجيات الموظفين المسلمين بمثل هذه

---

[231] المصدر نفسه، ص. 154-155.
[232] هذا والمصادر في الأعلى في المكان ذاته، ص. 157.
[233] المصدر نفسه، ص. 211-212.
[234] المصدر ذاته، ص. 133.

المستندات لجعل حياة السكان الأرمن مطاقة. وكان بوسع هذه المستندات أن يكون لها تأثيراً إيجابياً عليهم كما في هذه الحادثة الذين، عند رؤية "الكتاب العالي" فإنهم حسب المؤلف كانوا يرتعدون منه، يقبلونه ويوقفون قهر الشعب ويخففون من آلامه.

القسم الثالث

العهود الممنوحة لسكان البلاد الخاضعة في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة

(1) ما بين النهرين وسوريا

رُسّخت سيطرة العرب على بلدان آسيا، إفريقيا وأوروبا الخصبة جراء الحملات العربية في القرنين 7–8 م وتحققت بعدة مراحل. بدأت المرحلة الأولى بحملات الخلفاء الأربعة الراشدين أبو بكر 632–634 م، عمر ابن الخطاب 634–644 م، عثمان ابن عفان 644–656 م وعلي ابن أبي طالب 654–661 م.

كانت الحروب الفارسية – البيزنطية 572–591 م، 602–628 م (طوال 45 سنة)، قد أضعفت الإمبراطورية البيزنطية وإيران الساسانية لذلك لم يكن بوسع هاتين الدولتين العظميين مقاومة الحملات العربية. إن الإمبراطورية البيزنطية وكنيستها الرسمية الأورثوذكسية، التي قبلت بعقيدة الطبيعتين في مجمع خلقيدونيا، باشرت في اضطهاد تلك الشعوب في سوريا، سريان شمال ما بين النهرين والأرمن الذين يكنّون العداء تجاهها. لذلك، ساعدوا العرب أثناء فتوحاتهم لنفض وزر االظلم والاستبداد الفارسي ـ البيزنطي.

كانت للعهود المدروسة، حسب رأينا، أهمية لا تُثمّن لسكان المواقع العراقية، مدينة الحيرة، مدن سوريا، شمال ما بين النهرين (الجزيرة) وفلسطين (القدس) المسيحيين والسكان الذين يعتنقون الديانات الأخرى. مُنحت هذه العقود من قبل القادة العرب انطلاقاً من مبدأ "أهل الكتاب" الذي يشير إلى حماية المجتمع الإسلامي ورعايته لهم. وبذلك كانوا يحصلون على الأمن على حياتهم وحرية العبادة شريطة دفع الجزية.

لنذكر أيضاً، أن وجود ذلك المبدأ المذكور في العهود، يَسَّر بشكل عام سير الفتوحات العربية بسبب تفضيل سكان البلدان المحتلة، في غالبية الأحيان، الاستسلام للعرب بدون مقاومة. وقد تحولت لاحقاً الشروط الأساسية الكائنة في تلك العهود إلى أساس في تشكل بنية النص الأساسي "للمنشورات العالية".

ذكر البلاذري، استناداً إلى يحيى ابن آدم كمصدر، أنه، بناء على وثيقة العهد المقدمة إلى سكان الحيرة، يتوجب على 6،000 من الرجال البالغين في المدينة دفع مبلغ 14 درهماً فضياً وبمقدار 100،000 درهماً أو 80،000 درهماً في كل عام. كذلك على السكان تقديم معلومات حول عمليات الفرس ضد العرب وعلى خالد عدم تدمير كنائسهم وحصونهم[235]. نجد نص عهد خالد، الذي قدمه لسكان الحيرة، في تاريخ الطبري أيضاً. وبناء عليه، جاء كبار المدينة لعنده برئاسة قبيصة بن إياس بن هبة الطائي فدعاهم خالد إلى قبول الإسلام ديناً أو البقاء على دينهم شريطة دفع الجزية. قبل السكان الشرط الأخير ودفعوا الجزية بمقدار 190،000 درهماً فضياً. ذكر المؤرخ: "هذه الجزية كانت الأولى التي يدفعها سكان (سواد) في العراق[236]. بناء على وثيقة العهد، يتوجب على سكان المدينة تقديم كشّافين للعرب. وكان رجال الدين، الغرباء والمسافرين معفيين من الجزية.

---

[235] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 240-241.

[236] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 1/1702، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء 2، ص. 162

وكان الشرط الأساسي لمثل هذه العهود هو الواجبات المفروضة على السكان تحت الرعاية دفع الضرائب نقداً وبالمنتجات الطبيعية ويتوجب على العرب الذود عن حياتهم وتأمين حريتهم[237].

تطرق الحقوقي الشهير من القرن 8 م أبو يوسف إلى قصة احتلال خالد ابن الوليد لمدينة الحيرة وكتب أن سكانها عقدوا عهداً مع خالد شريطة عدم تدمير كنائسهم، كاتدرائياتهم، حصونهم وحق إخراج الصليب علناً في أيام الأعياد كي لا يقدم السكان بيانات كاذبة. ومقابل ذلك يجب إطعام المسلمين المسافرين مدة 3 أيام بمأكولات يسمح بها الإسلام. ثم ذُكر في نص العهد المبرم بين خالد وسكان الحيرة المسيحيين أنه، خلا دفع الجزية، تُذكر الشروط التالية: يجب على السكان المسيحيين عدم مساعدة المشركين ضد العرب المسلمين أو الفرس ويتوجب على المسلمين بالمقابل مساعدتهم[238].

ذُكر في العهد أيضاً أن الذمي المسن، في حال عدم استطاعته على القيام بأي عمل أو يمرض أو يفقر، لذلك يجب عدم جباية الجزية منه. بالإضافة إلى ذلك، بوسعه وعائلته الحصول على الطعام على حساب خزينة المسلمين. كذلك على المسيحيين تحت رعاية الإسلام أن يختلفوا عن المسلم بمظهرهم الخارجي. ذُكر أيضاً أنه يجب جمع الجزية من قبل

---

[237] Беляаев Е., Арабы, ислам и Арабский халифат в ранее средновековье, “Наука”, Москва, 1965, с.144.

[238] Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.1326.

الجباة المحليين. عندما قام خالد بحملة على حصن عين التمر، قدّم للسكان عهداً بالبنود ذاتها كالعهد الذي قدمه لسكان الحيرة بعدم هدم كنائسهم وأديرتهم[239]. بناء على رأينا، وضعت شروط وثيقة العهد هذه في وقت متأخر وموجودة في المناشير العالية التي قمنا بدراستها.

قدم خالد أيضاً عهوداً لمارزبانات وملوك فارس الساسانية يدعوهم فيها لقبول الإسلام ديناً أو دفع الجزية وإلا شن الحرب ضدهم.

أخذت الفتوحات العربية دفعاً كبيراً في عهد الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب 634–644 م عندما احتل العرب أراضٍ واسعة جداً في آسيا، ما بين النهرين وإفريقيا. تمركز الجيش البيزنطي سنة 634 م في منطقة بيسان وناحية فحل. وبعد اندحاره هرع سكان فحل لعقد اتفاقية مع العرب شريطة دفع الجزية والخراج للتأمين على حياتهم، ما يملكون وأسوار مدينتهم. أما سكان المدينة من اليونانيين، فقد أُمهلوا مدة سنة واحدة لمغادرة البلاد بدون عوائق[240]. وبعد عقد الصلح مع سكان فحل، عقد سكان تيبيريا (طبريا) بعده الصلح أيضاً مع شرحبيل بن حسن شريطة تخصيص نصف أولادهم، أشخاصهم، ما يماكون كذلك دورهم وكنائسهم للمسلمين[241]. وبعد انتصاره على الجيش البيزنطي سنة 635 م على

---

[239] المصدر والمكان نفسه.

[240] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2158/1، البلاذري، فتوح البلدان، ص. 118. ابن أعثام الكوفي، فتوح البلدان، جلد 1، حيدراباد 1968، ص. 109-110.

[241] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء 2، ص. 296. البلاذري، فتوح البلدان، ص. 119.

ساحة مرج السفر[242]، إقترب الجيش العربي ثانية من دمشق وطوقها. وقّع خالد على عهد نجد نصه الكامل في مؤلفات البلاذري وابن العساكر مؤرخ بالقرن 12 م. بناء على وثيقة العهد، كانت حياة السكان وما يملكون في أمان[243]. ذكر خليفة بن خياط أن هذا العهد كان يوقع مع سكان المدينة فقط. إحتلوا القسم المتبقي من البلاد عنوةً مضيفاً: "بوسع سكان المدينة الاحتفال بأعيادهم بحرية"[244].

يُعلمنا البلاذري أنه، عندما عقد خالد عهداً مع سكان دمشق، فخلا هذه الشروط، "فرض جزية على كل شخص بدفع مبلغ دينار واحد ذهبي لغذاء المسلمين، جُريباً واحداً من القمح[245]، مقدار معين من الخل والزيت"[246]. كتب المؤرخ، متخذاً هشام بن عمّار ووليد ابن مسلم كمصدر، أن الجزية كانت تُجبى في سوريا في الفترة الأولى بمقدار دينار واحد من ذهب وجُريب من القمح عن كل شخص. ثم حدد عمر بن الخطاب الجزية بالمقادير التالية: "4 دنانير ذهبية من الذين يتعاملون بالنقود الذهبية. أما مستخدمو العملة الفضية 40 درهماً فضياً. وبالإضافة إلى ذلك، صنّف

---

[242] الأرض المنبسطة "المرج" تقع بين شمال ما بين النهرين وبين حران والرقة (راجع مؤرخون عرب القرن 9-10 م، ص. 220).

[243] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 124. ابن أعثام الكوفي، فتوح البلدان، جلد 1، ص. 160. Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.9.

[244] تاريخ خليفة بن خياط، ص 126.

[245] "الجريب" يساوي 2500 م2.

Хинц В., Мусульманские меры и веса с переводом в метрическую систему, перевод с немецкого, Ю. Брегеля, “Наука”, Москва, 1970, с,73.

[246] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 127.

السكان إلى طبقات: الغني، الوسط والفقير"[247]. تابع عمر في تحقيق برنامجه، أمر القادة العسكريين للمقاطعات المحتلة بتنفيذ التدبيرات المذكورة بشدة كبيرة وتم التوقيع على وثيقة العهد مع سكان دمشق سنة 635 م.

هناك شهادات في التاريخ الإسلامي حول وثيقة عهد خالد لسكان دمشق وعلى سكان المدينة بالمقابل التنازل للمسلمين عن نصف دورهم وكنائسهم. "جُرّبت" ظاهرة تخصيص نصف البيوت للعرب بعد مدة على الشعب الإيراني أيضاً. وعلى هذا الشكل كانت تتسارع مسيرة قبول الإسلام ديناً وخاصة قراءة القرآن الكريم ومسألة التآلف مع اللغة العربية. تستحق الشروط المقدمة في اتفاقية الصلح المبرمة مع سكان دمشق المسيحيين للاهتمام لأنها أصبحت لاحقاً النموذج الأساسي والمثال للعهود المقدمة لسكان المدن السورية المفتوحة من قبل العرب. أصبح سقوط دمشق مرحلة هامة من أجل فتح سوريا وفلسطين. إحتل المسلمون للمرة الأولى، بعد حصار طويل، المدينة المحصنة جيداً والمستعدة للدفاع عن نفسها. وكان ذلك الحل الأخير في قَدَر تلك البلاد. بعد دمشق، وعندما باشر العرب في احتلال سوريا وفلسطين، فضّل السكان المحليون الخضوع للعرب بشروط معينة. فُتحت بعلبك[248] بعد دمشق وحافظ

---

[247] المكان ذاته، قارن مع

Беляев Е., Арабыт ислам и Арабский халифат в ранее средневековье, с.146.

[248] بعلبك مدينة في لبنان على أطراف وادي البقاع. يربطون تسمية المدينة بعبادة بعل الإله السامي.

Baalbek-I, Sowredel 970 b, The Encyclopaedia of Yslam, vol. 1.

البلاذري على نص اتفاقية الصلح. وبناء عليها، حصل سكان بعلبك (اليونانيون، الفرس، العرب) على عهد آمان على ما يملكون، دورهم، كنائسهم وطواحينهم و"سُمح لليونانيين برعي حيواناتهم على بعد 15 ميلاً عن المدينة، لا يُسمح لهم بالإقامة في مكان آخر"[249] وبوسعهم في أي وقت عند رغبتهم القبول بالإسلام ديناً والتمتع بالحقوق ذاتها التي يتمتع بها المسلمون كممثلي الطبقة الحاكمة. بوسع السكان أيضاً مغادرة البلاد إلى حيث يرغبون بعد مدة معينة. يتوجب عليهم دفع الجزية والخراج. بناء على وثيقة العهد المقدمة لسكان بعلبك، الذي كتب عنه خليفة بن خياط متخذاً ابن مغير مصدراً، يُمنح الآمان لنصف دور وكنائس السكان[250].

بعد فتح بعلبك، طوّقت مدينة إميسا (حمص)، احتُلت واستسلمت للعرب بتعهد بعد حصار دام 18 يوماً. بناء على البلاذري: "ضُمنت حياة السكان، ما يملكون، أسوار المدينة، الكنائس والطواحين"[251]. إضطر السكان على التنازل عن ربع مساحة كنيسة القديس يوحنا للعرب لبناء مسجد بالإضافة إلى دفع الخراج. كتب الطبري أن وثيقة الصلح المقدمة لسكان مدينة حمص تشبه تماماً تلك الممنوحة لسكان دمشق[252].

بناء على أبو يوسف، عندما دخل أبو عُبيدة إلى سوريا، أبرم مع سكانها عهداً بإبقاء كنائسهم ومعابدهم بعيدة عن الأذى شريطة عدم تشييد كنائس

---

[249] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 132.
[250] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء 2، ص. 341. تاريخ خليفة بن خياط، ص.117.
[251] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 133.
[252] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2392/1.

ومعابد جديدة، يتوجب عليهم أن يدلّوا المسلم الضال إلى الطريق، بناء جسور على الأنهر بوسائلهم الخاصة، إطعام المسلم المسافر مدة 3 أيام، عدم إزعاجه، عدم إبراز صلبانهم أثناء اجتماعات المسلمين، عدم إخراج الخنازير خارج الدور، عدم الوشي بالمسلمين وغيرها. ذكر أبو يوسف أنه، عندما كان السكان المشمولون تحت رعاية المسلمين يرون كيف ينفذ المسلمون تعهداتهم برحابة صدر ويعاملونهم جيداً، كانوا يتحولون إلى معارضي أعداء المسلمين الشرسين وداعميهم[253]. كتب أبو يوسف أنه كانت لأبي عُبيدة عادة عقد الصلح مع السكان حسب اقتراحاتهم لأنه كان يرغب في استمالتهم إليه. وبعد الإعلام عن ذلك، سيهرع سكان المدن المجاورة، الذين لم يعقد معهم اتفاقية صلح بعدُ، للإنضمام إلى الآخرين[254]. وذكر أيضاً أن أبو عبيدة كان يسمح للذين يرغبون بمغادرة البلاد مع عائلاتهم وما يملكون.

عندما جمع الإمبراطور البيزنطي هرقل جيشاً للهجوم على العرب، أعاد أبو عبيدة الخراج الذي جباه من سكان إميسا (حمص) لأنه لم يكن بمقدوره أن يكفل أمنهم بينما قرر السكان القتال ضد هرقل والمحافظة على عهد الإخلاص مع العرب. وتصرف سكان المدن المجاورة بهذه الطريقة أيضاً. لكن، وعندما عاد العرب منتصرين، فإن سكان تلك المدن،

---

[253] أبو يوسف، المؤرخون العرب القرن 9-10 م، ص. 11-112.
Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.1319-1320.

[254] Idem.

حسب المؤرخ، جلبوا الموسيقيين، ضربوا على الدفوف وأدّوا لهم الجزية[255]. أما في مدينة قنّسرين[256]، فقد إصطدم العرب بمقاومة سكانها. وبعد إخضاعهم، حسب الطبري، إستسلم سكانها العرب الموجودون في المدينة للفاتحين ورجا الباقون السلام بناء على اتفاقية الصلح الممنوحة لسكان حمص بحيث يدفع كل فرد بالغ ديناراً ذهبياً وجريباً واحداً من القمح. وخالد، الذي كان يدير حصار المدينة، ولمعاقبة عدم طاعة السكان، دوّن في اتفاقية الصلح معهم شرط هدم أسوار المدينة [257]. أما سكان حلب، فقد طالبوا بوثيقة عهد "تضمن أمن حياتهم، ما يملكون، أسوار المدينة، كنائسها ودورها"[258]. قُدم لأنطاكيا والرحبة عهداً بالشروط ذاتها[259]. وكان يتوجب على السكان أيضاً الإعلام عن تحركات السكان اليونانيين للمسلمين[260] أي كانوا يتحملون مهمة الوشاية غير الشريفة.

---

[255] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 139.
Беляев Е., Арабыт ислам и Арабский халифат в ранее средневековье, с.144.

[256] قنّسرين مدينة جنوبي حلب وأصل التسمية آرامي "كينّيشرين".
N. Elisef, 124a, The Encyclopedia of Islam, vol. 5, ed. By C.E. Bosworth, B. Lewis, Leiden, 1980, E.J. Brill.

[257] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2394/1

[258] ابن الأثير، ص. 43. البلاذري، فتوح البلدان، ص. 148.

[259] الرحبة مدينة-قلعة شمالي ما بين النهرين بين حلب وأورفا. راجع (هاكوبيان ط. معجم أسماء مواقع أرمينيا والنواحي المحيطة بها، المجلد 4، منشورات جامعة يريفان، 1998، ص. 431). ياقوت الحموي، المصادر العربية حول أرمينيا والبلدان المجاورة لها، ص. 70).

[260] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 149

(2) إحتلال القدس، الخليفة عمر ووثيقة عهد السكان المسيحيين

إحتل الجيش العربي القدس بعد حصار طويل سنة 637 م. تطرق المؤرخ العربي عجاج نويهض إلى تاريخ فلسطبن أثناء الفتوحات العربية وذكر المدن الفلسطينية الثلاث وكانت القدس إحداها وكان اسمها "إليا" وتقع ضمن الإمبراطورية الرومانية في القرن 2 م. دليل شيق. حاول الحكام الرومانيون إقتلاع الجذور والذاكرة اليهودية للمدينة والمناطق المجاورة لها. ويُذكر أيضاً حول وجود عدد كبير من الأديرة والكنائس[261] قبيل الفتوحات العربية. وكانت عشائر عربية عديدة تقطن في القدس قبل انتشار المسيحية فاعتنقت المسيحية في وقت لاحق. تطرق ابن الكوفي إلى فتح القدس في عهد الخليفة عمر وكتب أن أبو عُبيدة دعا سكان القدس لقبول الإسلام ديناً وإلا "سسيُغير ضدهم بالنار والسيف"[262]. لم يقبل سكان المدينة هذا الإكراه فهجم عليهم الجيش العربي. وحسب شهادة المؤرخ، تعرض السكان إلى خسائر فادحة فلجأوا إلى أبو عبيدة للتوقيع على اتفاقية صلح راجين أن يأتي الخليفة عمر بنفسه إلى المدينة. بناء على ابن الكوفي، أعلم أبو عبيدة الخليفة عمر حول ذلك مشيراً إلى وعد السكان بدفع الجزية والدخول في طبقة المشمولين برعاية الإسلام (الذمة) .

كتب البلاذري أنه، عندما طوّق أبو عبيدة القدس، رجاه سكان المدينة بمنحهم عهد صلح ويتوجب عليهم بالتالي دفع الجزية والخراج ويطلبوا

---

[261] نويهض ع. فتح القدس، منشورات فلسطين المحتلة، 1980، ص. 4.
[262] ابن أعثام الكوفي، فتوح البلدان، جلد 1، ص. 289.

من الخليفة عمر شخصياً أن يوقع معهم على الوثيقة. فإنْ صدّقنا أقوال المؤرخ، سنبرهن أن الذاكرة الشعبية، التي حافظت على حقيقة عدالة ومسايرة الخلفاء الأربعة الراشدين، مطابقة للحقيقة .

وصلتنا نصوص الوثيقة المقدمة لسكان القدس أحدها بسرد مفصل والاثنان الآخران بشكل مقتضب. النص موجود في مؤلفات مؤرخي القرون الوسطى: الطبري، اليعقوبي ويفتيكيوس. سرد الطبري النص بشكل أكثر تفصيلاً وكان بحث سيف مصدره. تُدعى القدس إليا وقُدس (مقدسة)[263] في وثيقة العهد التي ذكرها الطبري ويفتيكيوس. لا علم لنا عن تاريخ تسمية المدينة لكن، ومهما يكن، فهناك دليل أن سكان القدس كانوا يُمنحون الأمن والآمان لحياتهم، أملاكهم وكنائسهم بناء على وثيقة العهد فيعدونهم بالتالي بعدم هدم المنشآت واستخدامها كملاجئ. هناك بعض الشهادات في مؤلف الطبري حول عدم المساس بالصلبان. يشير كذلك إلى أن شروط هذا العهد تسود بدون اعتراض على جميع سكان المدينة (المرضى والأصحاء).

كان يتوجب على المسلمين بالمقابل عدم إكراه المسيحيين على قبول الإسلام ديناً أو التعدي على كرامتهم وعلى اليهود في المدينة عدم السكن معهم. ذُكروا في وثيقة العهد كذلك بتعبير "اللصوص" ويمكن التخمين أن جماعات المسلحين كانت تخوض معارك سرية ضد الكتائب

---

[263] قارن مع: اليعقوبي، مؤرخون عرب من القرن 9-10 م، ص. 343.
Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.2.

الإسلامية ولا تضيّع فرصة للسلب. وجميع هؤلاء، الذين يرغبون بالابتعاد عن المدينة، كان أمنهم مضموناً بالإضافة إلى عدم المس بما يملكون. يتحدث العهد كذلك حول "أشخاص الأرض" أي الفلاحين. يجب عدم جباية الضريبة منهم حتى يحين وقت جني المحصول. ويظهر جلياً من السرد أن السكان، الذين يعيشون في مدينة القدس ويملكون الوسائل المادية، يتوجب عليهم دفع الجزية. إلا أن مقدارها لم يُذَكر.

جاء في العهد الذي ذكره الطبري أسماء الشهود أيضاً: خالد بن الوليد، عمر بن العاص، عبد الرحمن ابن عوف ومعاوية بن أبي سفيان[264]. بناء على الطبري، منُح سكان مدينة اللد عهداً مماثلاً يضمن أمن السلع، الكنائس والصلبان[265].

(3) وثيقة العهد مستند قانوني

كانت وثائق العهود تبرم بين قادة عرب وسكان المناطق الخاضعة في مرحلة الانتصارات العربية مع أسقف المدينة، أشرافها، المناطق المسكونة بالفُرس وبين حاكم المنطقة والمجوس[266]. وكانت وثيقة العهد كمستند معروفة للعرب قبل ظهور الرسول وتثبّت في المرحلة الأولى للفتوحات العربية حقيقة خضوع غير المسلمين سياسياً للمسلمين ونظامهم الإداري وتؤكد على العلاقات السلمية بينهما. فإنْ كان "يوم الإنبعاث" مذكوراً في

---

[264] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2405/1-2406/1

[265] المصدر نفسه، ص. 2407/1.

[266] Колесников А., Завоевание Ирана арабами (Иран при “Проведных халифах”) “Наука”, Москва, 1982, с.157.

وثيقة العهد الممنوحة لسكان نجران المسيحيين، إذاً لم تكن للوثيقة فترة محددة. وكان العهد ساري المفعول حتى إخلاله من قبل أحد الطرفين. وكانت وثيقة العهد تبدأ بأيات من القرآن الكريم تسبّح الله، يُذكر اسم الموقع على العهد، يسرد بعد ذلك النص الأساسي ويقترح على السكان قبول الإسلام ديناً أو دفع الجزية والخراج للمجتمع الإسلامي[267]. أي، كانت الخلافة العربية تتشكل في الأساس بطريقتين: الاحتلال بالطريق السلمية (صلحاً) بواسطة وثيقة عهد وبقوة السلاح (عنوةً) عندما لا يستسلم شعب بلد ما وجيشه بحسن نية وبالتالي يُقتل السكان كلياً أو قسمياً بالسيف بأمر القائد العربي أو يُنقل إلى الأسر وتُفرض على بقية السكان جزية قاسية، يُكرهونهم على الهجرة من مناطقهم لتوطين العرب لاحقاً ومثالنا على ذلك، عندما إصطدم خالد بمقاومة الفرس أثناء محاصرة حصن عين التمر، رغب هؤلاء بعقد اتفاقية صلح مع العرب بعد معركة قصيرة إلا أن خالد رفض الاقتراح، قتل بالسيف قسماً من جنود الحامية الفارسية التي تدافع عن الحصن وأسر القسم الآخر بينهم مسيحيون في الكنيسة. وكانت العادة المتبعة ذكر أسماء الشهود في النهاية أثناء التوقيع على وثيقة العهد وتاريخه وكانت نسخة واحدة تُحتفظ عند العرب والأخرى لدى الحاكم المحلي.

كانت هناك بعض الحالات أثناء الانتصارات العربية عندما حصل سكان المدن الخاضعة بالقوة على وضعية الرعاية (الذمة). يعلمنا الطبري، على

[267] Idem.

سبيل المثال أنه، بعد احتلال مدينة شوش الخوزستانية عنوةً، رجا السكان الحصول على عهد صلح[268]. يشير تحليل فحوى العهود أن شرط إخضاع السكان المحتلين كان السائد وبناء عليه حافظ السكان على دينهم وبالمقابل أكرهوا على دفع الجزية والخراج. لقد تم احتلال معظم مساحة إيران الساسانية سلماً بناء على العهود.

وكان المسلمون يتعهدون للمسيحيين واليهود كذلك للزردشتيين الأمن الفردي وما يمتلكون وهياكل النار وبالمقابل يعدونهم بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية والدفاع عنهم أمام هجمات الأعداء. لذلك، لم يكن هناك اختلاف مبدئي بين العهود التي قدمها العرب للزرادشتيين والمسيحيين.

كان بوسع فحوى العهود أن يتغيّر بسبب ظروف مختلفة وكانت تتأقلم بمرونة مع اللحظة. وكانت المناطق الداخلية في ما بين النهرين، التي تدخل ضمن تركيبة فارس الساسانية، مجهولة للجيش العربي. لذلك، كان العرب بحاجة لمساعدة السكان المحليين. وذلك هو سبب فرض دعم السكان المحليين والتعاون الفعّال مع العرب من خلال وثيقة العهد. ومثالنا على ذلك، عندما إنتقلت عمليات إيران العسكرية إلى عمق البلاد، عرقلت العصيانات المتكرره انتصارات العرب، لذلك أُضيفت إلى وثيقة العهد نقطة وهي مصادرة السلاح من السكان لقاء ضمان الأمتعة. ونجد هذه النقطة في نص وثيقة العهد التي قدمها القائد العربي موسى الأشعري لسكان جنديسابور[269].

---

[268] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2565/1.
[269] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 371.

تؤكد المصادر الإسلامية غالباً على وقائع إخلال بنود العهد من قبل سكان المناطق المحتلة. يمكن التخمين، أن تركيبة العهود وفحواها لم تكن نتيجة العلاقات المتبادلة المتطورة بين الطرفين فحسب، بل نتيجة المباحثات الإدارية لمنظومة الخلافة العربية أيضاً. تذكر المصادر الإسلامية غالباً أن هذا العهد أو ذاك يجب التصديق عليه من قبل الخليفة. ولا تُستثنى تلك الحقيقة، أن بعض العهود تم التوقيع عليها بين الخليفة والسكان مباشرةً. ذكر البلاذري أن خالد، بعد فتحه للحيرة وعين التمر، قدم لسكانهما عهد صلح صدّق عليها الخليفة أبو بكر[270].

وهكذا، كان الخليفة السلطة العليا وهو الذي يحدد كيفية معاملة المسلمين للسكان المحليين.

يذكر المؤرخون غالباً عن إعادة احتلال هذه المنطقة أو تلك وفي هذه الحال كان العهد السابق يُعتبر لاغياً. أما مقدار الجزية، فقد كان يزيد في وثيقة العهد الجديدة. هكذا جرى أثناء فتح الحيرة عندما توجب على السكان دفع مبلغ 190،000 درهماً كجزية فثاروا بعد وفاة الخليفة أبو بكر. لكن، وبعد احتلال المدينة ثانيةً، زاد مقدار الجزية. في النهاية، وبعد السيطرة على الحيرة للمرة الثالثة، وصل مقدار الجزية إلى 400،000 درهم[271]. ولم يكن ذلك وسيلة لإغناء بيت المال، بل لتقديم "دروس" للشعوب العاصية.

---

[270] المصدر ذاته، ص. 245.

[271] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2045/1.

(4) العهود الممنوحة للسكان المسيحيين والزردشتيين في فارس الساسانية

ذكر الطبري أنه كان على مزارعي المناطق المحتلة في فارس وما بين النهرين دفع الجزية حسب استطاعتهم لتنظيم الطرقات، الجسور، الأسواق كذلك الأراضي الزراعية. أما الحكام المحليون (ديهكان) فإنهم سيدفعون مقابل إقطاعاتهم.

أخضع العرب سنة 637 م ما بين النهرين كاملةً وأصبح أبو موسى الأشعري نائب الخليفة في البصرة عام 638 م وجرت باسمه الفتوحات العربية في فارس الساسانية.

أرّخ الطبري احتلال مدينة حلوان[272] وما حولها بعام 637 م. ذكر البلاذري أن المدينة استسلمت للعرب بناء على عهد صلح ومُنح السكان حق عدم التدخل في شؤونهم ومغادرة المدينة إنْ شاؤوا[273].

إستسلم دينار حاكم منطقة نهاوند سنة 642 م بعد اندحاره في المعركة الشهيرة ورجا من العرب تقديم وثيقة عهد له وسكان المدينة. ذكر الطبري نص العهد الذي منحه حزيفة بن يمان لسكان المدينة حيث يضمن لهم أمن حياتهم، ما يملكون والأراضي وبوسعهم اتباع قوانينهم وعاداتهم شريطة دفع الجزية السنوية للحاكم العربي. وكان يتوجب على كل شخص بالغ دفع الجزية حسب مقدرته. خلا هذه الشروط، "على السكان أن يدلوا

---

[272] حلوان مدينة قديمة جداً بين ما بين النهرين وإيران. راجع:
Huluan, Lochart L., The Encyclopedia of Islam, vol. 3, Leiden-London, 1971.

[273] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 295.

المسافر (المسلم) على الطريق، إصلاح الطرق، مساعدة الجنود المسلمين، تقديم ملجأ لهم يوماً وليلة ونصحهم"[274] وسواها من الشروط. أما إذا لجأ السكان إلى الدهاء والكذب، فلن يؤمّن عدم المساس بحياتهم وبما يملكون. وذكر المؤرخ أن الحاكم دينار أُجبر على تأدية الجزية والخراج.

إحتُلّتْ مدينة سباهان (أصفهان) بعد معركة نهاوند. تتكرر في وثيقة العهد المقدمة لأصفهان نقاط العهد الذي منحه حذيفة بن يمان لسكان نهوند[275]. حصل سكان كوميس[276] على ضمان للحفاظ على سلامة هياكل النار وعدم المساس بها. وبالمقابل يتوجب على الفاتحين عدم قتل السكان أو أسرهم بل رعايتهم. وبعد كل ذلك، على السكان دفع الجزية والخراج[277]. إحتل الجيش العربي كذلك منطقة كوركان (جرجان)[278] بقيادة سويد بن مُقرن فتوجب على سكانها دفع الجزية حسب قدرتهم[279]. تم احتلال محافظة أترباتاكان (أزرابادكان) الإيرانية أيضاً في عهد عمر بن الخطاب 634–644 وكانت تضم بحيرة أورميا، المساحات الممتدة

---

[274] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2633/1.

[275] المصدر ذاته، ص. 2641/1.

[276] كوميس منطقة صغيرة في إيران في القرون الوسطى على طريق الري-خرسان. راجع أيضاً:

Kumis, Bosworth C.E. 377 a., Encyclopedia of Islam, vol. 3.

[277] البلاذري، فتوح البلدان، ص. 310.

[278] كوركان (جرجان) محافظة في جنوبي-شرقي بحر الخزر. راجع أيضاً:

Gurgan, Hartman R., 1141a, Encyclopedia of Islam, vol.2, Leiden-London, 1965.

[279] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، الجزء 3، ص. 2658/1-2659/1.

بين نهر آراكس وبحر قزوين وعاصمتها أردبيل. نجد نص العهد المقدم لسكان أترباتاكان في مؤلف الطبري. بناء عليه "يُمنح الأمان لجبال، وسهول ومراعي أترباتاكان وللسكان أيضاً على حياتهم، ما يملكون ودينهم شريطة دفع الجزية كل حسب قدرته خلا الأطفال، النساء، الفقراء ورجال الدين"[280].

كان المطلب الأساسي لوثيقة العهد دفع السكان المحليين للجزية ديناراً واحداً أو ما يعادله من منتجات طبيعية. من المحتمل كان العرب غرباء عن هذه البلاد والمنطقة فلم يقدموا في الوثيقة تعليمات حول نوعية المنتجات الطبيعية لقاء دفع الجزية بل كانوا يكتفون في بادئ الأمر بما هو ظاهر فقط.

تقدم المصادر المسيحية معلومات شيقة حول العلاقات المتبادلة بين زعماء المجتمعات المسيحية في فارس الساسانية والسلطات العربية. مثالنا على ذلك، يقول الكاتب المجهول للكرونولوجية السورية في القرن 7 م أنه، عندما احتل العرب كتيسيفون، إبتعد الكاثوليكوس يشوياب الثاني 628–644 م إلى منطقة بيت كرما وسكن في كاركا (كيركوك لاحقاً). وعندما شاهد الكاثوليكوس حال السكان المسيحيين القاسية، قرر زيارة الخليفة عمر وإبراز حال المجتمع المسيحي أمامه. منحه الخليفة وثيقة عهد وقام المؤلف المجهول بسرد النص كاملاً. بناء عليه، قدم الخليفة أماناً لسكان المدائن (كتيسيفون) ونهربير للكاثوليكوس ورجال الدين. ذُكر

---

[280] المصدر نفسه، ص. 2662/1.
ياقوت الحموي، المصادر العربية حول أرمينيا والبلدان المجاورة لها، ص. 10-11.

في المستند إنْ خرقَ المسيحيون والمسلمون، حكاماً أو تابعين، شروط العهد فإنهم سيُحرمون من رعاية الله. أُعطي الأمان لحياة السكان، عائلاتهم، ما يملكون وخدمهم. ويتوجب على الخليفة بالتالي حمايتهم ضد الأعداء مع الخاضعين له ومساعديه. تم التأكيد أيضاً على عدم إبعاد أي رجل دين أو حاكم من منصبه، عدم تدمير أي مصلى وكنيسة وعدم تحويل أية منشأة إلى جامع أو سكن للمسلمين. تم التأكيد في الوثيقة أيضاً على أن السكان المسيحيين لن يُكرهوا على مساعدة المسلمين أثناء الحرب ويُمنع أيضاً إكراه المسيحي عنوة على الارتداد عن إيمانه لأنه لا إكراه في الدين[281].

تحولت حرية الإرادة إلى فكرة أساسية في وثيقة العهد. وكان هذا التسامح بالذات هو الذي رفع شأن العرب طوال أشهر عديدة مقارنةً بمحتلين من بعدهم وأصبحوا شعباً له دوره الكبير في الحضارة العالمية.

تم التأكيد في الوثيقة أيضاً على دور السكان المسيحيين الإيجابي وأعمالهم الخيّرة في مساعدة المسلمين. وهنا بعض النقاط المفروضة على المسيحيين مثل عدم تقديم أية معلومات للأعداء، عدم إخفائهم في دورهم، عدم مساعدتهم بالسلاح والخيول. وبالعكس، يتوجب على السكان المسيحيين إخفاء المسلم في منازلهم عند الضرورة، مساعدته والعناية به. وجاء أيضاً أن تلك العهود تسود على السكان المسيحيين التي قدمها

---

[281] Histoire Nestorienn (Chronique de Seert), seconde partie (II), publee et traduite par Addai Sherm Paris, 1918, p.620-622.
Колесников А., Завоевание Ирана арабами, с.215.

الخليفة عمر "لأهل الكتاب". ويتوجب على المسلمين تنفيذ جميع نقاط الوثيقة المعمول بها حتى يوم الدينونة الهائلة. في النهاية تُذكر أسماء الشهود: عثمان بن عفان، مُغيرة بن شعوبة كُتب في سنة 17 هـ=638-639 م[282].

رغم كتابة العهود، التي منحها الرسول لمسيحيي نجران والخليفة عمر لسكان كتيسيفون في أزمان مختلفة وموجهة لجماعات مسيحية مختلفة، إلا أنه هناك تشابه يُفسَّر بمواقف السلطات الإسلامية الثابتة تجاه المسيحيين بينما لم تكن هناك روح التسامح تلك تجاه الزرادشتية في فارس لسبب معلوم. كان الإسلام يكره الوثنية لذلك كانت إيران تتحول إلى الإسلام تدريجياً.

كانت الكنيسة المسيحية (النسطورية في الأساس) تُدار من قبل المارزبانيين والملك على المستوى الحكومي ويُسمح بالتالي انتخاب كاثوليكوس وتشييد أديرة وكنائس. وكانت الاحتلالات العربية مرحلة قاسية للسكان المسيحيين في إيران لأن الكنائس كانت تُنهب وتدمر، يقتلون ويأسرون المسيحيين. لكن، وبعد الاحتلال، نظّمت السلطات الإسلامية علاقاتها مع السكان المسيحيين الذين يتوجب عليهم دفع الجزية لقاء أمن حياتهم وما يملكون، إعادة بناء أو ترميم كنائسهم وعدم تدخل المسلمين في شؤونهم الداخلية. وكانت السلطات المسلمة أكثر تسامحاً وصبراً تجاه المسيحيين أثناء العقود الأولى للاحتلال العربي ويمكن تفسير هذه

[282] Idem. Пигулевская Н., Культура сирийцев всредние века, “Наука”, Москва, 1979, с.214.

الظاهرة بتلك الحقيقة أن أحوال المسيحيين الحقوقية كانت أفضل في المرحلة الأولى للسيطرة الإسلامية لأن العرب، الذين لم يرسّخوا أقدامهم بعدُ في البلدان المفتوحة ولم يملكوا منظومة إدارة حكومية خاصة، كانوا بحاجة لمساعدة السكان المتعلمين غير المسلمين ودعمهم. إلا أن أوضاع المسيحيين الحقوقية ساءت بسبب عدة تقييدات أثناء القرون التالية. ولتقييد حقوق المسيحيين، وضعت السلطات الإسلامية في التداول ما يُدعى وثيقة العهد التي منحها الخليفة عمر بن الخطاب لسكان سوريا المسيحيين[283]. وكان كل ذلك يحظى على قوة دستورية باستمرار أي باستخدام سلطة ومكانة الخليفة عمر، كانت الدولة الإسلامية تتطلع لشرعنة التقييدات المفروضة على حقوق المسيحيين أثناء القرون القادمة أيضاً.

علينا أن نذكر أنه، أثناء إخضاع إيران، كان العرب يتحاشون اقتراف المجازر الجماعية ضد السكان. ومن جهة أخرى، وفي مرات عديدة، كان السكان الفرس الخاضعون لوزر منظومة الإدارة الساسانية وضرائبها، يستقبلون العرب كمحررين. لذلك، وقّعت مدن ومناطق إيرانية عديدة محتلة وثائق صلح مع العرب ودفع الجزية لبيت مال المسلمين وبهذا الشكل حافظت على أراضيها وحقوقها الوراثية الإقطاعية.

---

[283] Договор Омара с христианами, Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып.Т.17, вып.2(4), с.538-611

(5) وثيقة العهد المنسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب المقدمة لسكان سوريا المسيحيين

كما كنا قد ذكرنا، كانت العهود المحمدية تهدف إلى حماية حقوق الجماعات المسيحية من تدخلات الحكام المسلمين. من المحتمل، كان في أساس تقييد حقوق المسيحيين مبادئ نُسبت صياغتها إلى الخليفة عمر بن الخطاب من أجل المسيحيين السوريين. لذلك، نعتبر أنه من الأهمية بمكان التطرق إلى هذا العهد بخطوط مقتضبة وحصرية. لم يُذكر هذا العهد في التاريخ الإسلامي القروسطي المبكّر. تطرق أبو يوسف في مؤلفه "كتاب الخراج" إلى مبادئ وضعية السكان تحت الحماية ومظهرها الخارجي وعبّر عن رأيه حولها في البداية. ولإضفاء وزن أكبر على كلامه، إستشهد بعمر. "أن تكون قبعاتهم (أهل الذمة) مقعرة الشكل وخيطتْ بخيوط عريضة "أصدر أمراً لحكامك بفرض مثل هذا الزي على الذميين". هكذا أمر عمر بن الخطاب كي يُكره الذميين على ارتداء مثل هذا الزي[284]. لا حديث هنا حول عهد عمر ولم يكن أبو يوسف عالماً بوجود مثل هذا العهد وإلا كان سيسرد مبادئ هذه الوثيقة.

حلل مستشرقون روس وأوروبيون العهد المشار إليه مفصلاً وتطرق إليه مؤرخون أرمن أيضاً[285]. يعتقد الباحثون، أن التقييدات الحقوقية

---

[284] Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.1316-1317.
أبو يوسف، مؤرخون عرب القرن 9-10 م، ص. 105-106.

[285] Договор Омара с христианами, Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам.

للمسيحيين أثناء القرنين الأولين للإسلام، لم تكن كبيرة[286] وذلك طبيعي، لأن الإسلام، الذي كان يقيم سلطته على البلدان الخاضعة، فإنه من الصعوبة بمكان التحدث عن تقييدات حقوق الطبقة تحت الرعاية لأن المسلمين كانوا دائمي الحاجة للسكان المسيحيين لذلك كانت معاملتهم مبنية على التسامح. وبدورها، كانت الدولة الإسلامية مهتمة بالحفاظ على التسامح وتطويره لإقامة الصلح بين الأتباع الجدد والفاتحين.

لكن، ظهرت لاحقاً تقييدات صغيرة وكبيرة لحقوقهم التي، حسب الرواية، نُسبت إلى الخليفة عمر الأول. وبعد تحليل معلومات المصادر، ظهرت هذه التقييدات في نهايات القرن 8 م وبعده[287]. يرى الباحثون الأوروبيون أن عمر الثاني 717–720 م كان الخليفة الأول الذي سن قوانين تحقّر الأتباع المسيحيين إلا أنها نُسبت خطأً إلى عمر الأول[288] قريبه من جهة الوالدة. كُتب ما يُدعى "عهد عمر" بعدة أنماط وخاصة في المصادر المتأخرة اللاحقة. نقاط العهد واسعة وأكثر مرونةً مقارنة بإمكانية المرحلة الأبكر للاحتلال. لقد كان عمر الثاني الخليفة الأول الذي فرض على

Православный Палестинский сборник, 50-й вып.Т.17, вып.2(4), с.538-611.

Tritton A., The Chalips and their non muslim subjects, London, 1930, p. 5-17.

ليو، مجموعة أعمال، المجلد 2، ص. 287-288.

Крымский А.Е. История арабов, их халифат, их дальнейшие судьбы и краткий очерк арабской литературы. М., 1903. с.168-169.

تير-هوفهانّيسيانتس، أ، تارخ القدس المقدسة، المجلد 1، ص. 109-110.

[286] Петрушевский И., Ислам в Иране в VII-XV веках, с.183

[287] Idem.

[288] Hitti Ph., History of the Arabs, London, Macmillen, 1946, p.234.

المسيحيين واليهود ارتداء ثياب تميزهم عن المسلمين وطردهم من الوظائف الرسمية الاجتماعية فنُسبت وثيقة العهد إلى الخليفة عمر الأول. وكان الخليفة العباسي هرون الرشيد الأول الذي أعاد التصديق على بعض تلك التقييدات.

تذكر المصادر الإسلامية من المراحل المتأخرة "عهد عمر" مثل الطرطوشي (القرن 12 م)، ابن عساكر (القرن 12 م)، السيوطي (القرن 12 م)، ابن النقاش (القرن 14 م)، النويري (القرن 14 م) وابن خلدون (القرن 15 م). تتشابه نسخ العهد المذكور أعلاه جداً من حيث فحواها مع العهود في مؤلفات هؤلاء الباحثين إلى حد أنه يمكن النظر إليها كنسخة وحيدة نُقلت عن النسخة الأم رغم أن مؤلفيها عاشوا في مختلف العصور. قارن ن.ميدنيكوف جميع هذه النسخ المذكورة أعلاه وأعاد إنشاء نص العهد الحقيقي[289].

لنذكر أن بعض الباحثين يُسمون وثيقة العهد "كتاب توسّل" التي مُنحت لسكان سوريا ومصر المسيحيين[290]. أما حول السؤال مَن كتب ذلك، فيشير بعض الباحثين مثل الطرطوشي والسيوطي أن إياد ابن غنّام ورفاقه. وحسب الطرطوشي كُتب العهد عندما عقد عمر الأول اتفاقية

---

[289] Договрь Омара с христианами, Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.554-555.

[290] Ан-Нувейрий- Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.134.

صلح مع مسيحيي سوريا. لكن معلوم أيضاً أن غالبية سكان سوريا المسيحيين كانوا قد عقدوا اتفاقيات صلح مع المسلمين في لحظة وصول عمر إلى سوريا. وتحوي هذه الوثيقة على نقاط تقييدات حقوقية ضد المسيحيين مثل عدم تشييد كنائس، صوامع النسّاك، عدم إصلاحها، عدم عرقلة المسلم للوقوف ليلاً–نهاراً في الكنيسة، إبقاء أبواب المسيحيين مشرّعة للمارين والمسافرين، إستضافة المسلم لمدة 3 أيام، إطعامه، عدم إيواء الوشاة، عدم الكذب على المسلم، عدم تدريس القرآن للأطفال، عدم إبراز الصلبان المسيحية علناً، عدم التبشير بالدين المسيحي، عدم منع المسيحي من اعتناق الإسلام، إحترام المسلم، التنازل عن المكان إنْ رغب في الجلوس، عدم ارتداء ثياب تشبه ثياب المسلمين، الأحذية، تسريحة الشعر، عدم التحدث بلغتهم، عدم حمل أسمائهم وكنياتهم الخاصة، عدم الجلوس على سروج الخيل وعدم ربط الأحزمة العريضة وسواها[291]. ونجد بعض هذه النقاط في مؤلف الماوردي ووضع 6 منها كحاجة الذمي إليها و6 أخرى لواجباته المرغوبة.

يقدم ميدنيكوف ن. أيضاً شرحاً وتحليلاً لتلك الشروط. من الجلي جداً أن العديد منها كُتب في وقت متأخر من الفتوحات العربية. لنشير بالمناسبة إلى أن غالبية شروط "عهد عمر" ليست موجودة في العهود الممنوحة للسكان المسيحيين في عهد الخليفة. نرى نقاطاً في هذه الوثيقة تتعارض مع شروط العهود الموقع عليها في مرحلة الإسلام المبكّر. ومثالنا على

[291] Гирас В., Права христиан на Востоке по мусьиманским законам, с.67-68.

ذلك، أن السماح للمسلمين بدخول الكنائس ليلاً–نهاراً جرى في وقت متأخر لإكراه المسيحيين على إبقاء أبواب كنائسهم مشرّعة دائماً. وبناء على عهود خالد وعمر، يتوجب على المسلمين ألا يستخدموا الكنائس كملاجئ. أما شرط "عدم إخفاء الجواسيس والمؤامرات المحاكة" فإنها ضد البيزنطيين أثناء الحرب. لا تُذكر هذه النقطة في ذلك العهد ولا في ظروف أخرى متصلة مع الفتوحات مثل دلّ المسافر المسلم إلى الطريق وترميم الطرق. هذه الشروط موجودة في جميع وثائق العهد تقريباً التي قمنا بدراستها. ومن المفهوم أيضاً أن منع أطفال المسيحيين لتعلم القرآن لا يمكن أن يخص المرحلة الزمنية لعمر الأول لأن العرب في ذلك الوقت كانوا يخوضون المعارك لنشر الإسلام ويقترحون على السكان المسيحيين قبول الإسلام ديناً لذلك لم يكن بوسعهم منع السكان المسيحيين قراءة القرآن الكريم. كذلك، هناك دليل معروف في التاريخ أنه، بعد احتلال بخارى، كانوا يُكرهون الشعب أثناء خطبة الجمعة على تلاوة القرآن باللغة العربية مكررين كلمات الشيخ العربي. أما عدم إكراه المسلم على اعتناق الدين المسيحي، فإنه ناحية يمكن إدراكها. وعندما خضعت البلدان المسيحية للعرب، فمن المستحيل إضافة مثل هذا الشرط في العهود. لكن، لاحقاُ ومع بداية سكن المسيحيين بين المسلمين والتحدث معهم باللغة ذاتها، أصبح اعتناق الإسلام أكثر حدوثاً. وذلك مفهوم لأنه كانت هناك غايات مصلحية أيضاً. بناء على ميدنيكوف، يعود شرط تنازل المسيحي عن مكانه للمسلم إلى تلك المرحلة عندما أظهر كَتَبَة، أطباء،

وحكام عديدون مسيحيون متجبرون معاملة عدم احترام صريحة ليس للمسلمين البسطاء فحسب، بل للمسلمين الذين يشغلون مناصب متنفذة أيضاً[292]. تُقنعنا تفسيرات ميدنيكوف حول العهود أن هذه الوثيقة مؤرخة في وقت متأخر جداً وصيغت في المحيط الإسلامي، حسب رأينا. أما القوانين، التي تقيد حقوق المسيحيين، فقد صيغت تدريجياُ بناء على ميدنيكوف. زاد عدد التقييدات لاحقاً مقارنةً مع ما صدر في عهد عمر الأول. يعتقد الباحثان أن نظرية هذه التقييدات ظهرت في المحيط الإسلامي في المرتبة الأولى لأسباب شتى واستفاد منها القانونيون المسلمون (الفقهاء)، ذكّروا الحكام والخلفاء، رسخوا بشهاداتهم مرحلة الإسلام المبكر وطبقوها في الحياة العملية على شكل أوامر إدارية في مختلف المراحل[293].

من المحتمل أثار المسيحيون، الذين يملكون الغنى، السلطة والاحترام، غيرة المسلمين فتحولت إلى عدم التحمل والمسامحة. لذلك، نعتقد أن هذه التقييدات تشكلت في القرن 5 هـ=11 م وانعكست كتابةً على شكل وثيقة عهد منسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب. يثير الاعتقاد بمصداقية ذلك العهد بدوره بعض المشكلات. ومثالنا على ذلك، أن ظروف وثيقة العهد

---

[292] Договрь Омара с христианами,) Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.600.
[293] Idem.

هذه تخلخلت دائماً وضاعت جداول العهد في القرون الأولى للإسلام وعُثر عليها في القرن 5 هـ فقط.

تطرق الاختصاصي في تاريخ القدس أ.تير–هوفهانّيسيان إلى الفتوحات العربية وحصار الأيام السبعين لخالد وأبي عبيدة لمدينة دمشق وذكر أن سكانها المسيحيين إنزعجوا من هذه الحال، كتبوا رسالة (كتاب الشرط) إلى الخليفة عمر التي يتوافق فحواها في الأساس مع النسخة التي ذكرها ميدنيكوف.

تتطرق العلوم الاستشراقية الأوروبية أيضاً إلى هذا العهد. ويُذكر بشكل عام أن أبو عبيدة أرسل الوثيقة إلى عمر باسم السكان السوريين. ويتطابق نص هذا العهد مع النسخة التي أتى بها ميدنيكوف لكن مع بعض الفروقات[294].

ذكر الباحث الأوروبي أيضاً وثيقة عهد عمر وتقييداته التي قدمها خالد لسكان دمشق حيث تُذكر عدة بنود: "استضافة المسافر المسلم مدة 3 أيام، عدم إبراز الصليب أثناء احتفال المسلمين وعدم تشييد كنائس جديدة" وغيرها. وتختلف وثيقة العهد هذه كلياً عن تلك الممنوحة لسكان دمشق أثناء الفتوحات العربية التي يذكرها المؤرخون المسلمون من القرون الوسطى المبكرة.

مهما يكن، إن مقاومة السكان (أهل الذمة) المستمر والعنيد ضد تعليمات عهد عمر في القرن 5 هـ. تشير إلى أنهم لم يعترفوا بمصداقية الوثيقة

[294] Tritton A., The Chalips and their non muslim subjects, London, 1930, p. 67.

وشرعيتها. وكان المسيحيون يرون فيها مزاجيات الحكام المسلمين لا القانون الأساسي لذلك كانوا يخلّون بها حتى عند أول فرصة سانحة.

لم يكن سبب الإضطهادات الأولى ضد المسيحيين عدم تحمّل المسلمين فحسب، بل كان إزدهار المسيحيين، غنى معابدهم، أديرتهم وكنائسهم، عدد الرهبان ورجال الدين، إشتراكهم في إدارة الدولة رغم اعتبارهم "كفّاراً" بنظر المسلمين، فأثارت غيرة المسلمين فبوشر بتنفيذ سياسة جديدة تحدّ من حقوقهم ويتوجب على تلك الشريحة دفع الجزية لأنها لم تقدم أي شيء لخزينة الدولة. معلوم أيضاً، أن الاضطهادات الأولى ضد المسيحيين بدأت في عهد الخليفة عمر الثاني 717–720 م الذي أمر بتمييزهم بالثياب، تحطيم الصلبان في الكنائس وهدم الكنائس الجديدة. عُيّن علي بن سليمان حاكماً لمصر في عهد الخليفة العباسي الهادي 785–786 م حيث دمّر عدة كنائس هناك. لكن المسيحيين في عهد هرون الرشيد 786–809 م لم يتعرضوا للاضطهاد وكانت لهم حرية كافية، يلبسون كالجميع، يحافظون على كنائسهم ويشيدون الجديدة.

تُعلمنا الكرونولوجيات الإسلامية أيضاً أنه، عندما كان هرون الرشيد في مدينة الرقة، أمر بهدم الكنائس في المناطق الحودية مع بيزنطة وألا يرتدي المسيحيون كالمسلمين. وبناء على ابن النقّاش، سرّح الخليفة المسيحيين من وظائفهم وهدم كنائسهم[295].

---

[295] Договрь Омара с христианами, Абу-Юсуф-Медников Н.А. Палестина от завоевания ее арабами до крестовых походов по арабским источникам. Православный Палестинский сборник, 50-й вып. Т. 17, вып. 2(4), с.759.

شبّ عصيان كبير في مصر في حكم المأمون 813–833 م إشترك فيه الأقباط فأصبح مصيرياً بالنسبة لهم لأنه، بعد إخضاع العصيان، أُلقي العديد من الأقباط في السجن، أُعدموا بقطع الرأس، أُسرت نساؤهم وأطفالهم وحوُلت كنائسهم إلى مساجد. أما في المواقع، التي لم يرفع المسيحيون أسلحتهم، فقد إستمروا في العيش كالسابق وبناء كنائس جديدة[296].

كتب هـ. تير–هوفهانّيسيان في تاريخه حول المرحلة المتأخرة أن أسلمة الأرمن، القاطنين في إيران غصباً، بدأت في عهد الشاه الفارسي سلطان حسين فساءت حالهم بحدة. نشر الشاه فرماناً بحيث يتوجب على الأرمن الساكنين في البلاد أن يضعوا قماشاً بالياً فوق ثيابهم وسترة ممزقة على رؤوسهم كي يُميزوا عن الفرس بالإضافة إلى عدم الدخول إلى السوق في أيام ممطرة لعدم الاحتكاك بهم وغيرها[297].

حاول المسلمون دوماً حرمان المسيحيين من المناصب الإدارية العالية واحتلال مكانهم، إلا أن هذه المساعي لم تتحقق دائماً لأن السكان المسيحيين الخاضعين كانوا قد تجذروا بقوة في الوظائف الإدارية من المحتمل منذ الأيام الأولى للاحتلال وكان ترتيب الأمور على هذا الشكل مفيداً للحكومة الإسلامية.

---

[296] Ibid., p.769.

[297] قارن مع: تير-هوفهانيسيانتس، تاريخ جوغا الجديدة (أصفهان)، المجلد 1، ص. 207-208.

إستمرت الإضطهادات ضد المسيحيين وتقييد حقوقهم لاحقاً أيضاً عندما ظهر السكان المسيحيون تحت هيمنة الإمبراطورية العثمانية. وكانت الحكومة العثمانية بسياستها الإضطهادية الدينية والتمييز الإثني تجعل حياة الأتباع غير محتملة وتبرر طبعاً نمط تصرفها بالتقييدات في العهود المذكورة أعلاه. وكان المسيحيون الأتباع يبرزون المناشير العالية المحفوظة باسم الرسول ضد التقييدات ولحماية حقوقهم. من المعلوم جيداً أن حقوق الأتباع المسيحيين كانت مهملة دائماً في الإمبراطورية العثمانية. وكما كتب البروفيسور ن. هوفهانّيسيان عن حق: "أخلّ الأتراك المسلمون وداسوا على مبدأ الذمة الأساسي"[298]. ولا تزال هذه الظاهرة مستمرة في تركيا الحالية. ويستطرد الباحث بعد ذلك أن هناك رأياً سائداً في التأريخ العربي أن الإسلام العربي يختلف عن الإسلام التركي لأن الإسلام العربي مخلص لمبادئ الإسلام المحورية، متسامح مع المؤمنين بديانات أخرى، يدافع عن حقوق الذميين بينما يمتاز "الإسلام التركي" بعدم المسامحة والقهر.

[298] هوفهانّيسيان ن. الجاليات الأرمنية في الشرق الأدنى وسوريا وتطلعاتها، ص. 17.

إستنتاجات

(1) كانت العلاقات المتبادلة بين الفاتحين العرب وشعوب البلدان الخاضعة من مسيحيين ومنتمين إلى ديانات أخرى تُنظم بواسطة العهود–التحالفات التي كانت طريقة لتوجيه العلاقات السياسية، الإقتصادية، الدينية، الثقافية والأخلاقية–النفسية ووسيلة ديبلوماسية.

(2) وضِع في أساس العهود المحمدية وثيقة العهد الممنوحة سنة 632 م لسكان مدينة نجران في اليمن ونسختها "المسيحية" التي تحولت بدورها إلى نمط–أساس لاحقاً بهدف الدفاع عن مصالح المسيحيين في خلق عهود عديدة كي يُتداول بها باسم الرسول.

(3) تحتل اهتماماً خاصاً وثائق العهد التي منحها الرسول، علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب للجالية الأرمنية المقدسية. جميع هذه الوثائق، التي قُدمت للأرمن أثناء الفتوحات العربية، هي إعادة التأكيد على وثيقة العهد الممنوحة للجالية الأرمنية في القدس.

(4) منذ بداية القرن 12 م، ذُكر المنشور "الكبير" والمنشور "الصغير" (العهدان) في التاريخ الأرمني القروسطي ويعكسان جيداً الأحداث التاريخية في القرون الوسطى. نُسب "المنشور الكبير" مباشرةً إلى الرسول محمد ﷺ بينما القائد الأموي محمد بن مروان هو الذي قدمه للأرمن في نهاية القرن

7 م وبداية القرن 8 م. تؤكد نقاط "المنشور الكبير" على دليل احتلال الخلافة العربية لأرمينيا نهائياً ودفعها للجزية.

(5) لم يهمل العرب أثناء سيطرة الخلافة إنفراد أرمينيا بالأفضلية بين الدول القفقاسية الأخرى إثنياً، ثقافياً، إقتصادياً لذلك شكلوا وحدة إدارية . سياسية جديدة تدعى "أرمينيا" وكانت إمتيازاً خاصاً للأرمن لأنه هيأ أساسات قيام دولة الأرمن المستقلة وخلق أرمينيا الباكراتونية.

(6) أدى التفتيش عن النسخ الأصلية لوثائق العهود في دار مخطوطات يريفان باللغتين العربية والفارسية (الأرقام 272، 357، 358) باسم الرسول وعلي إلى النتيجة التالية: كانت نسخة عهد نجران "المسيحية" المصدر الأولي لجميع المخطوطات التي ذُكرت.

(ب) تقع في أساس العهد المحمدي النسخة المذكورة أعلاه أيضاً المقدمة لمجتمعات مسيحية أخرى درسها المؤرخون المسلمون.

(7) أصبحت العهود المحمدية مع الوقت مرجعاً ومقياساً فاعلاً لموقف الحكام المسلمين الثابت تجاه الأرمن. أما بالنسبة للأرمن فقد تحولت إلى ضمانة للرعاية والحياة الآمنة في العالم الإسلامي.

(8) إن ظهور وثائق التحالف وتصاعد أعدادها الكبيرة مع الوقت نرى فيها إعادة توازن وردع مزاجيات السلطات الإسلامية وتدخلاتها. ومن الأمثلة

الأهم في التاريخ الإسلامي العهد المحفوظ باسم الخليفة عمر الذي يقيّد حقوق مسيحيي سوريا كثيراً ويجهز أرضية للعهود المحمدية.

(9) إن ظاهرة العهود، كما تشير المصادر، كانت إحدى الأشكال الهامة في السياسة العربية لإقامة العلاقات مع الشعوب الخاضعة وليست مصدراً لدراسة الماضي التاريخي للشعب الأرمني فحسب، بل مصدراً لتاريخ العرب بالذات حول تفصيلات العلاقات بين الخلافة العربية والشعوب الخاضعة العديدة.

جدول المصادر الأولية والآداب المستخدمة

جدول المصادر باللغة الأرمنية

(1)المصادر الأولية

مخطوطات دار مخطوطات يريفان باسم ميسروب ماشتوتس

(1) قسم المخطوطات بالأبجدية العربية، المخطوط رقم 272.

(2) قسم المخطوطات بالأبجدية العربية، المخطوط رقم 357.

(3) قسم المخطوطات بالأبجدية العربية، المخطوط رقم 358.

(4) المخطوط رقم 2622.

(5) المخطوط رقم 2826.

(6) المخطوط رقم 6984.

(7) ديوان الكاثوليكوسية، الملف 3، الوثيقة 130.

(8) ديوان الكاثوليكوسية، الملف 1a، الوثيقة 1.

(9) ديوان الكاثوليكوسية، الملف 203، الوثيقة 998، 999.

(10) ديوان الكاثوليكوسية، الملف 14، الوثيقة 513.

(11) ديوان الكاثوليكوسية، الملف 257، الوثيقة 242، صفحة 4، مخطوط باللغة الروسية.

(2) مصادر أولية مطبوعة

مصادر أولية باللغة الأرمنية

(1) أناسيان ي. دراسات صغيرة، منشورات الكوليج الأرمني الأمريكي، لوس أنجيليس، 1987 XIV+967.

(2) المصادر العربية حول أرمينيا والبلدان المجاورة لها، تحرير هـ. نالباندیان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1965، ص. 367.

(3) كريكور تاطيفاتسي، ضد الطاجيك، منشورات VMV، يريفان 2009، ص 104.

(4) القرآن: ترجمة هاكوب كورباتيان نص القرآن بالأبجدية العربية إلى اللغة الأرمنية بمساعدة كازيميرسكيخ أميرخان وسواه من المستعربين المرموقين، منشورات "حقوق"، فارنا، 1912، 654 صفحة.

(5) رسالة الأسقف هوفهانّيس المقدسي إلى كاثوليكوس الآرانيين، نشرها ن. فارتابيت، منقولة عن "المجلة الشهرية "آرارات"، مطبعة كاثوليكوسية إتشميادزين المقدّسة، فاغارشابات، 1986، ص 19.

(6) ابن الأثير، الكالمل في التاريخ، الترجمة من الأصل، المقدمة والشروحات من قبل آرام تير–غيفونديان، (راجع "المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن")، 11، المصادر العربية، (ب)، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1981، ص 443.

(7) كيراكوس كانتساكيتسي، تاريخ الأرمن، دراسة ك.ميليك أوهانجانيان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1961، 426 صفحة.

(8) الكاثوليكوس هوفهانّيس دراسخاناكيردتسي، تاريخ الأرمن، نسخة إليكترونية، ن.أغانيانتس، تيفليس 1912، ص 427.
(9) المؤرخ غيفوند، تاريخ، الترجمة، المقدمة والشروحات من قبل أ.تير–غيفونديان، منشورات "الكاتب السوفياتي"، يريفان 1982، ص 182.
(10) الجدول الأساسي للمخطوطات الأرمنية، منشورات أخوية المخيتاريين، تشكيل الأب هاكوفبوس ف. تاشيان، المجلد أ. الكتاب ب. مطبعة المخيتاريين، 1891–1895، ص 1163.
(11) الجدول الأساسي للمخطوطات الأرمنية، جهزه الأسقف نورايرِ بوغاريان، المجلد 1، مطبعة دير القديس هاكوب، القدس، 1966، ص 676.
(12) فاردان بارتسرابيرتسي الكبير، تاريخ الكون، منشورات مكرديتش إمين، مطبعة جامعة لازاريان، موسكو، 1961، ص 217.
(13) ميناسيان لـ، مرسومان من الرسول محمد وعلى أمير المؤمنين، جوغا الجديدة، 1984، ص 24، (النص باللغة الأرمنية والفارسية).
(14) ميناسيان لـ، جدول مخطوطات متحف دير مخلّص الجميع لمدينة جوغا الجديدة، المجلد ب. مطبعة المخيتاريين، فيينا، 1972، ص 293.
(15) مخيتار آنيتسي، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1983، ص. 139.
(16) تاريخ غيفوند راهب الأرمن الكبير، المقدمة ن. يزيانتس، مطبعة إ.ن.سكوروخودوف، بطرسبورغ، 1887، ص. 203.
(17) تاريخ المحدّث المجهول، (من المعتقد شابوه باكراتوني)، الترجمة عن اللغة الأرمنية القديمة "كرابار"، المقدمة والتعريفات م.هـ. داربينيان–ميليكيان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان 1971، ص 238.

(18) تاريخ سيبيوس، دراسة ك.ف. أبكاريان، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1979، ص. 447.
(19) المؤرخ صموئيل آنيتسي، دراسة، مقدمة، مقارنة، إضافات وتعريفات من قبل أ. تير–ميكيليان، مطبعة إتشميادزين المقدسة، فاغارشابات، 1893، ص. 301.
(20) الكاثوليكوس صموئيل يريفانتسي، زامبو، يريفان، منشورات "موغني"، 2003، ص. 607.
(21) دافيت الصاصوني، ملحمة شعبية أرمنية، منشورات "أريفيك"، يريفان، 1990، ص. 427.
(22) أحفاد صاصون، مانوك أبيغيان، أ. ميليك–أوهانجانيان، يريفان، طباعة حكومية، 1936، ص. 1122.
(23) ساألانيانتس ت، تاريخ القدس، ترجمة عن اللغة الأرمنية القديمة "كرابار" إلى الأرمنية الحديثة من قبل الأسقف ميسروب نشانيان، المجلد 1–2، مطبعة دير القديس هاكوب، القدس، 1931، ص. 688.
(24) تاريخ الكون لأستيبانوس دارونيتسي أصوغيك، مطبعة ي.ن. سكوروخودوف، بطرسبورغ، 1885، ص. 439.
(25) القرآن المقدس (30 سورة)، ترجمها عن الفارسية إدوارد هاخفيرديان، منشورات "إيجيا"، يريفان، 2006، ص. 1223.
(26) تير–هوفهانّيسيانتس أ. التاريخ الكرونولوجي للقدس المقدسة، مجلدان، نُشر المجلد الأول في مطبعة دير القديس هاكوب في القدس، 1890، ص. 454.

(27) تير–هوفهانّيسيانتس ي. تاريخ جوغا الجديدة أي أصفهان، المجلد 1، مطبعة دير جميع المخلّصين المقدس، جوغا الجديدة، 1881، ص. 317.
(28) بابازيان هـ. وثائق دار المخطوطات بالفارسية، المستلّ أ. (القرنان 15–16)، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1956، ص. 315.
(29) المصادر الأجنبية حول أرمينيا والأرمن، 16، المصادر العربية، المؤرخون العرب، القرنان 9–10 م، المقدمة من النص الأصلي والترجمة أ. تير–غيفونديان، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 2005، ص. 703.

(3) كتب منشورة باللغة الأرمنية

(1) آليشان غ. هاياباتوم، مؤرخون وتواريخ الأرمن، القسم ب، دير القديس غازار، البندقية، 1901، ص. 649.
(2) أغافنوني م. أديرة وكنائس أرمنية قديمة في الأرض المقدسة، دراسات، مطبعة دير القديس هاكوب، القدس، 1931، ص.480.
(3) يغيازاريان أ. مقاطعة أرمينيا الإدارية في الخلافة العربية، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 2010، ص. 185.
(4) كرونولوجية الراهب كريكور كاماختسي أو داراناغتسي، المقدمة والإضافات الراهب ميسروب نشانيان، مطبعة دير القديس هاكوب، القدس، 1915، ص. 667.
(5) إنجيجيان غ. الجغرافيا الآثارية لعالم أرمينيا، المجلد ب. مطبعة القديس غازار، البندقية، 1835، ص. 427.
(6) ليو، بحوث، المجلد 2، منشورات "هاياستان"، يريفان، 1967، ص. 787، المجلد 3، منشورات "هاياستان"، يريفان، 1969، ص. 511.

(7) كوزمويان أ. القرآن عند الأرمن، منشورات "موغني"، يريفان، 2003، ص. 62.
(8) هاكوبيان ط. وسواه، معجم أسماء مناطق أرمينيا وجوارها، المجلد 4، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 1998، ص. 810.
(9) تاريخ الشعب الأرمني، المجلد 2، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1984، ص. 687.
(10) هوفهانّيسيان ن. تاريخ القدس، منشورات "دبير"، كيومري، 2003، ص. 69.
(11) هوفهانّيسيان ن. تاريخ البلدان العربية، المجلد 1، العرب بين القرن 7 م وحتى سنة 1516 م، منشورات "زانكاك 97"، يريفان، 2003، ص. 416.
(12) هوفهانّيسيان ن. الجاليات الأرمنية في الشرق الأدنى وسوريا وتطلعاتها، منشورات "ليموش"، يريفان، 2015، ص. 52.
(13) هوفسيبيان ك. موضوعات وأبحاث حول تاريخ الفن الأرمني، المجلد 2، منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1987، ص. 364.
(14) مانانديان هـ. دراسات، المجلد ب. منشورات أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، 1960، ص. 425.
(15) ميليك–باخشيان س. أرمينيا أثناء القرون 7–9 م، منشورات "ميدك"، يريفان، 1960، ص. 426.
(16) صموئيليان خ. تاريخ الحق الأرمني القديم، المجلد 1، منشورات أرمفان، يريفان، 1939، ص. 363.

(17) تير–غيفونديان أ. أرمينيا بين القرنين 6–8 م (ما قبل الفتوحات العربية والمرحلة الأولى لترسيخ الهيمنة، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 1996، ص. 190.

(18) تير–غيفونديان أ. مجموعة مقالات، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 2003، ص. 697.

(19) أورمانيان م. أزكاباتوم، أحداث الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية منذ البداية وحتى أيامنا مع سرد الأحوال القومية، المجلد أ. العمود 1870. 2001، المجلد ب. 2001، العمود 3894. المجلد ج. 2001. العمود 5970. منشورات كاثوليكوسية إتشميادزين المقدسة.

(4) المقالات بالأرمنية

(1) أبكاريان ك. الأرمن في يوميات رحلة شيلديربيرغر، مجلة "بانبير جامعة يريفان"، العلوم الإجتماعية (مُستلّ رقم 2، 92)، يريفان، 1997، ص. 103–112.

(2) كامبانيان ك. العهد الذي قدمه أمير المؤمنين علي للأرمن، منشورات ك. شيرمازانيان، "مجلة بازمافيب"، المجلد 6، مطبعة القديس غازار، البندقية، 1848، ص. 212–215.

(3) كوستيكيان ك. المستندات الفارسية ومجموعات الوثائق في دار مخطوطات يريفان، قيمة المخطوطات القديمة في دار المخطوطات من حيث أهميتها في الدراسات الإيرانية، المحرر محمد مالك محمد، يريفان، 2011، ص. 75–88.

(4) هاروتيونيان هـ. حول مسألة تحديد التاريخ الدقيق للعهد المذكور في تاريخ الأسقف سيبيوس، دراسات علمية، المجلد 1. أرمينيا السوفياتية، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 1940، ص. 199–204.
(5) نالبانديان هـ. سياسة العرب الضريبية في أرمينيا 640–862 م، "ديغيكاكير"، أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، يريفان، عدد 12، 1954، ص. 73–84.
(6) تشوبانيان ب. حول مسألة الجدول الذي جهزه الراهب أناستاس عن الأديرة الأرمنية في القدس، مجلة "بادما–باناسيراكان"، أكاديمية علوم أرمينيا السوفياتية، 1(156)، يريفان، 2001، ص. 27–45.
(7) تير–غيفونديان آرام، حقوق الأمراء الأرمن الإقطاعية في القرون 7–9 م بناء على وثائق عهود الخلافة، مجموعة مقالات، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 2003، ص. 285–299.
(8) تير–غيفونديان آرام، أحوال الشعب الأرمني تحت سيادة الخلافة، مجموعة مقالات، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 2003، ص. 207–211.
(9) تير–غيفونديان آرام، "أمير الأرمن" في عهد السيطرة العربية، منشورات جامعة يريفان الحكومية، يريفان، 2003، ص. 92–104.

مصدر باللغة الجيورجية

مايا استيبانادزه، أحوال الجيورجيين في الأرض المقدسة حسب المستند VII، تبيليسي، 2002، ص. 335–385.

جدول المصادر باللغة والأبجدية العربية

(1) ابن جعفر محمد جرير الطبري، تاريخ الرسول والملوك، ص. 224-310. الجزء 2، القاهرة، 1990، دار المعارف، ص. 662. الجزء 3، القاهرة، 1962، ص. 632. الجزء 4، القاهرة، 1977، ص. 584.

(2) ابن أعثام الكوفي، فتوح البلدان، حيدراباد، جلد 1968-1، ص. 349، جلد 9691-2، حيداراباد، ص.396.

(3) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، كتاب التنبيه والأشراف.

(4) الإمام أبو الحسن البلاذري، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، 1403 هـ.=1983 م، ص. 459.

(5) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، ساعدت جامعة دمشق على نشره، مؤسسة الرسالة، دمشق-بيروت، 1397 هـ.=1977 م، ص. 630.

(6) السيرة النبوية لابن هشام، المجلدات 1-4، المكتبة العصرية، بيروت، 1424 هـ.=2003 م، ص. 1225.

(7) الكامل في التاريخ للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي حسن علي بن محمد ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفي سنة 630 هـ. إدارة الطباعة المنيرة، الجزء الثاني، القاهرة، 1349 هـ.=1930 م، ص. 398، الجزء الثالث، القاهرة، 1937-1938، ص. 400.

(8) نامه ها وبيمانهاي سياسي حضرت محمد واسناد صدر إسلام، تحقيق كرداورده دكتور سيد محمد حسيني، تهران، سروش 1377 هـ.=1999 م، ص. 800.

(9) بركلمان ك. تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت، 1968، ص. 891.
(10) القرضاوي ي، الحلال والحرام في الإسلام، منشورات مكتبة وهبة، 1405 هـ.=1984 م، القاهرة، ص. 350.
(11) الترك ع. صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الأهرام، حلب، 1960، ص. 295.
(12) شباط ف. المركز القانوني للأجانب في سوريا، المطبعة الجديدة، دمشق، 1406 هـ.=1985 م، ص. 300.
(13) نويهض ع. فتح القدس، منشورات فلسطين المحتلة، 1980، ص. 85.
(14) ماكاريان ف. تجزئة أرمينيا الإدارية والإقليمية في عصر الخلافة العربية ، من العلاقات العربية–الأرمنية، الماضي والحاضر، جامعة القاهرة، القاهرة، 2009، ص.23–30.

مصادر باللغات الإنكليزية، الألمانية والفرنسية

(1) Azarya V., Armenian Quarter of Jerusalem. Urban life behind monastery walls, Berkeley, Los Angeles, London, Univ. of California, 1984, p.252.
(2) Bat Y., The Dhimmi. Jews and Christianity under Islam. Pref. by Jacquess Ellue, from the French by D. Maise P. Penden, Dickinson univ. press. Accoc. Univ. press, Madison, 2001, p.444.
(3) Dadoyan S., The Armenians in the medieval Islamic world. Paradigms of interaction seventh to fourteenth centuries, vol. 1. The Arab period in A`rminiyah seventh to eleventh centuries. New Brunswick and London, 2011, p. 208.

(4) Hitti Ph., History of the Arabs, 3-rd ed., London, Macmillan Co. 1946, XIX+767 p., with 21 ill.
(5) Muir W., The Caliphate, its Rise, Decline and Fall, from original sources, Edinburg, 1924, XIX+633 p., 4 maps.
(6) The Encyclopaedia of Islam, edited by B. Zewis, vol. I, Leiden-London, 1960, E.J. Brill-Luzac Co. XIX+1359 p., vol. II, Leiden-London, 1965, E.J. Brill, LUZAC Co. XXI+1146+16 p., Vol. III, Leden-London, 1971, E.J., Brill, LUZAC co. XVI+1270 p., vol. V, edited by C.E. Bosworth, B. Lewis, Leiden, 1980, E.J. Brill, XVIII+1263 p.
(7) Tritton A., The Caliphs and their non muslim subjects, a Critical Study of the covenant of Umar, Oxford university Press, London, 1930, 239 p.
(8) Culturgeshichte des Orients unter den Chalifen von Alfred von Kremer, erster band, Wien, 1875, 544 s.
(9) Flugel G., Geshichte der Araber bis auf den Sturz das Chalifats von Bagdad, erster band, Leizig, 1867, 418 s.
(10) Hammer J., Über die Landerverwaldung unter den Chalifate, Berlin, Damber, 262 s.
(11) Jacut's geographishes Wörterbuch, aus den Handshriften zu Berlin, St. Petersburg und Paris, auf Kosten der Deutchen Morgentlichen Gesellshaft/ Hrsg. Von Ferdinand Wustenfeld, b. 1, Leipzig, 1924, 654 s., b. 2, Leipzig, 968 s.
(12) Noldeke Th., Geshichte der Perser und Araber zur Zeit der Saqaniden, aus der Arabishen Chronic des Tabari, Leiden, E.Y> Brill, 1897, 503 s.
(13) Ghazaryan M., Armenien unter der Arabishen Herrshaft bis zur Entstehung das Bagdadenreichs, nach arabishen und armenishen Quellen, Marburg, Purgstall, 1905, 87 s.

(14) Das Leben Muhammad's nach Muhammad Ibn Ishak, bearbeitet von Abd el-Malik Ibn Hisham. Aus den Handshriften zur Berlin, Gotha und Leiden, herausgegeben von Ferdinand Wustenfeld, Gottingen, Dieterishe Universitets Buchhandlung, erster Band, erster Theil, 1858, 540s. erster Band zweiter Theil, Gottingen, 1859, 1026s.
(15) Histoire Nestoirenne (Chronique de Seert), seconde Partie (II), Publee et traduite par Addai Sher, Paris, 1918, 636 p.

المصادر الأولية باللغة الروسية

(1) Абу-Юсуфъ-Медниковъ Н., Палестина отъ завоеванія ея арабами до крестовыхъ походов по арабскимъ источникамъ, Православный Палестинскій сборникъ, вып. 50, т. 17, вып. 2(4), Издание Императорского Православного Палестинского общества, С. Петербургъ, 1897, с.1307-1328.
(2) Ал-Мавердий-Медниковъ Н., Палестина отъ завоеванія ея арабами до крестовыхъ походов по арабскимъ источникамъ, Православный Палестинскій сборникъ, вып. 50, т. 17, вып. 2(4), Издание Императорского Православного Палестинского общества, С. Петербургъ, 1897, с.1329-1340.
(3) Евтихий-Медниковъ Н., Палестина отъ завоеванія ея арабами до крестовыхъ походов по арабскимъ источникамъ, Православный Палестинскій сборникъ, вып. 50, т. 17, вып. 2(4), Издание Императорского Православного Палестинского общества, С. Петербургъ, 1897, с.255-294.
(4) Ибн Абд ал-Хакам Абд ар Рахман, завоевания Египта, ал Магриба и ал Андалуса. Перевод с арабского, предисловые и примечания С.Б. Певизера, издательство “Наука”, Москва, 1985, 440 с.

(5) Ибн-ан-Накашъ-Медниковъ Н., Палестина отъ завоеванія ея арабами до крестовыхъ походов по арабскимъ источникамъ, Православный Палестинскій сборникъ, вып. 50, т. 17, вып. 2(4), Издание Императорского Православного Палестинского общества, С. Петербургъ, 1897, с. 1346-1381.
(6) Ибн-Саадъ-Медниковъ Н., Палестина отъ завоеванія ея арабами до крестовыхъ походов по арабскимъ источникамъ, Православный Палестинскій сборникъ, вып. 50, т. 17, вып. 2(2), Издание Императорского Православного Палестинского общества, С. Петербургъ, 1897, с. 31-38.
(7) Коран. Перевод и коментарии И.Ю. Крачковского, “Наука”, Москва, 1986, 727 с.
(8) Тексть Евтихия- (А=изданіе Пакокка, 1658; В=текст рукописи), Медников Н., Палестина отъ завоеванія ея арабами до крестовыхъ походов по арабскимъ источникамъ, Православный Палестинскій сборникъ, вып. 50, т. 17, вып. 2(2), Издание Императорского Православного Палестинского общества, С. Петербургъ, 1897, с. 1-42.
(9) Хрестоматия по истории Халифата, составил и переводил Л.Надирадзе, Изд. Московского университета, Москва, 1968, 252 с.
(10) Бартольд В.В.Работы по истории ислама и Арабского халифата. Сочинения, т.6, “Наука”, Москва, 1966, 784 с.
(11) Беляев Е.А., Арабы, ислам и Арабский халифат в ранее средневековье, “Наука”, Москва, 1966, 784 с.
(12) Большаков О.Г., История Халифата, Ислам в Арабии (570-633), т.1, Москва, “Восточная литература”, 1989, 312 с. карты, т.2, Эпохи великих завоеваний (633-656), “Восточная литература”, Москва, 2002, 294 с.

(13) Гиргас В., Права христиан на Востоке по мусульманским законам, в печатне В. Головина, С. Петербургъ, 1865, С. Петербургъ, 107 с.
(14) Гронебаум фон Г.Э., Классический ислам, очерк истории (600-1258), “Наука”, Москва, 1986, 215 с.
(15) Ислам. Энциклопедический словарь, под ред. С.М.Прозорова, “Наука”, Москва, 1991, 315 с.
(16) Колесников А., Завоевание Ирана арабами, (Иран при “Проведеных Халифах”), “Наука”, Москва, 1982, 267 с.
(17) Крымский А., Исторія арабовъ, ихъ халифать, ихъ дальнейшія судбы, краткій очеркъ арабской литературы, Съ приложением 4 храмолит. Картъ, типография Варвары Гатцукъ, Москва, 1903, 295 с.
(18) Массэ А., Ислам, очерк истории, “Наука”, Москва, 1982, 191 с.
(19) Мец А., Мусльманский Ренесанс, “Наука”, Москва, 1966, 537 с.
(20) Мюллер А., История ислама с основания до новейших времен, перевод с немецкого под ред. Н. Медникова, т.1, издательство Л.Ф.Пантелеева, СПб, 1895, 376 с.
(21) Наим А., На пути к исламской реформаци, музей общест. Центра имени А., Сахарова, Москва 1999, 283 с.
(22) Петрушевский И., Ислам в Иране VII-XV веках, курс лекций, издательство ленинградского университета, Ленинград, 1966, 400 с.
(23) Пигулевская Н., Культура сирийцев в средние века, “Наука”, Москва, 1979, 248 с.
(24) Стратиг А., Пленение Иерусалима персами в 614 г., грузинский текст, иссл. Издал и арабское извлечение

приложил Н. Марр, Имн. Академии наук, СПб, тип. 1909, 180 с.
(25) Тер-Гевондян А., Армения и Araбский халифат, издательство АН Армянской ССР. Ереван 1977, 329 с.
(26) Хинц В., Мусульманские меры и веса с переводом в метрическую систему, перевод с немецкого Ю., Брегеля, “Наука”, Москва, 1970, 147 с.
(27) Каштанов С.М., О подлинности актовых источников, О подлинности и достоверности исторического источника под ред. А.В. Гонтаренко. Издат. Казанского унив., Казан, 1991, с.24-37.
(28) Колесников А., Две версии договора Мухаммада с христианами Наджрана, Палестинский сборник, вып. 28(91), “Наука”, Ленинград, 1986, с.24-34.
(29) Козмоян А., Средневековые армянские переводы Корана в рукописах Матенадарана, Письменные памятники Востока, издательство Восточной литературы. СПб. 2005-2(3), с.235-239.
(30) Крылов А., Монастырь Св. Екатерины на Синае. Вестник Московского университета, серия 13, востоковедение, 4(991), редакционная коллегия Меликсетов А.В., Захарин Б.А., Москва 1991, с.57-63.
(31) Сипенькова Т., истории завоевания Ирана арабами. Вопросы истории Азии (сборник статей, посвящ. 60 летию доктора ист. Наук проф. В. Ефимова), отв. Редактор проф. А.Д. Новичев, издательство ленинградского университета, Ленинград, 1965, с.143-155.

ملحق

المخطوط رقم 358 دار مخطوطات يريفان باسم ميسروب ماشتوتس

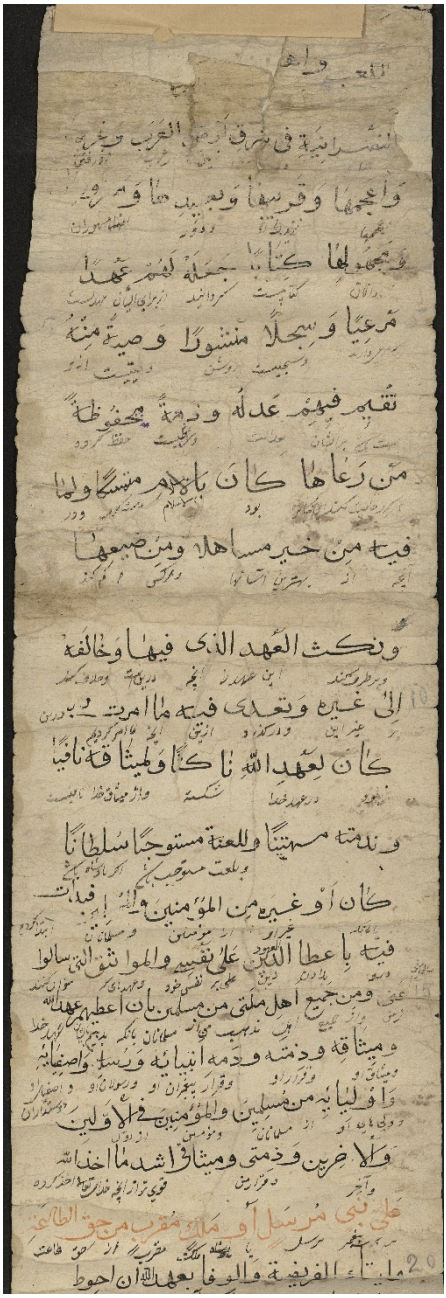

المخطوط رقم 358 دار مخطوطات يريفان باسم ميسروب ماشتوتس

المسلم فعليه ان يرضى بضرائبتها ويتبعها هواها في دينها
من الاقتداء برؤسائها ولا خذ عمالهم دينها لا متعاهدا ذلك
ولا يكرهها على تركه ولا يضارها في رفض دينها فان فعل ذلك
والزهها عليه فقد خالف عهد الله وعصا ميثاق رسول الله
وهو عند الله من الكاذبين ولهم ان احتاجوا
الى مرمة كنائسهم او صوامعهم واسى
من مصلحة دينهم الى رفد من المسلمين او معونة
على رمة ان يرفدوا على ذلك ويعاونوا ويقووا ولا يكون
ذلك عليهم دنائل معونة لهم على مصلحة دينهم ووفائهم
لعهد رسول الله هذه موهوبة لهم رمة الله وذمة رسول الله
عليهم ولا يكره احد منهم ان يكون في الحرب بين المسلمين وعدوهم
رسولا ولا دليلا ولا عونا ولا متسخرا في شيء مما يباشر به
الحرب فمن فعل ذلك كان ظالما وكرسول الله عاصيا

ومن وصيته متخلفا هذه الشروط التي شرط محمد رسول الله

لاهل ملة النصرانية ن

از براى اهل مذهب نصارى

وانشترط عليهم

في دينهم امورا وفي ذمتهم عليهم التمسك بها
والوفاء بما عاهدوا عليه منها لا يكون احد منهم
عينا لاحد من اهل الحرب على المسلمين في سر ولا علانية
ولا يوفوا في منازلهم عدوا للمسلمين يريدون به
وجود الفرصة ونهزة الريبة ولا ينزلوا اوطانهم
ولا شيئا من مساكن عبادهم ولا عمرهم من اهل الملة ولا يكرهوا
احدا من اهل الحرب على المسلمين بقوة وعارية السلاح ولا الخيل

يكلفوا سوى ذلك فيحملوا الاذية عليهم
والمكروه وان احتيج الى اختفا احد
من المسلمين في منازلهم ومواطن اعمارهم
ان باوهم وبر فدوهم وبواسوهم
فيما عاشوه ما كانوا مختفين اذ التقوا
غنهم ولم نظروا العدوا على عورتهم
ولم يخلوا بشئ من الواجب عليهم في ذلك
فمن نكث منهم شيئا من هذه الشروط وتعداها
الى غيره فهو بري من ذمة الله وذمة رسوله
عليهم بذلك العهود والمواثيق التي اخذت
على الاحبار والرهبان والنصارى من اهل
الكتاب واشد ما اخذ نبي على امته
من الايمان والوفا بذلك اين كانوا
او حيث كانوا وعلى رسول الله الوفا
بما جعلوا لهم على نفسه وعلى المسلمين رعاية
ذلك لهم ومعرفتهم به والانتهاء اليه
ابدا حتى تقوم الساعة وتنقضي الدنيا وتشهد
هذا الكتاب الذي كتبه محمد رسول الله
بينه وبين النصارى والذي اشترط عليهم
وكتب لهم هذا العهد كتاب

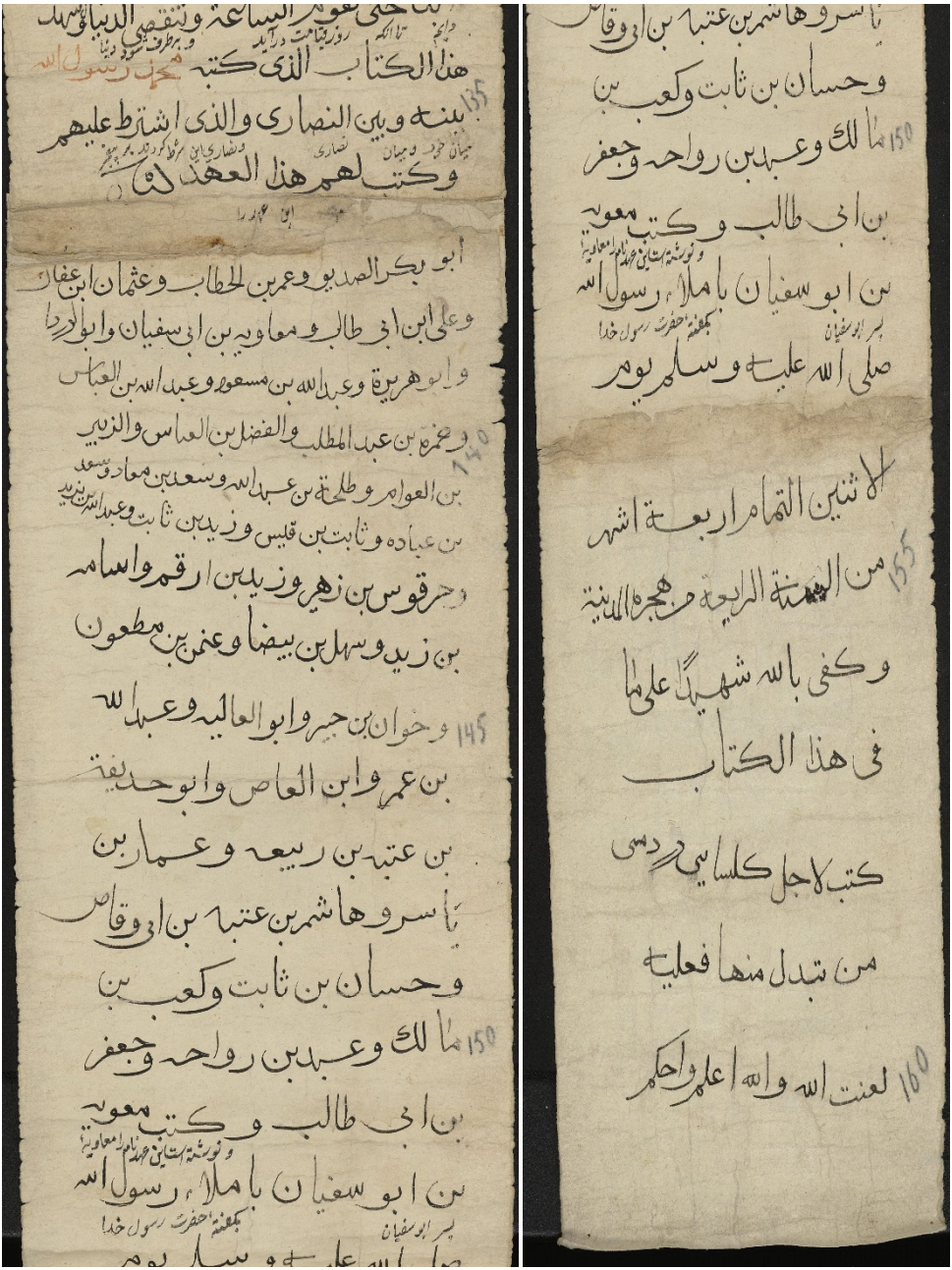

يا سر وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص
وحسان بن ثابت وكعب بن
مالك وعبد بن رواحة وجعفر
بن ابي طالب وكتب معوية
بن ابو سفيان باملاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين التمام اربعة اشهر
من السنة الرابعة من هجرة المدينة
وكفى بالله شهيدا على ما
في هذا الكتاب
كتب لاجل كلسايي دردسي
من تبدل منها فعليه
لعنت الله والله اعلم واحكم

جامعة يريفان الحكومية

كاييانيه سيرغيي مكرتوميان

المراسيم-العقود كمصدر للعلاقات الارمنية -العربية بين القرنين 7-12م.

مدقق لغوي - الدكتور ألكسندر كشيشيان
تصميم الكتاب بالكومبيوتر حسب - قسم الدراسات العربية
تصميم غلاف الكتاب حسب - ارمين باطواكانيان

مطبوع في شركة ذات مسؤولية محدودة "هاكارلي" ،مدينة يريفان

موقع للطباعة 06.07.2022
حجم الكتاب $60x84\ ^{1}/_{10}$
عدد الصفحات 10.5
عدد النسخ 100

دار النشر لجامعة يريفان الحكومية
مدينة يريفان،0025
شارع اليك مانوكيان 1
www publishing.ysu.am